
مصطفى امين
ليالي فاروق
كتاب اليوم

مصطفى أمين



الثمن ١٠

كتاب اليوم

بين يوم ويوم

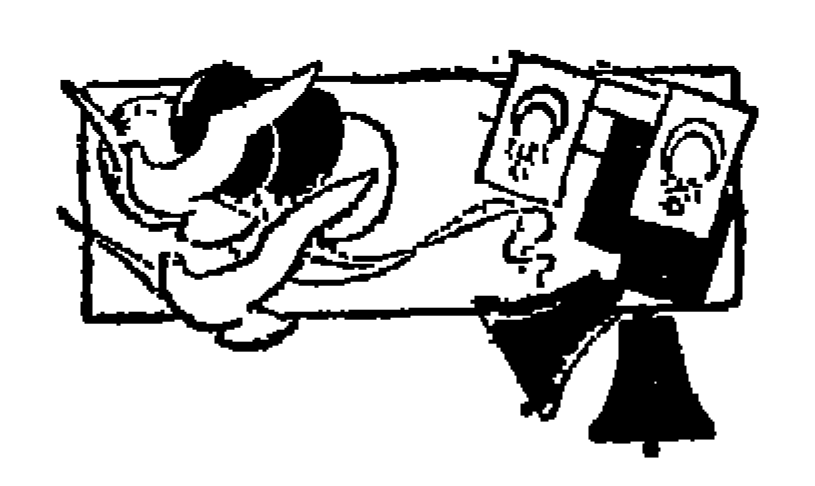
هذه الأفراح المنصوبة ، وهذه الأعلام المرفوعة ، وهذه الهتافات المدوية ، وهذا الشعب الراقص ، وهذه القلوب المليئة بالأمل ، وهذه العيون الحالمة السعيدة ... هي هي لم تتغير !

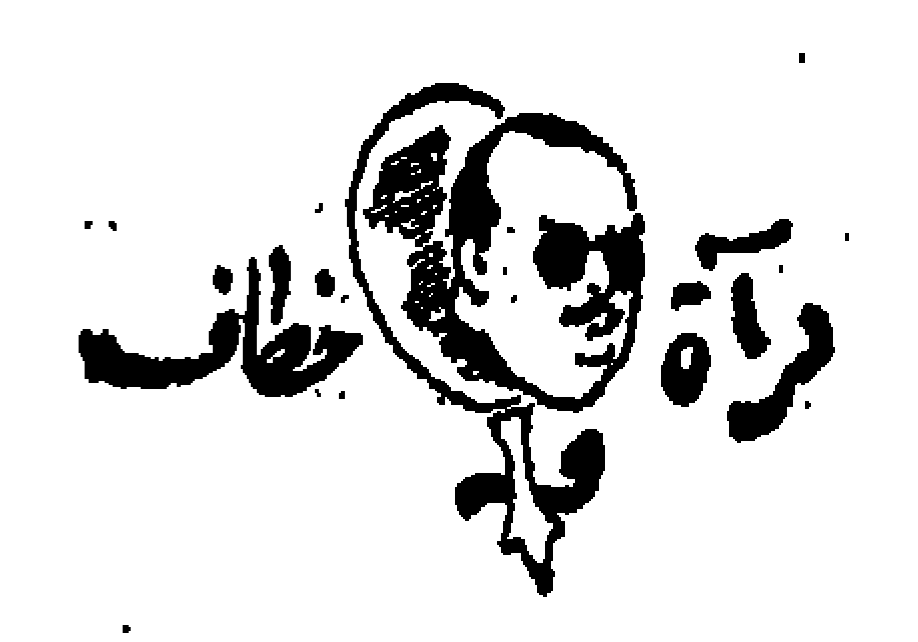
كانت هكذا يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ احتفالا بجلوس فاروق .

وهي هكذا يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ احتفالا بعزل فاروق !

وبين هذين اليومين تاريخ طويل من الأمجاد والمخازى ، من الصعود والهبوط ، من الزغاريد والتصفير ، من القبلات واللعنات !

ان فاروق الاول ليس هو فاروق الاخير . ان الشـــاب الرقيق المتواضـــع الذي بدأ ، ليس هو الطاغية الجبار الذى انتهى ! ولقد فكرت فى وقت من الاوقات ان فى الرجل شخصـــيتين متنـــاقضتين تتصـــارعان : شخصية طيبـــة وشخصية شريرة . ملكا مع الشعب وملكا ضد الشعب ، وان الامر انتهى بأن الشرير تغلب عـــلى الطيب فكان فاروق الاخـــير ! واعتقد بعض الناس ان فاروق الذى يعرفونه قد مات فى حادث القصاصين ، وان رجلا آخر يشبهه وضعوه على العرش ، فكانت هذه التصرفات التى ثار لهـــا الشعب وفضحت مصر فى أنحاء العالم .





ولكنى أذكر اننى وصفته فى كتاب « عمالقة وأقزام » الذى نشر فى سلسلة « كتاب اليوم » الذى صدر فى صيف العام الماضى ، تحت فصلين : أولهما بعنوان « مرآة » ، وهذا نصه :

« حار الناس فيه ! أهو ذكى أم غبى ؟ له عبقرية الأذكياء وتصرفات المجانين ! أهو مظلوم أم رئيس عصابة لصوص ؟ فيه براءة المجني عليه وسمات الجناة ! أهو شجاع أم جبان ؟ فيه اندفاع النمور وتقهقر الفيران ! أهو عالم بما يجرى حوله أم هو كالزوج آخر من يعلم !

فهو مبصر واعمى . حى وميت . ارتفع الى السماء وهوى الى الارض . كسب كل شيء وخسر كل شيء ، كلاعب قمار مجنون اراد ان يكسب المجهول فخسر المعلوم !

انه مرآة بيضاء اذا اقترب منها الوطنى ارتسمت فيها صورة الوطنى الكبير . واذا اقترب منها صاحب الاحلام انطبعت عليها صورة رجل يبحث عن مجد عريض ، واذا اقترب منها لص بدت وفيها رسم زعيم عصابة لصوص !

وهذا هو ما يحير الناس ، فالا طار لا يتغير ، والصورة تتبدل وتتغير ، تشق طريقها وتتعثر ، ويحسب الناس انه مثل « لون شانى » له ألف وجه .. والواقع ان المرآة واحدة . . والذين يتراءون فيها يتغيرون !

من هو ؟ !! »

ووصفته فى الكتاب نفسه تحت عنوان « الخطاف » وقلت :

« يخطف كل شيء !

يخطف زوجة الرجل ، وبيت الرجل ، وبنطلون الرجل اذا بقى للرجل بنطلون !

يخطف الغالى والرخيص ، لا يفرق بينهما ، كل شيء لا يملكه يريده ، ويسعى اليه ، ويتمناه ويجد لذة فى ان يغتصبه لنفسه ...

ويتساءل أهل القرية : ماذا يريدان يفعل بكل هذا ؟ انه يجد في الحرام لذة لا يجدها في الحلال ،لو انه عاش شريفا لزاد غناه ، وتضاعف ايراده ، ولكنه يفضل خروفا لاحق له فيه على رولز رويس يملكها ! يعشق ما لا يمتلك ويزهد فيما يمتلك ، يسطو على الحي والميت ! ويسرق الغريب والبعيد • وينهب العدو والصديق •

هناك مرض اسمه جنون السرقة ! والمشفقون عليه يقولون انه مريض ، وأهل القريه يقولون انه لص كبير ، وهو يظن ان الناس لن يعرفوه والقرية مليئة باللصوص • ولكن الناس كلهم يعرفونه •• لانهم جميعا ضحاياه !

من هو ؟ »

ولم أذكر اسم فاروق ، ولكنى دهشت حينما عرف الناس جميعا من أقصد •• وكان أكثر الناس معرفة له رجال حاشيته أنفسهم ! فقد قالوا لى من كبيرهم الى صغيرهم انني رسمت صورة صادقة للملك السابق !

قالها لى الاستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة فى ذلك الحين ، وقالها كريم ثابت مستشاره الصحفى ، والياس اندراوس مستشاره الاقتصادى •• وقالها كل تشريفاتى أو موظف في القصر ! فقد كانوا جميعا يعلمون الحقيقة كاملة !

والتقى بى يومها الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة وياور الملك السابق وقال لى بنهجته العسكريه :

ـ عرفت الخطاف ! اليس هو ؟

قلت تماما !

وأخرج حيدر حقيبة أوراقه فاذا بها كتاب عمالقة وأقزام • وراح يقرأ الوصف وهو حزين وقال لى :

ـ من كان يتصور انه سيصبح هكذا !

وعلمت ان الملكة ناريمان قرأت هذا الوصف وانها تريد نسخة من الكتاب فسقط فى يدى •

ودق جرس التليفون فى مكتبى فأذا بالمتحدث الدكتور حسين حسنى السكرتير الخاص للملك السابق وقال لى : ان الملكة تريد مجموعة كتاب اليوم من يوم صدورها الى اليوم •• ولم يذكر انه يريد كتاب عمالقة وأقزام بالذات !

وطلبت منه ان يمهلنى وقتا حتى أجلد الكتب ، ولكنه أمر على ان ارسلها كما هى !

وزاد الطين بلة ان جريدة الاشتراكية نقلت وصفى هذا

ووضعته بين المقالات التى حملت فيها على الملك السابق ..

وذات يوم جاءنى محمد حسن الامين الخاص للملك السابق وقال : ان الملك يسأل من هو الخطاف ومن هو المرآة !

قلت : هل فهم انه المقصود ؟

قال ضاحكا : كلا !

قلت لكم : اذن سأكتب حل جميع الالغاز .. وسأرسلها بعد يومين ! ولم أكتب حلها طبعا .. فقد اعتمدت على ان ذاكرة الملك السابق ضعيفة .. وكان الملك السابق ينسى كثيرا . واذا مضى على أمر له ٢٤ ساعة دون ان ينفذ نسيه ، ولا يذكره الا اذا ذكره به أحد !

وكان حسن يوسف يقول لى :

ـ لو تأكد الملك من أنه المقصود بهذا الوصف لأمر بشنقك ..

هل فقد قواه العقلية

وكان بعضهم يعتقد ان الملك السابق فقد قواه العقلية ، وأذكر ان الدكتور يوسف رشاد اشترى كتابا انجليزيا عن المجانين . وراح يقرأ على موظفى القصر من أصدقائه وصف نوع من الجنون ينطبق على الملك السابق !

ان الكتاب يصف مرض الجنون هذا بقوله : « **ان المريض به يسهر عندما ينام الناس ، وينام عندما يستيقظ باقى الناس** » ! وهذه حقيقة غريبة ، فان الملك السابق كان لاينام قبل الساعة الخامسة صباحا ، ويبقى نائما حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

ان الكتاب يصف المرض ، بأن صاحبه يشعر بالشك فيمن حوله ويعتقد أنه أذكى منهم وأقوى ، وهو لا يكتم سرا ، ويتلذذ من ايذاء أصدقائه ، وهو متغير ، فيبدو فى وقت كأذكى الاذكياء وأعقل العقلاء ، وفى وقت آخر يبدو كالمجانين تماما ...

وكان رجال القصر يتبادلون هذا الكتاب سرا ، ويحاولون أن يجدوا شبها بين الملك السابق والمريض الذى يصفه الكتاب !

والواقع أن شـخصية الملك السـابق لا يمكن أن تحلل فى مقال ، بل هى تحتاج الى دراسة طبية ودراسة اجتمـاعية ، فان تناقض حياته وتصرفاته يدعوان الى الحيرة .

كان الملك السـابق متعصبا دينيا ، وفى الوقت نفسـه كان يعصف بكل مبـادىء الدين ، فكان مثلا يلعب القمار فى نادى السيارات حتى الساعة الخامسة صباحا فى بعض الاحيـان ...

وأذكـر مـرة أنه ذهب الى بيت جورج صيدناوى امام السفـارة البريطانية فى مساء أحد الايام ، وبقى يلعب البوكر الى اليـوم التالى حتى الساعة العاشرة صباحا ، وكان المنظر مهينا امام رجـال السـفـارة الذين كانوا ينتظرون رؤيته من مكاتبهم ، وجنود البوليس الذين احتشـدوا أمام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى أمضى ليلته فى لعب القمار !!

وأذكر مرة أنه أمضى ليلة العيد فى الاسكندرية يلعب القمار فى نادى السيارات الى الصباح ... ثم أرسل فى طلب الردنجـوت ليصلى صلاة العيد .. وخـرج رأسا من مائدة القمار الى المسجد !

واذا حدث أن قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضبا وصاح : انه ملك مسلم ولحم الخنزير حرام وفى الوقت نفسه يجـد لذة فى أن يستولى على الاموال المخصصة لأوقاف المسلمين !

ولقد قيل انه يشرب الخمر ، والواقع أن الملك السـابق لم يشرب الخمر مطلقـا ، لقد كان يكره طعمها ، ولكن الذين كانوا يشهدونه يضحك بصوت عال ، ويرمى الاكواب فى وجـوه الجالسين معه ، كانوا يعتقدون أنه ثمـل ، فانه كان يتصرف تصرفات السـكارى فى بعض الاحيان !

وقد كتبت فى صحف العالم مقالات كثيرة عن الملك زير النساء وكيف انه كانت له الوف المحظيات وكيف انه كان لايمضى لياليه الا بين أحضان الغوانى والجميلات

والواقع ان الملك السابق كان بعيدا عن أن يكون زير نساء ، وقد سبب له هذا مركب نقص عجيب ، وأصيب بمـرض

«الاستعراض» فهو يريد ان يوهم الناس انه زير نساء ، ويحرص على ان يدخل الكباريهات محوطا بالغواني والنساء الجميلات ، ولا يكاد يرى سيدة جميلة ،جالسة مع زوجها حتى ينادي بوللي ويطلب اليه ان يعرف اسمها وعنوانها .. !

وكان اذا جلس مع حاشيته راح يروى قصص مغامراته النسائية ، وهي دائما قصص خياليه لم تحدث ، وكان اذا سمع عن مغامرة قام بها دون جوان أو زير نساء معروف ، نسبها الى نفسه ، بل كثيرا ما كان ينسى فيروى لاحد اصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويها له على اساس أنه صانعها وصاحبها !

ولم يكن في حياة الملك السابق أكثر من غرامين كبيرين ، أحدهما غرامه بالملكة فريدة ، اما مغامراته الاخرى فكانت على سبيل الاستعراض ، ورغبة في ايهام الناس انه معبود النساء .. !

***

وكان الملك السابق متعصبا لمصريته ، ولكنه في الوقت نفسه كان لا يثق في المصريين ولا يستريح الى الجلوس معهم ، فجميع اصدقائه من الاجانب .

والمصريون الذين يخرج معهم يعتبرهم خدما ، ويتعمد اذلالهم واحتقارهم ، اما اكثر الناس ثقة لديه فهو بوللي الايطالي ، انه يفضل ان يمضي ساعة معه على ان يمضيها مع أذكى رجل في العالم .. ! بل لقد كان يكره الرجال الاذكياء ، ويعتقد انهم « خطر » يجب ان يتحاشاه ويتجنبه ..

وكان ينفق عشرات الالوف في القمار ، واذكر انه خسر في ليلة واحدة خمسين الف جنيه وخسر في ليلة اخرى خمسة وثلاثين ألفا . مثل هذه الخسائر المتكررة توهم انه «رجل كريم» والواقع انه كان شحيحا .. اذكر مرة أنه سار الى ثلاجته الخاصة وفتحها فوجد زجاجة كوكاكولا ناقصة .. وكان قد أحصى قبل ذلك ما في الثلاجة من الزجاجات فما كان منه الا ان هاج وماج وراح يصرخ بصوت عال طالبا تحقيقا دقيقا لمعرفة اللص الذى سرق زجاجة الكوكاكولا .. !

وظهر أن أحد خدمه شربها ، وكان ذلك في قصر المنتزه ، وفي اثناء الصيف ، والحر شديد ، ولكن كل هذا لم يغفر للخادم المسكين هذه الجريمة الكبرى ، فقد استمر الملك السابق ساعة كاملة يتحدث عن اللصوص المقيمين في القصر .

كان يحب أن يظهر بمظهر الرجل الذى يعلم كل شىء ، وما تكاد تقول له امرا حتى يبادرك بأنه يعرفه .. ! وكان لديه عدد من شهود الزور من رجال حاشيته ، فما يكاد يسمع قصة حتى يستدعى أحدهم ويقول له :

ـ هل تذكر اننى رويت لك هذه القصة منذ يومين ؟

فيقول الرجل :

ـ طبعا .. فاكر يا مولانا .

وكثيرا ما قال لاصدقائه وخدمه :

ـ أنا رجل لا صديق لى .. ان الذى معى اليوم ارفسه غدا!

وكان يفخر بهذا ، ويكرره فى كل مناسبة .. وأذكر مرة انه قال لبوللى :

ـ اتعرف هذا الرجل التونسى الذى يجلس فى هذا المطعم ؟ انه يعجبنى .. وأنا أفكر فى أن اعينه اذا مت انت فى مكانك !



وكان عدم الاستقرار هذا ، يوحي لمن حوله بانه قد يعصف بهم فى أى وقت ، وان واحدا منهم لا يستطيع ان يعـــرف ماذا سيفعله غدا ، وكان رضاؤه يجيء كما نجيء الزوابع .. !

اذكر انه غضب يوما على كريم ثابت ثم احضروه له فى نادى السيارات بالاسكندرية ، فأجلسه معه ، دون ان يتحدث اليه ، وفجأة قام الملك السابق وامسك كوبا من الماء والقاه على راس كريم ثابت !

واذا برجال الحاشية يقومون من مكانهم ويذهبون الى حيث يجلس كريم ثابت ويهنئونه وهم يقولون :

ـ مبروك .. مبروك .. هذا عطف سام ...

والواقع أن هذا كان دليلا على العطف السامى .. فان الملك السابق فى أواخر ايامه كان اذا اراد أن يظهر عطفا على أحـد رجاله ، ضربه على قفـــاه أو « كبس » طربوشه فوق راسه!

***

وقد لا يعلم كثيرون ان الملكة ناريمان ضاقت فى الشهور الاخيرة بالحياة التى تعيشها وكان من رأيها أن لا أمل فى بقاء الملك على العرش الا اذا خرج من القصر افراد حاشيته الخاصة .. فاجتمعت مع اقاربها ودبرت معهم مؤامرة مقصودا بها ان يقصى عن الملك الياس اندراوس وكريم ثابت وبوللى ومحمد حسن .

وكان الاتفاق ان يقوم هؤلاء جميعـا بهجوم على الاربعـة لاخراجهم من القصر ..

وذات يوم دعا الملك السابق زوجته وأمها أصيلة هانم وقريبيها مصطفى الصادق وعبد القـادر النجار وزوجتيهما الى تمضيـة يوم فى الاستراحة الملكية فى حديقة الحيوانات ، ودعا اليـاس اندراوس معهم ..

وما كاد الملك السابق يجلس وحـوله مدعووه ، حتى بدأت الملكة بمهاجمة اندراوس .

وراح كل من أفراد أسرتها يهاجمه هجـوما عنيفا ويتهمه بشتى التهم ..

وجلس الملك السابق يشجع هذا الهجوم

واستمر ذلك اربع ساعات كاملة ... !

وشعر اندراوس بأن الملك السابق قررالاستغناء عن خدماته ثم استدعاه الملك السابق بعد يومين الى منزل اصيلة هانم وبحضور الملكة ناريمان وأقاربها قال الملك السابق :

ــ اسمع يا اندراوس ، ان كل الذين هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك ، انهم يقولون انك تسيء الي ، وانك تستغل نفوذك .. فلتتكلم الملكة ..

وقالت الملكة موجهة كلامها لاندراوس :

ــ نعم .. ان البلد كله يكرهك انت وكريم ثابت . اذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليونا ، فان ٢٠ مليونا يكرهون كريم ثابت و ٢٠ مليونا يكرهونك ..

فقال الياس اندراوس : وماذا فعلت .. ؟

قالت الملكة : انك تتدخل فى شئون الدولة ، انك تذهب الى الوزراء وتقول لهم : الملك يريد كذا ويريد كيت . ان هذا يسيء الى سمعة الملك .

فقال اندراوس : ان الملك يكلفنى تأدية مهمات وأنا أقضيها .. وانتم الذين أوعزتم الى النجار بأن يهاجمنى فى عملى بشركة البيضا ونشر بذلك مقالات فى الصحف .

فقالت الملكة : ان البلد كله مسرور من هذا الهجوم .. !

فقال اندراوس : اريد أن اعرف من هو المسرور ؟

قالت الملكة : لقد هنأ عبد المجيد عبد الحق النجار على الهجوم عليك .

فقال اندراوس : انا لا اعرف عبد المجيد عبد الحق ، ولم اقابله سوى مرة واحدة لكى أطلب له رتبة الباشوية .. !

قالت الملكة : اذن انت الذى تأتى بالباشوية للوزراء .. ؟ !

فقال اندراوس : لا اقصد هذا ، وانما التمس من الملك والملك حر .. ينعم أو لا ينعم !

وبقى الملك صامتا طول المناقشة ثم قال :

ــ الآن سأتكلم .. ! اسمعى .. ان اندراوس اكبر مخلص لى ، وهو ليس محتاجا الى نقودى ، وانا محتاج اليه .. وانا

امنعكم من التعرض له او الحديث عنه أو عن كريم ثابت، واذا فتح احد منكم فمه وتكلم عن اندراوس . . فان « واقعته سودة » ! ان اندراوس قدم لى خدمات كثيرة . . وقدم لك خدمات كثيرة ولن إسمح لاحد ان يتدخل فى شئونى الخاصة ، ويجب أن تسكتى وتطلبى الى اهلك السكوت .. والا فانك لست احسن من فريدة .. ! وانا اعرف انكم تهاجمون اندراوس لان اقاربك يريدون صفقات من شركة البيضا . .

وسكتت الملكة ناريمان ولم تفتح فمها .. !

ولم يستطع احد من الموجودين ان يفتح فمه ..

ثم التفت الملك السابق الى اندراوس وقال له :

— مبسوط .. ! لقد اعطيتهم جميعا « علقة » ... !

ثم خرج الملك السابق وامسك الملكة ناريمان من ذراعها وهو يقول :

— لا اريد مؤامرات ودسائس ضد رجالى .. ! والا فلن تبقى يوما واحدا ملكة .. ! همه .. !

وهزت الملكة ناريمان راسها والدموع فى عينيها ، وخرجت منفردة الى قصر القبة .. !



قنبلة ذرية

دخل صديقي الدكتور زكي هاشم الى مكتبي في دار أخبار اليوم ، وكأنه جثة تتحرك ! وجهه شاحب وقد اختفى منه دم الحياة . لونه أصفر صفرة الموت .. يداه ترتعشان وهو يصافحني . تكاد الكلمات تموت على شفتيه . وكأن أشبه برجل لم ينم أسبوعا كاملا .. رجل يحمل على رأسه هموم البشر جميعا !

قلت له : مالك !

قال : كنت أسير في الشارع فسقطت على قنبلة ذرية !

قلت : لقد جاءتني منذ يومين دعوة منك الى حضور الاحتفال بعقد قرانك على الآنسة نريمان صادق ، ابنة حسين فهمي صادق السكرتير العام لوزارة المواصلات !

قال : أنا جئت لاخبرك بأن الدعوة قد الغيت

قلت : ماذا حدث ؟

قال : قنبلة ذرية !





ووضع زكى هاشم كفه على رأسه وراح يتكلم وكأنه يبكى ! كانت أعصابه فوق جلده لاتحت جلده كباقى الناس !كان يروى لى أعجب قصة سمعتها فى القرن العشرين !

قال :

ـ ان ما حدث لى لم يحدث لأى رجل قبلى ، ولا أظنه سيحدث لأى رجل بعدى ! لقد الغى زواجى بأمر ملكى ! فقد خطبت الآنسة نريمان صادق ، وحرصت أن أختارها من أسرة مناسبة ، واتفقنا على عقد الزواج غدا • ووزعنا رقاع الدعوة على المدعوين • وأردت أن أبحث عن خاتم أهديه الى خطيبتى لمناسبة الزواج • وأشاروا على أن أذهب الى أحمد نجيب الجواهرجى لأشترى خاتم الزواج ••وفعلا اشترينا خاتما مناسبا •

وشاء سوء حظى ان يكون أحمد نجيب هناك • واقبل على خدمتنا • وراح يعرض علينا أصنافا وألوانا من الخواتم •• وكان يتأمل « نورا » معجبا ، وكان يثنى على ذوقى فى اختيار عروسى ، ولم يثر هذا الثناء شكوكى ، فأنا أعرف أن من عادة بعض التجار تملق الزبائن لاقناعهم بشراء بضائعهم !

وسأل أحمد نجيب الجواهرجى « نورا » ـــ هكذا كانوا يسمون نريمان ـ هل لها أخوات؟

فقالت : لا •• لا صبيان ولا بنات !

فسألها : فى أى مدرسة هى؟

فقالت : الاميرة فريال •

فسألها نجيب عن عمرها

فقالت : انها احتفلت فى ٣١ أكتوبر بأنها أتمت ١٦ عاما •

وهنا قال أحمد نجيب :

ـ ان عندى فى الاسكندرية خاتما مدهشا •عجيبا ••لقطة!

بديعا ورخيصا !.. فأعطيني ياعروسة عنوانك ورقم تليفونك وسأتصل بك بعد يومين .

واعطت « نورا» عنوانها ورقم تليفونها لأحمد نجيب

وانصرفت أنا و« نورا » وتحدثنا عن لطف وذوق أحمد نجيب وعن اهتمامه بنا وبخاتم الزواج!

الفرح لن يتم !

واستمر زكى هاشم يتم قصته العجيبة ويقول :

وفي اليوم التالى جاءنى حسين فهمى صادق ، والد « نورا » مهرولا الى دارى ، وهو شاحب اللون وقال لى :

ـ حدثت مصيبة ! ان الملك قرر أن يتزوج نريمان ! لم استطع مطلقا ان اقاوم رغبته . اعطنى كل صورها وسنرسل اليك كل هداياك . مطلوب منى أن لا اقابلك أو اجتمع بك ، ولكنى وجدت أن واجبى يقضى على أن أقابلك لأعتذر اليك . أنا آسف جدا ولكنه أمر ملكى! ماذا أفعل ! اننى بكيت طويلا و « نورا » بكت طويلا وامها بكت طويلا ، ولكن لا فائدة ! ليس فى يدى شيء سوى أن افسخ الخطبة ، وأرجوك أن تتصل بجميع المدعوين لتبلغهم ان الفرح لن يتم ، ولا تخبرهم بالسبب ، أرجوك أن تخفى كل شيء .. هذه هى الاوامر ولا أعرف ماذا افعل !

الاب يبكي

ولم يستطع زكى هاشم أن يقول شيئا ! كان هذا النبأ أشبه بمطرقة من الحديد نزلت على رأسه ففقد النطق . كان يتوقع كل شيء الا هذا ..

وشعر حسين فهمى صادق بالصدمة فبكى وقال :

ـ أعمل ايه يا ابنى ! ليس فى يدى شيء .. ليس فى يدى شيء !

وفتح زكى هاشم فمه للمرة الاولى وقال :

ـ وما رأى « نورا » ؟

قال والد نريمان :

ـ ليس لها رأى .

اين رآها ؟!

وسأل زكى هاشم :

ــ ولكن أين رأى الملك «نورا»

فقال حسين صادق وهو يتلعثم :

ــ لا اعرف .. يظهر انه رآها عندما كنت معها عند أحمد نجيب الجواهرجى ، تشترى خاتم الزواج ..

وقال زكى هاشم انه لم ير الملك هناك . ولم ير حركة غير عادية تدل على أن الملك فى محل الجواهرجى .

دبلة الخطبة !

ثم وضع حسين فهمى صادق يده فى جيبه وأخرج دبلة الزواج ، التى كانت نريمان تضعها فى أصبعها .. وقد كتب عليها اسم « زكى هاشم »

وبأصبع مرتعشة خلع زكى هاشم دبلة الزواج من أصبعه ، وكان مكتوبا عليها « نريمان صادق »!

ان حياتى قد انتهت

وسكت زكى هاشم بعد أن انتهى من رواية قصته ..

وسكت أنا ..

شعرت كأن اشعاع القنبلة الذرية ، التى سقطت على زكى هاشم ، قد أصابنى أنا !

لم أصدق ما كنت أسمع ! لم أتصور أن خطبة ملكية يمكن أن تجرى بهذه الطريقة العجيبة !

قلت : وماذا أنت فاعل !؟

قال : ان قصتى أنا انتهت . لقد قالوا لى انتظر حتى يقرر الملك قراره النهائى . ولكن لست أنا الذى أنتظر حتى تعجب الملك أو لا تعجبه ! ان حياتى انتهت أيضا !

قلت له : اسمع يا زكى ! ان قصتك أشبه بألف ليلة وليلة ، واننى لولا معرفتى بأنك رجل صادق لما صدقت كلمة واحدة!

وهنا ارتسمت بسمة حزينة على شفتيه المرتعشتين وقال :

ــ أنا قرأت ألف ليلة وليلة كلها .. وليس فيها قصة كهذه!

هل كان يعلم ؟

وخرج زكي هاشم من مكتبي، وشعرت أنه حمل همومه ووضعها على رأسي !

لقد قلت له وأنا أودعه : انني أعدك أن أحاول « فشكلة » هذا الزواج !

قال : وما الفائدة! ان القنبلة الذرية أصابتني اصابة مباشرة! ان ما حدث يكفيني !

الملك السابق
ينصح الامراء بالزواج

وخرج زكي هاشم من مكتبي وأخذت أقلب الاوراق التي أمامي وأتساءل : هل يكون هذا حقيقة ؟ أم أن العروس غيرت رأيها في الزواج فادعت أسرتها أن الملك يريد أن يتزوجها ؟ ..

انني كنت أعرف أن الملك السابق كان يفكر في هذا الوقت في الزواج ، وانه حدث في المأدبة الملكية ، التي أقامها في يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ لاعضاء أسرة محمد علي بمناسبة ذكرى محمد علي ان قال الملك للامراء :

ـ انني الاحظ أن عددا كبيرا منا غير متزوج .. وأخشى أن تنقرض أسرة محمد علي .. ولهذا يجب أن يحاول كل منا أن يتزوج لنحفظ الاسرة .. ان كثيرين منا طلقوا زوجاتهم .. وأرجو أن لا ييأس الذين لم يوفقهم الله في حياتهم العائلية من رحمة الله ، وأن يجربوا مرة ثانية .. وأن يعملوا كما سوف أعمل ، وأن يبدأوا حياة جديدة . .انني شخصيا أفكر في الزواج الآن .

ولقد خرج يومها الامراء من قصر القبة وقد شعروا أن الملك السابق يفكر في الزواج ..!

ولكنني لم أتصور انه في نفس الاسبوع سيختار الملك السابق زوجته ، وسيختارها بهذه الطريقة التي لجأ اليها .. !

انني أعرف أن أحمد نجيب مورد المجوهرات للقصور الملكية ، ولكنني لم أتصور انه مورد العرائس للقصور .. ! وما كدت أبحث وأنقب حتى وجدت ان الحقيقة أغرب مما رواه زكي هاشم .. !



ففى يوم ذهاب ريمان وزكى هاشم الى الجواهرجى أحمد نجيب حدثت أغرب قصة خطف ولكنه كان خطف شارب ..!

فقد كان الملك السابق موجودا فى ذلك الوقت فى الاسكندريه .

وفى ساعة متأخرة من الليل دق تليفون من قصر المنتزه الى فندق سان استفانو .

وقيل لكريم ثابت ان الملك يطلب اليك أن تحضر فورا الى القصر لامر هام ..

وظن كريم ثابت ان الملك قرر اقالة حسين سرى ، وكان رئيس الوزارة فى ذلك الحين ، ولكن عندما دخل عنده أعطاه مجلة لايف الامريكية وفيها صورة للشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد ، وقد ظهر فيها شاربه الطويل .

والى جانب صورة الشاويش نشرت المجلة الامريكية صورة للملك فؤاد ، وقد بدا بنفس الشارب تقريبا ..!

وكانت مجلة آخر ساعة قد نشرت صورة هذا الشاويش ، فنقلتها مجلة لايف وأضافت اليها صورة الملك فؤاد .

ولم يفهم كريم ثابت المقصود من استدعائه .

ولكن الملك السابق دق الجرس وطلب الاميرالاى أحمد كامل ، قومندان الحرس ، وأعطاه المجلة وقال له :

ـ يجب أن تقصوا فورا شارب هذا العسكرى ..!

وخرج أحمد كامل واتصل فى نفس الليلة بحكمدار بوليس الاسكندرية وأبلغه أغرب أمر ملكى « **يقص شارب الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد أحمد فورا** » ..

وقبضت الحكمدارية على العسكرى وقصت شاربه ، ثم نقلته الى أسوان ..

فاروق لا ينام !

ولم ينم الملك السابق حتى ابلغه الاميرالاى أحمد كامل ان الاوامر نفذت .. وانه شاهد النداويس محمد محمد ابراهيم سيد احمد بغير شارب..! وكان الملك مهتما بهذا الامر .. ولا أمر سواه .. ! وفي هذه الاثناء دق أحمد نجيب التليفون وطلب أن يبلغ للملك فورا نبأ خطير هام !

وهنا بدأت القصة .. قصة خطف نريمان . أغرب قصة خطف ملكة في القرن العشرين !

فوزيه مجنونة

ذات مساء تلقى الملك السابق من شخص في طهران ، تقريرا سريا جاء فيه أن شاه ايران يسيء معاملة الامبراطورة فوزية ، وان الامبراطورة فقدت عقلها بسبب هذه المعاملة .. !

ولم ير الملك السابق ان يتحرى هذا النبأ الخطير ، بالرغم من ان الذى أرسله اليه شاب مصرى لا صفة رسمية له ، ولكن هذه الانباء الغريبة كانت دائما تثير الملك السابق .. !

واعتقد الملك السابق ان شقيقته مجنونة .. ! وقرر ان يحضرها فورا من ايران .

كذلك لم ير أن يستشير احدا في هذا القرار العجيب . ولم يقبل ان يرسل الى سفيره في ايران يسأله عن صحة شقيقته .. ولما اقترح عليه بعض رجاله ان يستدعى أحد كبار موظفي السفارة المصرية في طهران لسؤاله عن حقيقة حال الامبراطورة رفض هذا الاقتراح ، وقال ان معلوماته وثيقة جدا وسرية جدا وان الامبراطورة شقية لان الامبراطور يعذبها .. !

وكلما حكي الملك السابق الرواية اضاف اليها حواشي وذيولا حتى انه لم يمض بضعة أيام على هذا التقرير السرى حتى كان يقول لمن حوله : انه علم ان الامبراطورة قررت الهرب من

زوجها ؟ وانه والحالة هذه يجب أن يتدخل ليمنع فضيحة دولية
ثم قال انه تلقى تقريرا آخر بانها مريضة جدا بسبب سوء المعاملة ، وانها قد تموت هناك .

وفكر الملك السابق قليلا ، ثم قال : ان خير طريقة هي ان ارسل اليها ادعوها الى مصر لتغير الهواء . ولترى شقيقتها الاميرة فايزة ، لمناسبة عقد قرانها بمحمد على رءوف ..

وأرسل الملك السابق خطابا بهذا المعنى الى شاه ايران .. ولم يتصور شاه ايران مطلقا ان هناك مؤامرة لخطف الامبراطورة منه .. فوافق فورا وارسل برقية يقول فيها ان الامبراطورة قادمة الى الاسكندرية فى يوم الاربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥ .

واستدعى الملك السابق رجال حاشيته ، وقال لهم ان الاميرة فوزية قد أصابها الجنون ! .. وستصل بعد ظهر اليوم ، وانا أريد منكم ان تقفوا بجوارى ، فقد تحاول الاعتداء على ، أو تقوم بحركات جنونية .. ومهمتكم هى مهمة الممرضين فى مستشفى المجاذيب ..

وذهب الملك السابق ، ومعه رجال حاشيته الى المطار وكان يتصورون انه ستحدث معركة فى المطار ! .

وفى نحو الساعة السادسة مساء سمع الملك السابق ازيز الطائرة ، التى تحمل اخته تحوم فوق مطار النزهة بالاسكندرية

فلم ينتظر ريثما تنزل الطائرة بل اتجه الى ساحة المطار ، واخرج نظارته السوداء ووضعها على عينيه .. وكان يضع هذه النظارة لاخفاء شعوره . ولهذه المناسبة نذكر انه ليس صحيحا انه فقد احدى عينيه ، بل كان يشكو دائما من ضعف عينيه ، وكان يحب ارتداء النظارات السوداء حتى لايرى الناس نظراته الحقيقية !

وفتحوا باب الطائرة وظهرت الامبراطورة فوزية .. كانت شاحبة شحوبا عجيبا ! كانت لاشبه بينها مطلقا وبين الامبراطورة التى كانت تسميها صحف العالم « اجمل سيدة فى العالم »

وهمس الملك السابق فى اذن حاشيته :

ـ ألم اقل لكم .. انها قد أصيبت بالجنون ؟

وتقدم الملك السابق نحوهـا فأحاطها بذراعه . وقال بعدها لحاشيته انه اسرع وفعل ذلك حتى لاتقوم بحركة جنونية !.
وعزفت الموسيقى السـلام الايرانى .
ودهش الملك السابق حينمارأى الامبراطورة تقف وقفـة احترام
واضطر ان يقف الى جانبها .
ثم طلبت اليه ان يقدم لهـا المستقبلين والمستقبلات .
وكم كانت دهشـة الملك السابق لما رأى شقيقته تتحدث بهدوء عجيب الى نجيبـة هانم محب مندوبة السيدة نازلى هانم صبرى
وصـافحت الامبراطـورة مستقبليها ، ثم ارتقت السيارة الملكية وجلست الى يمين الملك السابق ، فسارت بها الى قصر انطونيادس تتقدمهـا عشرة من راكبى الموتوسيكلات ..
ولما نزلت الامبراطورة من السيارة فى قصر انطونيادس ، الذى اعد لنزولها ، ادارت وجهها لتصـعد الدرجات المؤدية الى القصر ، فرأت شقيقتها الأميرة فايزة واقفـة فى انتظـارها ، فأسرعت على درجات السلم ! واسرع وراءها الملك السـابق ، فقد كان لا يزال معتقداً انها فقدت قواها العقلية !
ثم صـعدت الامبراطورة الى جناحها ، وصعد معها الملك السابق والاميرة فايزة .
ولشد ما كانت دهشته حين بدأت شـقيقته تفتح حقيبتها لتغير ملابسها ..
كان الملك السابق يعتقد انها على خلاف شديد مع زوجها وأن حياتها معه لا تطاق ، وأنه يعذبها ويضطهدها ، حتى انها فكرت فى الفرار .

ولكنها ما كادت تفتح حقيبتها حتى أخرجت صورة كبيرة لزوجها الامبراطور ، ووضعتها فى غرفة نومها .

وراحت تنظر الى الصورة بحنان !

وعجب الملك السابق وسألها فى دهشة :

ــ ألا يوجد خلاف بينك وبين الامبراطور ؟

وأجابت الامبراطـورة فوزية قائلة بدهشة اكثر من دهشـة السائل :

ــ أبدا ! ان علاقتنا على أحسن مايرام !

قال لها الملك السابق : وهل تريدين العودة الى ايران ؟

فقالت فوزية : طبعا .. لقد جئت لأراكم ، وسأعود الى هناك بعد فترة قصيرة ، ولقد وعدت الامبراطور ان أعود فى أقــــرب وقت ممكن .

ودهش الملك السابق من هذه الاجابات ! هل تكون التقارير التى لديه غير صحيحة ! مستحيل ان تكون التقارير غير صحيحة ! لابد ان الامبراطورة فوزية غير متمتعة بقواها العقلية !

ولكن الامبراطورة فوزية كانت عاقلة جدا ، وكانت أحاديثها تدل على أنها متمتعة بكل قواها .

وجلست الامبراطورة تتحدث عن زوجها وظرفه ، وعن ابنتها وظرفها ..

.. وحاشية الملك السابق فى دهشة .. ان كل شىء يدل على ان الامبراطورة على وفاق تام مع الامبراطور ..

وسألها الملك السابق :

ـ ولكن لماذا أراك ضـعيفة هكذا ؟

قالت الامبراطورة : انهــــا كانت مريضة بالانيميا ، وانها شــاحبة ، لان رحلتها بالطائرة من طهران الى الاســــــكندرية استغرقت سبع ساعات ، وانها غادرت العاصمة الايرانيــة فى الساعة الثامنة صباحا ووصلت الى مطار النزهة فى الســـــاعة الســـادسة بعد الظهر ، بعد ان وقفت الطائرة فترة فى بغـداد وأخرى فى مطــار اللد بفلسطين

وأحضرت الامبراطــورة معها كلبها الذى تحبه كثيرا . وكان كلبا صغيرا بنى اللون .

وسألها الملك السابق : ولماذا لم تحضرى معك ابنتك شاهناز ؟

قالت الامبراطورة :

لم أشأ ان يفقدنى الامبراطور ويفقد ابنته فى وقت واحـد ، فتركتها هناك لتسليه أثناء غيابى

وكانت الامبراطورة تبدو متعبة بعد رحلتها المضنية ، وان كانت بدات تستريح قليلا بعد ان بدلت ملابسها وارتدت ثوبا جميلا من الحرير الازرق محلى بورود كبيرة حمراء وبيضاء ، وكانت تلبس قبعة صغيرة بيضاء ، وحذاء أبيض .. وأخرجت صورة من حقيبة يدها تجمع بينها وبين الامبراطور وابنتهما ، وقبلت الصورة بشوق!

وخرج الملك السابق من قصر انطونيادس وهو متضايق ! لقد

مكث بضعة أسابيع وهو واثق أن أخته فقدت قواها العقلية فكيف يراها هكذا !

وكان مفهوما أن ينبذ النفوير الكاذب الذى تلقاه ... ولكنه أدهش من حوله عندما قال لهم :

ـ أنها لن تعود الى طهران . ان صحتها ساءت هناك ، وأنا لا احب شاه ايران ، وكان زواجه من فوزية غلطة كبيرة

وبعد بضعة أيام توجه الملك السابق الى قصر انطونيادس ومعه حملة من السيارات والخدم ، وطلب اليهم أن يحملوا جميع حقائب الامبراطورة فوزية الى قصر المنتزه

وكان امبراطور ايران قد أرسل مع الامبراطورة حاشية مكونة من ثمانية أشخاص وصلوا في نفس الطائرة مع الامبراطورة فأمر الملك السابق بطردهم جميعا من قصر انطونيادس ..

ونادى بعض رجال الحرس وطلب اليهم أن يقفلوا باب القصر بالضبة والمفتاح !

وعجب الذين يعرفون الحقائق من هذا التصرف ..

... ان الامبراطورة تريد العودة الى زوجها

.. وان الامبراطور يريد أن تعود اليه !

فلماذا يريد الملك السابق أن يفرق بينهما ؟

وما لبثت الايام أن كشفت عن هذا السر العجيب !

لقد كان الملك السابق يريد فى تلك الأثناء أن يطلق الملكة فريدة، ليتزوج سيدة أخرى ... وكان الملك السابق يشعر أن طلاقه سيحدث ضجة كبرى . اذ كيف يحدث طلاق ملك من ملكة ؟

وأشارت عليه حاشية السوء أن حل هذه المسألة بسيط ..

تطلق الامبراطورة من الامبراطور ..

وفى نفس الوقت تطلق فريدة هناك !

وأعجبته الفكرة !

وراح يعمل على تنفيذها ! وهذا هو السر فى ان طلاق الملك فاروق للملكة فريدة أعلن في يوم طلاق شاه ايران للامبراطورة فوزية .

وهذا هو السر فى أن الملك السابق كان يصحب الامبراطورة فى كل مكان . لقد راح يقنعها بضرورة الطلاق . وفى هذه الأثناء راحت الحاشية تروى القصص المختلفة الخيالية عن الشاه ..



وكان الملك السابق يصحب الامبراطورة فوزية الى كل مكان ، وكان يصحبها الى السهرات والحفلات . ولكنها كانت تجلس في هذه السهرات أشبه بتمثال. لاتفتح فمها بكلمة . ولا تضحك لاى نكتة تسمعها ، ولا تتحرك من مقعدها . كان يقول لها الملك السابق اجلسى فتجلس ،وقومى فتقوم ، وكان الذين حول الملك السابق يدهشون لها ،وكانوا يتقدمون ليتحدثوا اليها ، فتجيب بهزة من راسها أوبابتسامة مغتصبة .

وفى أحدى الحفلات التقت بالقائمقام اسماعيل شيرين . وجمع بينهما شيء واحد ، هو ان كلا منهما يكره الوسط الذى يعيش فيه الملك السابق . لقد شعرت فوزية ان اسماعيل شيرين أول رجل قال لها أنه يحتقر هذه الحاشية ، وأنه يضيق بها ، وأنه يشعر بمهانة عندما يجلس بجانبها ، وأنه يهرب من الملك السابق عند مايدعوه ليمضى سهرة معه .

عودة الى الوراء

ونعود الى الوراء .. الى قصة شاه ايران من جديد .

فقد راح يرسل الخطابات الى فوزية ليستعجل قدومها ، ويبث شوقه ، ويعلن انتظاره لعودتها .

وكانت فوزية تؤكد له أنها قادمة ..

وما لبث الملك السابق ان تدخل ، وكان يخفى بعض خطابات الشاه ..

وكان قراره بشأن طلاق فوزية يظهر ويختفى ، باختفاء وظهور رغبته فى الطلاق !

ثم عين السفير عبد الفتاح عسل سفيرا لمصر فى طهران وقال القصر له أن مهمته الاولى والاخيرة ان يحصل من امبراطور

ايران على الطلاق . وقال القصران الامبراطورة مصممة على الطلاق . ولم يكن للامبراطورة راى ، وانما كان هذا امر الملك السابق ، ووجب على الامبراطورة الخضوع ..

سفير الملك عند الشاه

وسافر عبد الفتاح عسل الى طهران ...

وتشرف بمقابلة الشاه ، وقدم له أوراق اعتماده واستقبله الشاه الاستقبال الرسمى العادى .. وتحدث اليه الحديث الرسمى الدبلوماسى .

ولكن عبد الفتاح عسل ترك اثرا طيبا فى الشاه ..

وقال لنا المحيطون بالشاه يومها : ان جلالته قال ان مظهر عبد الفتاح عسل يوحى بالثقة ، وأنه يشعر انه رجل دولة لا سفير عادى ..

ثم استقبل الشاه بعد ذلك عبد الفتاح عسل المقابلة التقليدية التى تتلو تقدم اوراق الاعتماد

وهنا نترك التقارير السرية التى ارسلها عبد الفتاح عسل الى الملك السابق تروى القصة ... وتحدث السفير عسل الى الشاه فى الاحاديث العادية والموضوعات السياسية ، ثم سكت قليلا وقال :

ــ جلالتك طبعا تقدر ان اهم رسالة لى فى الظروف التى جئت فيها الى طهران هى مسألة الامبراطورة ...

وقال الامبراطور :

ــ انى ارحب بعودة الامبراطورة الى طهران . اننى انتظرها بفارغ صبر . ولم يحدث شيء بيننا يؤدي الى خلاف .. انها ذهبت الى مصر لتستشفى وتهنىء شقيقتها بزواجها . ولا اعرف ماذا حدث . اننى اريد أن تعود الى . اننى لا اعرف لماذا طالت غيبتها كل هذه المدة . اننى سعيد انك جئت لتخبرنى أن الامبراطورة ستعود الينا ..

قال السفير عبد الفتاح عسل بهدوء :

ــ يمكن ياصاحب الجلالة ان نعالج المسألة من ناحية اخرى

الامبراطور : من ناحية اخرى .. اى ناحية !

السفير : انى لا ارى اى امل فى الصلح ..

وبهت الامبراطور كأن صاعقة نزلت عليه ، وهاج وقال :

مستحيل ! مستحيل .

السفير : هذا هو الواقع

الامبراطور : اذن الكلام الذى جاءنى من مصر صحيح . لقد قالوا لى أن الملك فاروق يريد أن يجمع مجلس البلاط ، ويعلن طلاق الامبراطورة منى !

السفير : هذه دردشة مجالس راشاعات لا اساس لها ... ان هذا غير صحيح . ان الملك فاروق لن يعمل شيئا بغير موافقتك ..

الامبراطور : وأنا لا اوافق على الانفصال عن الامبراطورة

السفير : المسألة هى أن الامبراطورة مصممة على أن تنال حريتها بالطلاق .

الامبراطور (فى غضب) : هذا مستحيل . ولن يكون !

السفير : وكيف نجبر الامبراطورة على العودة اذا كانت مصممة على الطلاق .

الامبراطور لا .. لا ... أننى اريد زوجتى . ولا يوجد مخلوق يستطيع أن يفرق بينى وبين الامبراطورة !

وكان الامبراطور غاضبا حانقا ورأى السفير المصرى أنه بقى مع الامبراطور ساعة و ٤٠ دقيقة ، ووجد أن فيما قاله الكفاية ، ورأى أن يترك الباقى لمقابلة اخرى ، فاستأذن وهو يقول :

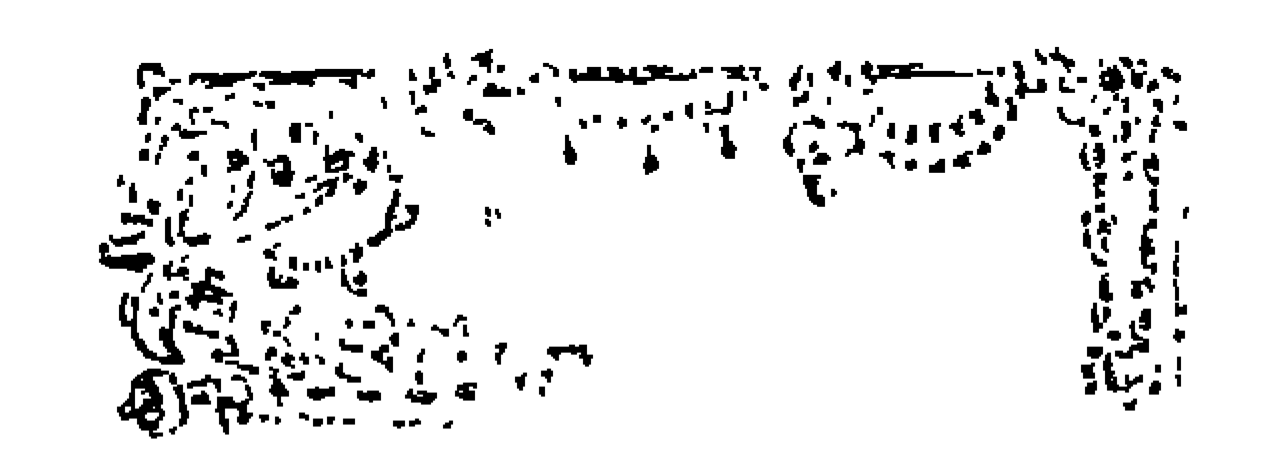
ـ على كل حال أن المسألة ليست بالبساطة التى يمكن ان يتخذ فيها قرار سريع ، وانى ارجو جلالتكم التفكير فى الامر .

وقام الامبراطور من مقعده ، وقال :

ـ **لا .. لن أطلق فوزية !**

• • •





فاروق يستولى على مجوهرات التاج الايرانى

كان الملك السابق ينتظر فى القاهرة انباء موافقة امبراطور ايران على الطلاق ، كما ينتظر قائد الجيش انباء المعركة •

كان يعتبر طلاق فوزيه من الشاه انتصارا له على امبراطور ايران • فلقد كان يشعر بكراهية له ، كرهه عندما علم انه يسىء معاملة شقيقته ، وكرهه أكثر عندما علم النبأ غير صحيح ! وزاد فى تصميمه على المطالبة بالطلاق عندما أبرق اليه عبد الفتاح عسل سفير مصر فى طهران يقول له : « ان الامبراطور يقول ان الطلاق مستحيل »

وكان السفير المصرى فى وضع لا يحسد عليه • كانت ايران كلها تعتقد أنه قادم ليسوى الخلاف بين الامبراطور والامبراطورة فوزية بالصلح • وكان أحد لا يعلم نبأ القنبلة التى القاها عند اجتماعه بالامبراطور وحديثه عن الطلاق !

لقد كان كبار رجال القصر يزورون السفير المصرى فى السفارة ، ويقولون له انهم يدعون له بالتوفيق !

وكان عبد الفتاح عسل يتقبل دعواتهم •• فقد كان فى حاجة اليها !

وكان وزير خارجية ايران يزور السفير المصرى ويسأله : هل الانباء طيبة ؟ ويتمنى له التوفيق فى اعادة المياه الى مجاريها بين الامبراطورة والامبراطور !

وكان رجال الدين الايرانيون يزورون السفير متمنين له النجاح فى مهمته ! •• وكانوا يعتقدون ان مهمته هى اعادة الامبراطورة الى زوجها الذى يحبها !

وكان السفراء الاجانب مهتمين أيضا بمسعى السفير المصرى ، ويظنون ان المسألة لا تجاوز تجديد موعد عودة الامبراطورة ،

والشروط التى تتطلبها لتسهيل اقامتها ، ويبثون حول السفير المصرى بعض جواسيسهم •

وذهب السفير المصرى من جديد لمقابلة الامبراطور ، **وبادره الامبراطور بقوله :**

ـ كيف تؤخذ زوجتى منى ؟

قال السفير المصرى :

ـ يا صاحب الجلالة ! اننى أصبحت رجلا عجوزا • ان لى بعض الماضى وبعض التجارب • وعلى ضوئها أكون رأيى • فلنفرض انه كان لنا السلطان فى ان نرغم الامبراطورة على أن تعود اليك ، فهل ترضى لنفسك هذا الوضع بصفتك رجلا؟ هل ترضى لنفسك ان تعيش مع زوجة بالرغم من ارادتها ؟ أى نوع من الحياة تكون هذه الحياة ! هل تقبل لنفسك هذا الوضع •• أنا لا اعتقد أنك تقبله ، وأنا أعرف انك رجل قبل كل شىء •

فقال الامبراطور وقد هزته هذه الحجة :

ـ لا •• لا أقبل هذا •• ولكننى لا اتصور ان الامبراطورة لا تريد العودة الى • لم يحدث بيننا أى خلاف أو نزاع ، لقد كنا أسعد الازواج •

قال السفير المصرى : أنا يامولاى رب عائلة ، وعائلة بفضل الله مرتبطة ، ولست أنا بالذى يخرب عشا سعيدا بيده • ولكننى أرى أن لا أمل هناك فى الصلح •

فقال الامبراطور : ولكننى لن أطلق ••

قال السفير المصرى : ان هذا وضع لن ترضاه جلالتك ، وأنا أعرف مقدار حرصك على كرامتك ماذا يقول الناس عندما يرون الامبراطورة فى مصر وأنت هنا • سيقولون انك تريدها وهى غاضبة •

ماذا يقول التاريخ •• ؟

فقال الامبراطور : تتكلم عن التاريخ ! ماذا سيقول التاريخ عن امبراطور طلق زوجته ؟

قال السفير المصرى : ان أكبر امبراطور فى العالم طلق زوجته

الامبراطور : ومن هو ؟

السفير : نابليون •• وأنا أذكر لك يا صاحب الجلالة اسماء

الملوك العظماء الذين طلقوا زوجاتهم ولا أريد ان أذكر لك ان ملك اليونان طلق زوجته ، والملك كارول طلق زوجته ..

ثم ذكر السفير المصرى للامبراطور الانبــاء التى تلقــاها من القاهرة ، وكيف ان الامبراطورة مصممه على الطلاق ، وأن محاولات بذلت معها لاقناعها بالعدول عن رأيها ، فلم تفلح .

واستمرت هذه المقابلة حوالى الســاعتين وكان الامبراطور فى اثناء هذه المقابلات يمسك بزمام اعصابه . كان يشعر كأن شــيئا عزيزا ينتزع منه ! كان يحس ان أحدا يمسك ســكينا ويحاول ان يقطع جزءا من جسمه ! كان يقول للمقربين اليه انه يتألم من الحاح السفير المصرى الهادىء على المطالبة بالطلاق ، ولكنه لا يستطيع ان يكرهه ، لأنه كان يشــــعر ان السفير المصرى متألم مثله . كان يحس عنــدما يجلس معــه انه يتحدث الى صديق مكلف بمهمة ثقيلة يقوم بها على الرغم منه ثم يهز رأسه ، **ويقول** :

ـ ان كلا منا يؤدى واجبه !.

والذين اطلعوا على البرقيــات التى كان يرسلها عبدالفتاح عسل الى الملك السابق ، كانوا يقرأون فى تفصيلات المقابلات شيئا أشبه بصراع أو مبــــارزة .. ولم تكن مبارزة بين ندين ، ولكن السيف كان يرتعش فى يد كل منهما !

فقد كانا يتحدثان حديث العواطف .. وكان السفير المصرى اذا شعر بأنه لمس الامبراطور بسبفه توقف وانتقل الى موضوع آخر ، وترك الموضوع الاصلى ، ثم يعود الى موضــــوع الطلاق من بابه الخلفى .

وكان الملك السابق يتتبع انباء المعركة فى القاهرة بشوق . كان يتعجلها .. انه كان يشهد سفيره يجرح من غير ان تسيل دماءه ، ولكنه كان يتعجل رؤية الدم .. دم اسرة سعيدة تتحطم !

وفى هذه الاثناء بدأ الامبراطور يفقد الامل . ولكنه لم يكن يتراجع عن الارض التى وقف عليها الاشبرا شبرا . كان أشبه برجل يدافع عن حصنه الاخير !

وكان عبدالفتاح عسل فى اثناء ذلك يقوم باتصالاته هنا وهناك . كان يعرف انباء الامبراطور بدقة مذهلة . كان يتحين الفــرص السيكلوجية ليضرب ضربته .

وفى يوم ما عرف السفير المصرى ان فى الاسرة المالكة الايرانية انقساما بشأن الطلاق .

ان الامبراطورة الكبيرة والدةالامبراطور تريد الطلاق ..

والاميرة أشرف شقيقة الامبراطور تريد الطلاق ..

والحاشية المتصلة بأم الامبراطور تكره الامبراطورة فوزية وتريد الطلاق ..

وكان هناك معسكر آخر مكون من اثنين ..

الاميرة شمس شقيقة الامبراطور .

والامبراطور نفسه ..

وجاءت الاميرة شمس تتوسل الى السفير المصرى ان يعمل على الحيلولة دون الطلاق ..

وأبلغها السفير أن لا فائدة .

وهكذا سقط آخر حصن للمقاومة !

وانتهز السفير المصرى هذه الفرصة ، وطلب مقابلة شاه ايران للمرة الثالثة .

وكان خصوم الامبراطورة فوزيه فى القصر الملكى الايرانى قد اشتد ساعدهم فراحوا يلحون على الامبراطور أن يشترط شروطا للطلاق .

وقيل للسفير المصرى : ان الامبراطور يريد الجواهر التى أهداها للامبراطورة فوزية .

وأبلغ السفير المصرى هذا الطلب الى الملك السابق .

ولكن الملك السابق تمسك بهذه الجواهر ، انه لم يتمسك بها لشقيقته . لكنه تمسك بها لنفسه ..

وارسل الملك السابق الى السفير المصرى يقول له : انه لايوافق على اعادة الجواهر .

وكانت جواهر ذات قيمة قدرها الايرانيون بمئات الالوف !

ولكن الملك السابق قدرها بعشرات الالوف .

وقابل السفير المصرى الامبراطور .

وقال الامبراطور :

ــ أننى أريد الجواهر التى أهديتها الى الامبراطورة . انها جواهر التاج الايرانى وليست جواهرى الخاصة ، وقد قدمتها لفوزية

بحكم أنها امبراطورة ، وما دامت قررت الطلاق فيجب ان تعيدها الى ..

وسكت الامبراطور قليــــلا ثم **قال :**

ـ انا لست مثل الرجل العجوز الغنى الذى يجيئون له بفتــاة جميلة تأخذ أمواله وهـــداياه ثم تتركه.. **وشعر السفير بجرح** من سيف الامبراطور لاول مرة **ثم قال :**

ـ ان جلالتـــك نسيت انك تتحدث عن حفيدة محمـــد على الكبير .

قالها السفير المصرى مغيظا محنقا !

ولو علم الحقيقة لعرف ان الامبراطـورة فوزية كانت مظلومة فى هذا كله . وانها لم تعلم شيئا عنه ، ولم تصر على الاحتفــاظ بهدايا ومجوهرات . وانمـا الملك السابق كان هو الذى يتمســك بهذه المجوهرات لنفسه !

واستطرد السفير المصرى وقال :

ـ هـذه الجواهر يا مولاى ليست شـيئا جـديدا بالنسبه للامبراطورة ولم تحرم يوما من الجواهر لتمسك بجواهر صاحب الجلالة . واؤكد لك انها ما كانت تعتبر ان لعواطفها ثمنا . ألا تعلم ذلك عنها ..

قال الامبراطور : نعم أعلم ذلك

فقـال السفير المصرى : لقـد كنت شابا مثلك ياصاحب الجلالة . وكثيرا ما أهديت سـيدات أحبهن هدايا ومجوهرات ، وانت فعلت ذلك أيضا قبل ان تتزوج ، فهل فكر واحد منا ان يستعيد هدية قدمها لامـــرأة يحبهـا ثم فارقها . ومع ذلك فأنا واثق أنك لو تركت لنفسك لمـا طلبت هذا الطلب ! أنا أقسم ان هذا ليس طلبك انت ..

وظهر الارتياح على وجـــه الامبراطور ، وكأن كابوسا ارتفع عن كاهله ، **وقال للسفير :**

ـ لك حق .. اننى لم افكر مطلقا فى هذا الطلب .

وهز الامبراطور رأسه واستطرد :

ـ نعم لك حق .. ما قيمة الجواهر وقد أخذتم اثمن جوهرة عندى !

وقال السفير المصرى :

ـ قل يا مولاى للذين اقترحوا عليك هذا الاقتراح لماذا نأخذ بسنة الشرع • والشرع لم ينص على أن الزوجة يجب ان تعيد المجوهرات التى اعطاها زوجها لها عند الطلاق •

وظهر الارتياح مرة أخرى على وجه الامبراطور لهذا الرأى ، وكأنه كان يبحث عن حجة ليرد بها على الذين يطلبون منه ان يتقدم بهذا الطلب الذى لا يرضاه •

وتحدد موعد الطلاق •

ودخل سفير مصر الى الغرفة التى اعدت فى القصر لتوقيع الطلاق

وكان الامبراطور يقف فيها حزينا أشبه برجل تخلت عنه الدنيا فجأة ••

وبدأت اجراءات الطلاق ••

وقف الامبراطور وقال :

ـ انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أقرر أننى طلقت الامبراطورة فوزيه فى حضور وكيلها عبد الفتاح عمرو سفير مصر فى ايران طلاقا أول •

ومرت دقيقة ••

وما كاد سفير مصر يتنفس الصعداء حتى رأى امبراطور ايران يقول :

ـ أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، اعدت الى عصمتى الامبراطورة فوزية •••

ودهش سفير مصر •• ! ان الامبراطور لم يكد يطلق الامبراطورة حتى أعادها الى عصمته بعد دقيقة • • ولكن الامبراطور قطع السكون الرهيب بقوله فى صوت مختنق :

ـ انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور أيران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقا ثانيا •

ثم توقف الامبراطور دقيقة ،وقال :

ـ انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، اعدت الى عصمتى الامبراطورة فوزيه •

ثم توقف الامبراطور وقال :

ـ أنا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزيه طلاقا ثالثا لا رجعة فيه ٠٠ !

وتبين سفير مصر بعد ذلك ان تقاليد الطلاق البائن فى ايران ان يقول الزوج أنا فلان ٠ أطلق زوجتى فلانة ، وأعيدها ، ثم يقول وأطلقها ثانيا واعيدها ، ثم أطلقها ثالثا طلقة لا رجعة فيها !!



وكان الامبراطور متأثرا وهو يوقع يمين الطلاق ، تكاد الدموع تنهمر من عينيه ٠٠

وانتهت اجراءات الطلاق ٠ ٠ ودخل الامبراطور يجر قدميه الى مكتبه ٠ وتقدم السفير المصرى ليستأذن فى الخروج ٠

والتفت اليه الامبراطور وقال :

ـ هل أنت مستعجل ٠٠ ابق معى قليلا ٠٠ !

كان الامبراطور فى تلك اللحظة يشعر كأنه وحده فى هذه الدنيا وقد رأى فى عينى السفير المصرى انعكاسا لدموعه ٠ ٠ ! انه كان يبحث عن شخص ٠ أى شخص يجلس معه بعد ان وقع يمين الطلاق ٠٠ ! شخص يفهمه فى تلك اللحظة الرهيبة ٠٠٠

وجلس الامبراطور الى مكتبه ونظر الى صورة الامبراطورة فوزيه الموضوعة على مكتبه ،وأمسكها فى يده يتأملها ٠٠ وكانت يده ترتعش ٠٠

وقال الامبراطور :

ـ ألا ترى جمال الاطار الذى يحيط بالصورة ٠٠

وفهم السفير المصرى ان الامبراطور لا يقصد الاطار ولا يقصد الصورة ٠٠ وانما يقصد الزوجة ٠٠ الزوجة التى فقدها الى الابد ٠٠ !

وخرج السفير المصرى ، ثم عاد بعد أيام مستأذنا الشاه فى السفر **وهو يقول :**

ـ أظن أني أصبحت شخصيةمكروهة هنا ... اننى سفير المصائب ..!

وقال الامبراطور :

ـ ان هناك أمرا لن أنساه لك أبدا .. سأذكره طوال حياتى .. انك أخذت أعز شيء عندى ولم تقل لى كلمة واحدة تجرح شعورى ... لن أنسى لك هذا أبدا ...

ثم فكر الامبراطور قليلاوقال :

ـ انما الشيء البديهى أنك نجحت ـ فى طهران ـ ولكن سفيرى لم ينجح فى القاهرة ... كانت مأموريتك الطلاق ، وكانت مهمته الصلح ... فنجحت وفشل .. ولا أحب أن أبقى سفيرى فى البلد الذى فشل فيه يحيط به جو عدم النجاح ... فمراعاة لشعوره سأنقله الى بلد آخر .. ولكنى سأرقيه .. لأن الفشل ليس ذنبه ... سأنقله سفيرا الى بلد أكبر من مصر هى تركيا .

درس للملوك ..

وانتقل الحديث الى موضوع آخر . لقد شعر السفير المصرى أن الامبراطور أراد أن يعود الى الحديث المحزن ... حديث الامبراطورة ...! وأسرع سفيرمصر يتكلم عن الاصلاحات التى يجب أن يقوم بها ملوك الشرق

وقال للامبراطور :

ـ يجب أن تعطوا مما عندكم للشعب ، قبل أن ينتزع الشعب منكم مالم تعطوه ...! يجب أن تفاجئوا به الشعب حتى يكون مدينا لكم فتكونوا قد سبقتم بالاصلاح وقضيتم على الفوارق بين الطبقات ..

فقال الامبراطور :

ـ اننى موافق ، ولكنى ارى أن يكون هذا بغير طفرة .. بحيث يسير مع الزمن ...!

قال السفير المصرى :

ـ ان الزمن ليس مع الملوك وانما هو مع الشعوب ....

فاسرعوا لتلتقوا مع الشعوب في منتصف الطريق ...

فقال الامبراطور :

ـ سترى ما سوف أصنعه من أجل شعبي ..!

ثم قال له :

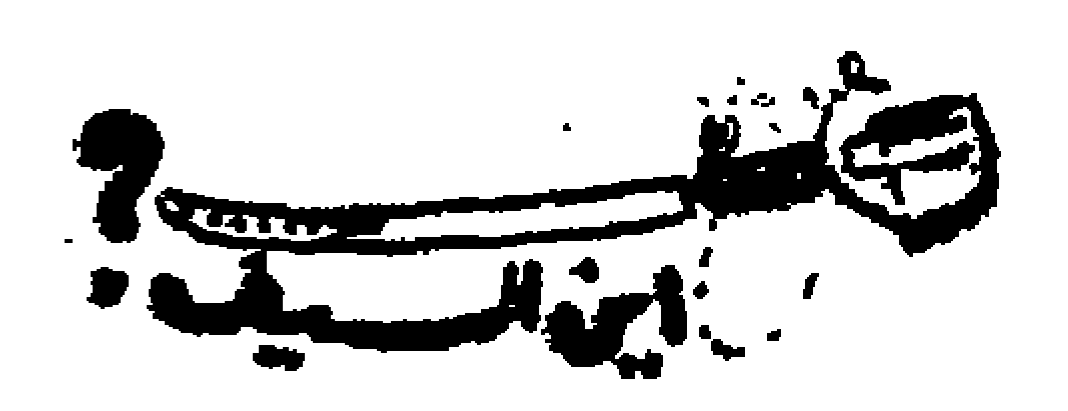
ـ انك تحمل على رأسك أكبر انتصار سياسي ..!

ولكن السفير المصري لم يلبث أن اكتشف أنه يحمل فوق رأسه أكبر فضيحة دولية ..!

كان في يده اليمنى انتصار ، وفي يده اليسرى هزيمة ...!!

كانت في يده اليمنى وثيقة طـــلاق الامبراطورة فوزية التي نجح فيها ...

ولكن كانت في يده اليسرى هزيمة لم تخطر له ببال ...!!



لم يكد سفير مصر يتمتع بهذا النجاح الدبلوماسي حتى دق باب السفارة المصرية في طهران محمود جم وزير البلاط ، وقال انه قادم ليشكر الملك السابق باسم الشاه على اكرامه جثة والده الامبراطور بهلوي ، فقد توفي في جنـــوب افريقيا ، وقبـــل فاروق أن يدفن في مصر ، وأقام له احتفالا كبيرا لمناسبة تشييع الجنازة ، ولكن عندما أريد نقل الجثمـــــان الى طهران اكتشف سفير ايران في القاهرة أن ســــيف الامبراطور ونياشينه انتزعت من الجثة !

وسألت سفارة ايران القصر الملكي : أين السيف والنياشين ؟

وقال الملك الســابق : انه لم تكن على الجثة ســـــيوف ولا نياشين !

وكان فاروق ينتظر أن تتأدب السفارة الايرانية وتسكت ، ولكن الذي حدث أن السفارة الايرانية عادت تؤكد أن الملك فاروق أخذ السيف والنياشين من جثمان الامبراطور الميت !

ودهش الملك السابق من جرأة السفير الايرانى ، فأبلغه أن التحريات أثبتت أن السيف والنياشين ضاعت أثناء نقل جثمان الامبراطور من جنوب افريقيا الى القاهرة ليدفن فى مسجد الرفاعى !

واذا بالسفارة الايرانية تفاجىء فاروق مفاجأة لم تخطر له ببال

فقد توجه سفير ايران ذات صباح الى قصر عابدين ، وقابل أحد كبار رجال القصر الملكى ، وقال له :

ـ ان الملك يقول انه لم يكن على الجثة سيف ولا نياشين !

ـ نعم هذا صحيح !

ـ والملك يقول الآن انه قام بتحقيق فتبين أن السيف والنياشين سرقت أثناء نقل الجثة من جنوب افريقيا الى القاهرة

فقال موظف القصر الكبير :

ـ نعم هذا صحيح ... ان مولانا لا يعرف شيئا عن هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت سفير ايران ثم أخرج ورقة من جيبه وقدمها الى الموظف الكبير ، وقال له :

ـ اذن ... ما رأيك فى هذا !

... وهذا الايصال !

ولم يكد الموظف الكبير يرى ما فى الورقة حتى كاد يسقط مغشيا عليه .

فقد كان ايصالا موقعا عليه من الملازم أحمد فخرى بقصر عابدين يقول فيه انه تسلم من سفير ايران سيف الامبراطور ونياشينه لرفعها الى الملك نظرا لرغبته فى مشاهدة هذه المخلفات !

وانصرف سفير ايران تاركا رجال القصر الملكى وهم فى ذهول !

وأسرعوا يبلغون الملك السابق ما حدث ، ويقصون عليه قصة

الايصال الموقع عليه من ضابط الحرس الواقف داخل قصر عابدين !!

وكان على الملك السابق أن يسلم السيف والنياشين ، ولكنه أرسل الفريق عمر فتحى ليقول ان الملك السابق بحث عن السيف والنياشين فى كل مكان واكتشف أنها سرقت من القصر !

ودهش السفير الايرانى وقال :

لم أسمع مطلقا أن عصابة لصوص سطت على قصر عابدين وسرقت مافيه ، ولست أفهم كيف أن اللص لم يسرق سوى سيف الامبراطور ونياشين الامبراطور ، وترك جميع التحف والنفائس التى فى قصر عابدين !

وسقط فى يد الفريق عمر فتحى ولم يستطع أن يجيب ! وعاد سفير ايران يكرر الطلب من جديد .. ويقول : أن الامبراطور متمسك بأن تعود مع جثة أبيه نياشينه والسيف الذى كان بجانبه فى النعش ، فقد حدث عندما توفى فى جنوب افريقيا أن حنط الاطباء جثته ، وألبسوه حلة التشريفة الكبرى ووضعوا السيف بجانب الجثه ، وتركوا نياشينه فى صدر حلة التشريفة

حريق فى القصر ؟

وأرسل الملك السابق أحد كبار موظفى القصر الملكى الى سفير ايران ليقول له :

ـ لقد أمر مولانا بعمل تحقيق دقيق فى مسألة السيف والنياشين وظهر أنها لم تضع !

وقال سفير ايران :

ـ الحمد لله !

فعاد الموظف الكبير يقول :

ـ وثبت أنها لم تسرق !

وقال السفير الايرانى :

ـ هذا خبر سار جدا •• انى سوف اسرع لأبرق الى الامبراطور بالنبأ •••

ولكن الموظف الكبير عاد يقول :

ـ لقد شب حريق فى قصر عابدين وكانت هذه الاشياء من بين ما احترق •

وكان سفير ايران مؤدبا فلم يقل شيئا ، بل قام وهو يقول انه سيبلغ الامبراطور هذا التفسير الجديد !!

ولكنه وهو خارج التفت الى موظف القصر وقال له :

ـ هيه •• حريقة !!

وقال موظف القصر :

ـ نعم حريقة ••• حريقة كبيرة !!

وأبرق امبراطور ايران الى سفيره فى القاهرة يقول له : «ابحث هل وقعت أى حرائق فى قصر عابدين أو فى قصر القبة أو فى قصر المنتزه أو فى قصر رأس التين ، هذا العام ! »

وأبرق سفير ايران الى الامبراطور يقول له انه لم تحدث اى حرائق منذ عشرة أعوام !



وجلس محمود جم وزير القصر الامبراطورى الايرانى يقول لسفير مصر فى طهران :

ـ قال الملك فاروق يوما انه لم ير السيف والنياشين ٠٠٠٠ وقال يوما انها ضاعت ٠٠ وقال مرة ثالثة انها سرقت ٠٠٠ وقال مرة رابعة ان حريقا شب فى القصر ! ٠٠٠ ولكن الامبراطور لا يزال مصمما على استرداد السيف والنياشين ! لقد كلفنى أن أقول لك انه لا يصدق هذه الاعتذارات ان لديه وثيقة تثبت أن فاروق يحتفظ بهذه الاشياء ٠٠ وهذه الوثيقة هى أن الملك ارسل الى الامبراطور كتابة يطلب اليه ان يحتفظ لنفسه بالسيف والنياشين ، فأرسل اليه الامبراطور يقول له : اننى على استعداد لأن أرسل لك جميع نياشين بلادى وجميع السيوف التى عندى ، الا هذه النياشين التى كانت على جثة والدى ، وهذا السيف الذى كان موضوعا الى جانبه ، اذ أصبحت لهما قيمة تاريخية وعاطفية كبرى . وانى احب ان احتفظ بالنياشين التى كانت على صدر أبى وهوميت »

ولم يرد فاروق على هذه الرسالة المكتوبة ، وانتظر الامبراطور بعض الوقت ، ثم كلف سفيره بالقاهرة أن يتصل بالملك السابق للحصول على هذا السيف وهذه النياشين ٠٠ !

وسكت وزير القصر الامبراطورى ، ثم التفت الى سفير مصر وقال له :

ـ اصنع معروفا يا سعادة السفير ، وتوسط لنا فى اعادة السيف والنياشين ٠٠٠

ـ لا اصدق أن هذا ممكن ان يحدث .. !

قال وزير القصر :

ـ انه حدث فعلا .. ! وانا جئت اليك أطالب برد السيف والنياشين ٠٠٠ !

قال السفير المصرى :

ـ اسمع .. ! انا جئت الى هنا لمهمة معينـــة وهى طلاق الامبراطور من الامبراطورة فوزية ، وأنت الان تحدثنى عن مهمة جـــديدة ، ولهذا أقترح ان تكتبوا الى خطابا تطلبون فيــه منى أن اسعى فى هذا الشأن .

واقتنع وزير القصر الايرانى.

ولكن سفير مصر قال له :

ـ ارجو أن تكون لهجة الخطاب بريئة .. ولا تسيئوا الظن بالقصر الملكى المصرى .. !

وقال وزير القصر الايرانى :انه لا يخطـر بباله اساءة الظن بالقصر المصرى . . ولكنه كان ســفيرا لايران فى مصر . . ويعرف ...

وسكت ولم يقل ما يعرف ! ولم يســأله السفير المصرى طبعا .. !

وبعد يوم جاء وزير القصر الامبـراطورى يحمل الخطــاب المؤدب البرىء المطلوب .. !

وثيقة اتهام

وما كاد سفير مصر يقرا الخطاب، حتى اصفر لونه ، لقد كان نص الخطاب ما يأتى :

سعادة السفير ...

اختفى من على جثمان المغفور له امبـراطور ايران ســيفه وحزامه ونياشــينه . وادعى القصر الملكى أن هــذه الاشــياء ضاعت . وادعى الفريق عمـرفتحى كبير الياوران انها سرقت .. وهذا كلام فارغ لا يدخل فى راس عاقل ..

ويجب أن تعود هذه الاشياءالتى سلبت من الجثة فورا الى طهران .. ولهذا نطلب اليك التدخل لاعادة هذا الســـيف والنياشين الى الامبراطور ..

وزير القصر
محمود جم

وكان أعجب خطـاب رسمي يرسل من قصر امبراطـور الى سفير دولة أجنبية ..

ولم يقبل عبد الفتاح عسل أن يتسلم وثيقة رسمية ، يتهم فيها ملك مصر بهذه التهمة الشنيعة ..

ان عبد الفتاح عسل لم يكن يعرف كل شيء ! لقد كان رجال حاشية الملك السابق اذا علموا أنه قادم ليزور واحدا منهـم ، أسرعوا يخبئـون تحت السرائر ما لديهم من تحف وما يقتنونه من أوان ثمينة ، لانهم يعلمـون انه لا يكاد يرى شيئا ثمينا فى دار يزورها حتى يدق كفا بكف ويقول :

ـ بوللى .. خذ هذه الى القبة ..

ثم يلتفت اليهم ويقول انه سيرسل لهم فى نفس الليلة شيئا احسن منها .. !

ولا يرسل الملك السابق شيئا . . . ! فانه عادة ينسى أو يتناسى .. !

ولقد حدث أن وجد تحفة نفيسة فى دار الياس اندراوس بالاسكندرية فاخذها ، ثم قرر أن ينتهز عيد ميلاد اندراوس ويرد له الهدية ..

وذات يوم وقفت سيارة من سيارات القصر ونزل منها احد رجال الحاشية يحمل صندوقا كبيرا لالياس اندراوس لمناسبة عيد ميلاده .. !

وفتح اندراوس الصندوق الكبير فوجد فيـه ١٢ زجاجة كازوزة ايطالية ..

لم يكن عبد الفتـاح عسل يعرف ان المرض استفحل ، ولم يكن يتصور انه تجاوز الحدود .. ولهـذا طلب أن يتشرف بمقابلة الامبراطور ليقنعه بأن التهمة غير صحيحة .. !

وحدد الامبراطور فى الحال موعدا للمقابلة ..

واستقبل جلالته سفير مصر بالترحيب ، وقدم له فنجـانا من الشاى بيده وأشعل له سيجارة ..

واطمأن السفير الى لطف الامبراطـور ، وبدأ يفتح موضوع السيف والنياشين ..

واذا بالامبراطور يفقد هدوءه ويقول :

- قل لصاحب الجلالة ملككم انه لص .. لص .. لص .. لص ..!

وقبل أن يفتح السفير فمه بكلمة انفجر الامبراطور قائلا :

- نعم لص .. انه لص يسرق جثث الأموات . أنه انتهز فرصة دفن جثمان والدى فى القاهرة ، ونزع من جثته سيفه ونياشينه .. ! اننى لن اسكت عن هذا .. سأفضحه فى جميع بلاد العالم ..

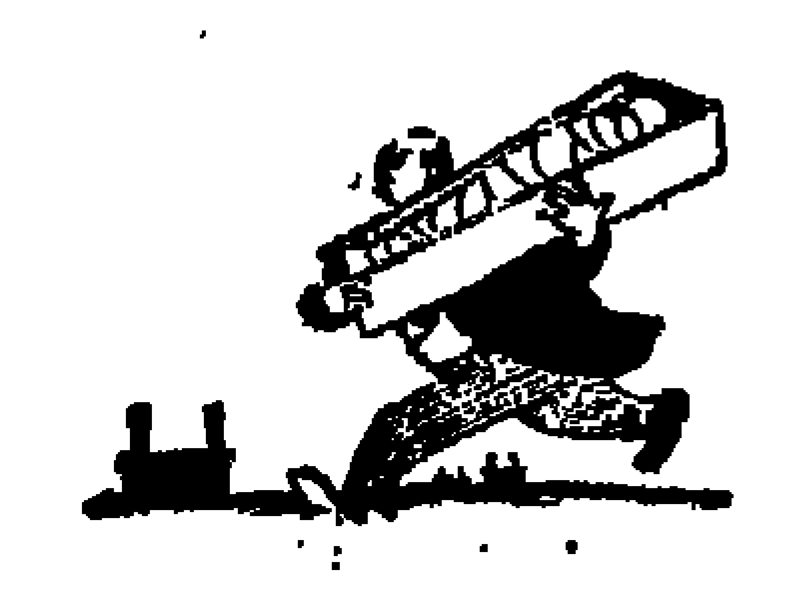
سوف يعلم العالم كله أن ملككم لص .. لص حقير . ! لقد قرات فى التاريخ عن اللصوص الذين كانوا ينبشون جثث الملوك من الفراعنة ويسرقون الجواهر التى بها ، ولكن هذه اول مرة اسمع فيها ان ملكا يسرق جثة ملك .. !

قل لملك مصر انه اذا لم يعد الى سيف أبى ونياشينه فانى سأقطع علاقتى مع مصر . . سأسحب سفيرى . . سأغلق سفارتى ، لاننى لا أقبل ان يمثلنى أحد فى بلاط ملك كهذا الملك !

عبث بجثث الموتى

وتوقف الامبراطور قليلا ثم قال :

- هذا عبث بجثث الاموات ان لقبور الاموات احتراما خاصا كيف يسمح هذا الملك لنفسه أن يفعل هذا .. ؟ ان من تقاليد الاسلام احترام الضيف . . والعرف يستنكر ان ينزل ضيف عندى فاسرقه ، حتى ولو كنت أكبر لص فى البلد . . اما ان أسرق من جثة ميت مودعة أمانة عندى .. فهذا هو الامر الذى لم يسبق له مثيل ..



حيرة سفير مصر

وكان أمام سفير مصر ، وهو يواجه هـذه العاصفة ، أمر من اثنين :

أما أن ينسحب محتجا على اهانة الملك ، فتبدأ حينئذ الأزمة الديبلوماسية ، وتعلن فضيحة الملك السابق على الدنيا ، ويرسل الامبراطور خطاب وزير القصر الى السفير ، وهو الخطاب الذى يتهم فيه الملك السابق رسميا بالسرقة .. وفى هذا فضيحة لمصر لم يسبق لها مثيل .

وأما أن يحاول تهدئة الامبراطور ، لتبقى الفضيحة مكتومة بين جدران مكتب الامبراطور ، ويحاول فى الوقت نفسه اقناعه بعدم ارسال الخطاب الرسمى الذى يسجل هذه الفضيحة الشنعاء .

انقاذ مايمكن انقاذه

واختار سفير مصر أن يبقى أمام طلقات المدفع الرشاش ، الذى كان ينساب من فم الامبراطور .. واختار أن يحاول انقاذ مايمكن انقاذه من سمعة هذه البلاد .. وقال سفير مصر :

ـ اننى لا أدافع عن ملك مصر ، فلو انه فعل هذا فان هذه جريمة لا استطيع أن ادافع عنها أنا رجل شريف قبل أن أكون سفيرا .. ! ولا أرضى مطلقا أن أقر أن ينتزع أى انسان من جثة رجل عادى شيئا .. !

قال الامبراطور :

ـ هذه اخلاق الضباع لا أخلاق الملوك ..

قال السفير :

ـ اننى جئت اليك لنتفاهم على طريقة نسترد بها السيف والنياشين . اننى أعرف قيمتها عندك ، ولهذا جئت لمساعدتك فى هذا الشأن :

وخفت حدة الامبراطور ، وتحول الى رجل هادىء وقال :

ـ انى آسف .. انى لم افهم الغرض من زيارتك .. قل لى ماذا تقترح .. ؟

قال السفير :

ـ تعالى نلعب معا اللعبة العادية ، التى يلعبها كل واحد منا فى بيته .. قد يحدث ان يسرق منك خادمك ريالا . . وأمامك طريق من اثنين : أن تقول للخادم أنه لص ، فتفقده وتفقد الريال، وهذه هى الطريقة الخاسرة .. أما الطريقة الثانية فهى أن تتظاهر بأنك لا تعتقد أنه سرق شيئا ، وتقول له : أنه قد ضاع منك ريال ، وتطلب منه أن يبحث لك عنه تحت المقعد ، وسينحنى الخادم تحت المقعد ويخرج لك الريال .. !

وسر الامبراطور من الفكرة ،وقال : ولكن هذا ملك ٠٠ !

قال السفير :

ـ الناس كلهم بشر .. ايهما يعنيك : أن تشتم الخادم أو أن تسترد الريال .. ؟ !

قال الامبراطور :

ـ أن أسترد المسروق ٠٠

واستعاد السفير سيطرته على الموقف وقال :

ـ هذا الخطاب الذى كتبه لى وزير القصر ، محمود جم ، يقول فيه صراحة ان ملك مصر سارق ٠ لا أظن انك أطلعت عليه ٠٠ !

قال الامبراطور :

ـ لا ٠٠ بل اطلعت عليه ٠٠وأنا الذى أمليت كل كلمة فيه !! ويجب ارسال هذا الخطاب ! !

يجب أن أدون فى وثيقة رسمية أنه سرق جثة أبى ٠٠ !!

قال السفير :

ـ ولكن هذا لن ينفعنا فى خطتنا ٠٠ !

وتمسك الامبراطور برأيه ، وقال :

ـ لا بد من ارسال هذا الخطاب ٠٠ !

غلطة دبلوماسية

قال السفير : هذه أول مرة فى العرف الديبلوماسى يرسل فيها امبراطور الى سفير مثل هذا الخطاب ٠٠

قال الامبـــراطور : وهذه اول مرة أسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك آخر .

وابتسم السفير متظاهرا بأنه قد غلب على أمره ، وقال :

هل من العرف الديبلوماسي أن يكتب وزير الى ســـفير دولة أجنبية يقول له : نطلب منك عمل كذا ؟ كما كتب لى وزير القصر الايرانى .

قال الامبراطور : لا ... كان الواجب أن يكتب وزير القصر فى خطابه : أرجوك أن تتفضل بعمل كذا .

وهنا بدا للسفير المصرى فى نظرة الامبراطور ان حدة عناده قد زالت .. أو أن طلقات المسدس بدأت تفـــــرغ .. أو أن الامبراطور قد استراح لأنه قال كل ما عنده عن الملك الذى سرق جثمان أبيه !

.. وغلطة فى قواعد اللغة !

وأمسك السفير المصرى بالخطاب وطواه فى جيبه ، ثم ابتسم وقال :

ـ وعلى كل حال أرى فى خطاب جلالتـــك أغلاطا فى قواعد اللغة ! وهذا هو الذى يجعلنى أشك فى أنك أطلعت عليه !

ومد الامبراطور يده بنهفة وهو يضحك ، وقال للسفير المصرى
ـ أعد الى خطابى :

لقد شعر الامبراطور بأنه ليس من كرامة بلده أن يرسل خطاب رسميا فيه أغلاط فى قواعد اللغة الفرنسية !

وقال السفير المصرى :

ـ لا يا صاحب الجلالة سأحتفظ بهذا الخطاب كتذكار !!

قال الامبراطور :

ـ لا .. لا .. مستحيل ان ارسل خطابا فيه أغلاطا نحوية !! ولكن ماهى الاغلاط ؟

وأخرج السفير الخطاب وقرأه على الامبراطور ، وراح يشرح أن هناك غلطات فى قواعد اللغة هى كيت وكيت ..

ومد الامبراطور يده الى السفير المصرى ضاحكا وقال :

ـ أرجو أن تعطينى هذا الخطاب ؟ لست أفهم كيف حدث هذا الخطأ !

خطاب جديد

وسلم السفير الخطـاب الى الامبراطور وهو يقول :

ـ أنا أعرف أن وقت جلالتك مشغول ، فهل تسمح لى ، بعد خروجي من هنا ، أن أذهب الى محمود جم ، وزير القصر ، وأملى عليه أنا صيغة الخطاب المطلوب ٠

قال الامبراطور :

ـ أنا شاكر لك أنك وجهت نظرى الى هذا الخطأ ٠٠

ثم أمسك التليفون وطلب وزير القصر وقال له :

ـ سيجىء اليك سفير مصر ، وسيملى عليك صـيغة الخطاب الذى يريده ، فأكتب ما يمليه عليك ٠

ـ اننى واثق بك ، ولهـذا يمكنك ان تملى عليه ما تشاء ؟

وذهب سفير مصر الى مكتب وزير القصر وأملى عليه الخطـاب التالى :

« سيدى السفير المصرى

« كان على جثمان المغفور له الشاه سيفه ونياشينه ، وقـد فقدت فى المدة الاخيرة ، ويبدو أنها وضعت فى مكان ما للحفظ نظرا لقيمتها التاريخية ، ولهـذا نرجو أن تتفضلوا بالعمل عـلى اعادتها حتى نحتفظ بهـا مع جثمانه ٠

« ومازلنا مدينين وشاكرين لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر مالقسمه من رعاية وعناية لمناسبة الاحتفال بوفاة الشاه »

وزير القصر
محمود جم

ماذا يفعل سفير مصر ؟

وكتب وزير القصر الخطـاب الجديد وسـلمه الى السـفير المصرى !

وخرج السفير المصرى من القصر وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد !

وذهب الى مكتبه فى السفارة ، وراح يقرأ الخطـــاب من جـديد •

وسأل نفسه ماذا يفعل ؟! •• هل يكتب الى وزارة الخارجيـة المصرية (بالشــفرة) برقية يبلغها فيها ما حدث ؟

ان كل كلمة سيكتبها فى هذه البرقيـــة هى جريمة عيب فى صاحب الجلالة !

ثم ان هذه البرقية سيقرؤها الموظفون وسيتناقلها الكبـار ، فيما بينهم ، وســوف تنتشر الفضيحة ؟ وستكون النتيجة أن « يعند » الملك السابق ويرفض اعادة السيف والنياشين !

ان هذا الأمر يتطلب أن يتناوله السفير المصرى بنفســه فى القاهرة !

مكافأة السفير !

انه سيحمل لهم وثيقة طلاق الامبراطورة فوزيه •

فليطلب مكافأة على هذا العمل العظيم الذى قام به !

وهذه المكافأة هى سيف الامبراطور والنياشين !

ولقد قيل ان الملك الســابق راض عن نجــاحه فى انتـزاع الطلاق من الامبراطور ، الذى كان يحب زوجته الامبراطورة فوزية، والذى كانت دموعه تملأ عينه عندما يتكلم عنها ! فلينتهز فرصة هذا النجاح ويقنع الملك السابق بأن يرد النياشـــين المسـلوبة والسيف المسروق !

لقد فهم من الامبراطـور ان السيف والنياشــين ليست لها قيمة ماليــة ، وانها لو صــهرت وحول ذهبها الى ألواح ـ كما كان يفعل الملك الســابق فى الهدايا الذهبية التى تقدم اليه ـ لمــا تجاوز ثمنهــا بضــع مئــات من الجنيهات •

ولقد نجح السفير فى أن ينتزع من امبراطور ايران امبراطورته •• فهل يستطيع أن ينتزع من ملك مصر سيفا ونياشين لاتساوى بضع مئات من الجنيهات !

وركب سفير مصر الطائرة قادما الى القاهرة •• وماكاد يصل اليها حتى طلب أن يقابل الملك السابق ••

وحدد الملك السابق موعد المقابلة ••

خيبة امل فاروق مع الشاه

وقبل الموعد ذهب السفير الى قصر عابدين ، وقابل كبار موظفى القصر ، وقص عليهم القصة الرهيبة .. قصة سرقة الملك السابق لسيف ونياشين آمبراطور ايران من جثته ..

ووجم كبار موظفى القصر ، واصفرت وجوههم ، كأن صاعقة نزلت عليهم من السماء .

وقال سفير مصر انه سيحدث الملك السابق فى مقابلته له فى شأن اعادة السيف والنياشين !

وقال له كبار موظفى القصر انهم يرون أن ماحدث فضيحة عالمية ، وانهم يخشون اذا واجه السفير الملك السابق بهذه الفضيحة أن ينكرها ويشتط فى عناده ، وانه من الخير أن تكون المقابلة الاولى للسفير مع الملك السابق لتمهيد الجو ، وأن يتلو هذا مجهود لاعادة المسروقات .

والواقع أن قسم « المسروقات » لم يكن من اختصاص هؤلاء الموظفين الكبار ، انما كان قسما خاصا بذاته له موظفوه الكبار والصغار . . !

وذهب عبد الفتاح عسل يقابل الملك السابق ..

وقال الملك السابق لسفيره :

ـ أنا لا أعرف كيف أشكرك . انك عملت لى المستحيل ..

قال السفير :

ـ ليس فى العالم مستحيل ! كانت المسألة تحتاج الى اقتناع بعدالة القضية ، وصبر وحسن أسلوب ، وشىء من الحظ . . ووفقنا الله لذلك .

قال الملك السابق :

ـ ولكن كيف أقنعت الامبراطور بالطلاق .. ؟

قال السفير : ان كل حججى لم تقنع الامبراطور .. وانما أقنعه أمر واحد .. ! عندما ناشدته أن يسعد المرأة التى يحبها فيطلقها . قبل ان يقدم هذه التضحية .. !

لا يرد على خطابى !

قال الملك السابق :

ـ لقد وصل به الأمر ان يهمل الرد على خطاباتى ..
انه رجل متكبر .. !

قال السفير : على العكس انه كان فى غاية الذوق والادب . كان اذا ذهبت اليه قدم لى الشاى بنفسه ، وقدم لى السكر بنفسه وقدم لى البسكويت بنفسه . وأشعل لى سيجارتى ..

وتضايق الملك السابق من هذا .. ! انه فهم منه اشارة الى أدب الامبراطور فى معاملة زواره

فقال : ودى ايه يعنى ! !

قال السفير : ان هذه اشياء تظهر عناية الملك بضيفه وتترك فيه أثرا ، وهى تعبير عن آداب الملوك ..

قال الملك السابق :

ـ يظهر أن الامبراطور عجبك قوى ..! ايه اللى عاجبك فيه ؟

قال السفير :

ـ انه رجل لطيف .. الصفة الغالية فيه أنه انسان .. !

قال الملك السابق : انسان يعنى ايه .. ؟

قال السفير : انسان ، له عواطف ، وله قلب ، وذكى جدا ، فيه أهم صفات الملوك .. انه يستمع ولا يقاطع ، وان لديه الشجاعة فى الاقتناع ، ولديه الشجاعة أكثر فى الاعتراف بالخطأ اذا أخطأ ، وهذا من اكبر ميزاته .. !

قال الملك السابق (ضاحكا) **:**

ـ ولهذا امكنك أن تضحك عليه .. !

قال السفير : انا لم أضحك عليه . . ! انا عرضت عليه رغبة الامبراطورة فى الطلاق . وحدثته حديث رجل لرجل . . وقد كان رجلا .

***

ولم يعجب الملك السابق هذا الحديث .. ! انه فى سنواته الأخيرة كان يضيق بسماع كلمة الثناء توجه الى انسان ، حتى الى الرجال الذين كان يحبهم ! ولقد كان يسعده ان يجد الذين حوله يتصارعون ..! فاذا شعر انهم متفقون حرك بينهم اسباب الفتنة والخلاف . . أوكان من الروتين اليومى ان يقول لكل رجل من رجاله أن فلانا يقول عنك كذا .. ! ان فلانا يكرهك .. ! ان فلانا يريد أن يأخذ محلك . ولقد كان يجد لذة فى ان يسمع الطعن فى رجاله المخلصين ، أما رجاله الملوثون فكان لا يقبل كلمة واحدة تقال ضد واحد منهم .. ! ذلك لانه يعتبر الطعن فيهم طعنا فيه ، ولانه كان المدبر لاغلب فضائحهم التى سارت بذكرها الركبان !

ولهذا لم يعجب الملك السابق ان يسمع ثناء على شاه ايران ! لقد كان يكرهه .. ! كرهه عندما التقى به فى المرة الاولى فى القاهرة سنة ١٩٣٩ ، وكان الشاه قد قدم لعقد قرانه على الاميرة فوزية ..

سر الزواج ..

وكان يقول لحاشيته أن ولى عهد ايران « طالع فيها » وانه لا يستخف دمه .. ! ولقد كان يقول لحاشيته انه وافق على عقد القران لانه أراد أن يسيطر على ايران كما كان يفعل ملوك التاريخ الذين يستفيدون بالمصاهرة ، لتوثيق علاقات قصرهم بالقصور الاخرى لاغراض سياسية ..

وكانت فكرته فى زواج الاميرة فوزية من الامير شاهبور ، ـ الشاه الحالى ـ أن يكون له نفوذ فى ايران يمهد له فكرة الخلافة .. !

وكان بعض الذين حوله قد أقنعوه بفكرة الخلافة ، وبأن أسهل طريق اليها أن تتزوج الاميرة فوزية ولى عهد ايران ، وتتزوج الاميرة فايزة الوصى على عرش العراق ، وتتزوج الاميرة فايقة أحد ابناء الملك عبدالله ، وتتزوج فتحية احد أمراء آل سعود .. !

بل لقد جرى تفكير فى أن تخطب الاميرة فريال وهى طفلة للملك فيصل ملك العراق الطفل فى ذلك الحين .. !

وقال له احد رجال حاشيته وقتئذ معترضا على هذه الفكرة :

ـ كيف يمكنك ان تقرر هذا من الآن .. ! لنفرض أن فريال بعد عشر سنوات رفضت أن تتزوج الملك فيصل ، فستحدث أزمة بين البلدين ونكون قد أهنا العراق ، وقد يكبر الملك فيصل ويفضل فتاة أخرى فيرفض زواج الاميرة فريال ، فتعتبر مصر ما حدث اهانة لها . فكأننا منذ الآن نرسم سياسة عدم التفاهم مع العراق بعد ١٠ سنوات .. !

وأقنعت هذه الحجة الملك السابق وتوقف مشروع أعلان خطبة الاميرة فريال التى لم تكن تبلغ الخامسة وقتئذ .. !

خيبة امل ...

ولكن الملك السابق كان قد اقتنع برأى بعض المغامرين أنه يستطيع ان يسيطر على جميع هذه العروش بطريق المصاهرة فلما تم زواج الاميرة فوزية فجع حين وجد الاميرشاهبور ، ووالده الشاه الامبراطور بهلوى يرفضان أن يعتبران نفسيهما تابعين له .

لقد كانت فكرة زواج الاميرة فوزية بأمبراطور ايران مأساة كان الزواج الملكى الوحيد ، الذى وضع رسمه رجال السياسة .. ولم يكن فيه للعواطف والحب أو لسعادة الاميرة الشابة أى نصيب ..



اعتراض نازلي ..

واذكر أن الملكة السابقة نازلي أعترضت علي هـذا الـزواج ، وقالت أنهـا تعتقـد أن ابنتهـا ستكون شقية به .. !

ولكن الملك السابق غضب ، وصاح فيها :

ـ هذه هي مصلحة الدولة !

قالت الملكة السابقة :

ـ وما هي مصـلحة الدولة هذه .. ؟

قال الملك السابق :

ـ أن أكون خليفة للمسلمين !

قالت الملكة السابقة نازلي :

ـ أنها مصلحتك أنت .. لا مصلحة الدولة . ! انك تضحى باختك وترسلها الى بلد كايران لكى تضع على راسك تاجا اكبر من الذى تحمله الآن .. !

انك تكاد تسقط تحت تاج مصر وحدها ، فماذا يحـدث لك لو وضعت فوق هذا التاج خلافة المسلمين ... ؟ !

قال الملك السابق غاضبا :

ـ اسـكتي أنت .. أنت لا تفهمين فى السياسة .. !

قالت الملكة السابقة نازلي :

ـ أنا أفهم فى العواطف ... وهذا هو الشيء الذى لا تفهم أنت فيه .. ! اننى أقول لك ان أى زواج يقـوم على مصـلحة سياسـية لا يمكن ان يعيش ، وسترى .. ! ان قلبى يحدثنى ان هذا الزواج لن يدوم .. !

وأحرج ا'''' سابق .. واستدعى الاميرة فـوزية وسألها أمام أمها عن رايها فى الزواج .

وخفضت فوزية راسها ، وقالت انها تفضـل ما يأمر به الملك ..

وقال الملك السابق :

ـ اذن يتم الزواج ! ..

وكان أن تم الـزواج ، على الرغم من ان الملكة السابقة نازلى كانت تؤكد أنه لن يدوم .. !

كانت فوزية قانعة

وسافرت الامبـــراطورة الى ايران ، ولقد كانت حياتها هناك عادية ، وكانت خلافات من مثلما يحدث بين الازواج ، ولكنها كانت راضية بحيـاتها ، وكانت تقول لمن يحـدثها عن تصرفات زوجها الامبراطور :

ـ انني قانعة بحياتي راضية بها .. ! وكل الازواج يخطئون ولكن وظيفة الزوجة أن تصـفح عن زوجها .. !

ولكن لم تكن الفكرة في الزواج ان تعيش فوزية زوجة قانعة : كانت الفكرة أن يعقـد حلف يضم ايران والبلاد العــربية ، ويتزعمه فاروق خليفة المسلمين

الامبراطور يرفض المشروع

ولكن امبراطور ايران السابق لم يتحمس للفكرة ، وكان يقول للذين يتحدثون اليه :

ـ اذا كان هناك من يصـلح زعيما لهذا الحلف فهو أنا .. ولا يجوز ان تتزعمنا بلاد محتلة !

وكان الملك السابق يتلقى هذه الانباء فتصدمه .. وتقضي على آماله ومطامعه ..

وعندما احتلت جيوش روسيا وانجلترا ايران في أثناء الحرب ، وتنازل الشاه الكبير لولده ، ظن الملك السابق أنها فرصة ملائمة لكي يتزعم فوق راس الشــــاه الجـديد .. !

ولكن الشاه الجديد كان أكثر اعتزازا بنفسه من الشاه القديم كان يرفض أن يفكر في هذا الاقتراح ، ويقول أنه لايجد عيبـا في الامبراطورة الا ان شقيقها هـو الملك السابق فاروق .. !

ولقد أثار كل هذا ثائرة فاروق ، وجعله لا يتردد ان يقول مرة لاحد السفراء الاجانب :

ـ أن أكبر غلطة هي زواج أختي بالشاه .. !

ولكنه كان لايعترف بأنها غلطته هو .. وانما كان دائما ينسبها لاى رجل يكرهه من رجال السياسـة .. !

لم احب الشاه !

كان هذا هو شعور الملك السابق وهو جالس فى قصر عابدين يتحدث مع عبد الفتاح عسل سفيره فى ايران ويقول له :

ــ اننى لم أحب شاه ايران من اليوم الاول .. ! كلما كنت أسير معه ليرى الاشياء العظيمة عندى ، كان يهز كتفيه ويقول لى :

ــ ولكن الانجليز يحتلون بلادك .. !

وكلما ركب معى سيارة ورأى جنديا انجليزيا أشار اليه وهو يقول :

ــ جندى انجليزى . جندى احتلال .. !

فكأنه كان يريد أن يشعرنى دائما بأنهم أحسن منى ، لانه ليس فى بلادهم جنود احتلال ..

أننى اقول لك الحق .. انى كرهته ... ! !

قال السفير :

ــ ان معرفتى الاخيرة بالشاه تجعلنى أقدر الشعور الذى كان ينتابه عندما كان فى مصر ... فقد رأى أشياء عظيمة أورثته مركب نقص ، وعادة هذا المركب يؤدى الى أن يهاجم الانسان غيره دفاعا عن نفسه .. أما الآن فقد تغير الشاه ... لقد أصبح متواضعا ...

ثم عاد السفير يتحدث من جديد عن لطف أمبراطور ايران والشعور النبيل الذى أظهره فى مسألة الطلاق .. !

ولكن هذا كله لم يكن يهم الملك السابق ، فأن الذى كان يهمه هو أنه فاز بطلاق شقيقته ليغطى طلاقه من الملكة فريدة !

والذى أصبح يهمه أكثر أنه جرح شعور امبراطور ايران ، وكان كلما استقبل رجلا قادما من طهران يسأله : هل قابل شاه ايران .. ؟ هل شعر انه مجروح ومغيظ من مصر ... ! هل احس أن قلبه محطم .. ! فاذا كانت الاجابات بالايجاب شعر بسعادة وقال :

ــ لقد وضعته فى مكانه .. ! لقد كان فى وقت من الاوقات ، يضع رأسه برأسى .. !

ونعود مرة أخرى الى قصر عابدين ، والملك السابق جالس مع سفيره يتحدث عن امبراطور ايران صاحب القلب المحطم ..

السؤال المحرج

وسأل الملك السابق سفيره :

ـ ماذا يقول عنى شاه ايران ؟

وسقط فى يد سفير مصر ! آه لو قال له الحقيقة .. !

وبسرعة استطاع السفير المصرى ان يجد جوابا .. فقال :

ـ ان الامبراطور غاضب .

قال الملك السابق :

ـ ولماذا هو غاضب ... ؟!

ـ غاضب لان جلالتك تحمل عليه . لقد قال لى الامبراطور : « لماذا يصنع معى فاروق كل هذا ؟ لماذا يوعز للصحف والمجلات فى أوربا ، بأن تهاجمنى وتقول انى عذبت أخته الاميرة فوزية ، وان لى عشيقة ، واننى أجىء بنساء الى القصر . فليسأل أخته عنى قبل أن يهاجمنى ... »

امنية فوزية ! ..

وتحدث السفير المصرى عن الأميرة فوزية ، وكيف أنها كانت سعيدة فى طهران ، وكيف أن معلم الشاه السويسرى ، وهو أقرب الناس اليه ، كان يخبره ان الامبراطورة كانت تجلس وتقول :

ـ ليست أمنيتى أن أبقى امبراطورة ! كل أمنيتى أن يكون لى بيت صغير يحوطه فضاء كبير تغمره مناظر الطبيعة الجميلة ، أعيش فيه مع الشاه عيشة متواضعة بسيطة كأى زوجين فقيرين سعيدين فى العالم !

نازلى ترقص !

ولقد كان ما قاله معلم الامبراطور هو صورة حقيقية لشعور فوزيه ، ولم يحدث بينها وبين الامبراطور أى خلاف يدفع الى السخط . لقد بدأت حياتها الزوجية بأزمة عنيفة بسبب والدتها الملكة السابقة نازلى ، فقد غضب والد زوجها ـ الامبراطور رضا بهلوى ـ لان الملكة السابقة أقامت حفلة راقصة فى طهران ورقصت فيها !

خلاف بين الحموات !

وغضب مرة أخرى لان والدة الشاه الحالى جاءته تشكو من أن الملكة السابقة نازلى كانت تسىء معاملتها أثنـاء زيارتها لطهران ، وكانت تنتقد كل شىء فى القصر •• كل شىء لا يعجبها • كانت تتكلم عن الايرانيين كأنهم شعب متـأخر لا يستحق الاحترام !

كل هـذه الملاحظات القاسية أغضبت الامبراطـور الأب ، وأغضبت الامبراطورة الام ، وكان موقف الزوج ـ الشاه الحالى ـ قاسيا ، انه لا يريد اغضاب أبيه ولا يريد اغضاب زوجته ، وانتهت هذه الازمات بعودة الملكة السابقة نازلى الى مصر وهى تقول : انها تركت ابنتها فى الجحيم

ولكن فوزية استطاعت بطيبتها ورقتها ان تضمد الجروح التى تركتها زيارة أمها لطهران !

امتعة الامبراطورة

مر السفير المصرى فى حديثه مع الملك السابق بكل هذا مرورا سريعا ، وذكر ان الامبراطور قال له :

ـ اننى أعطيت أمرا بأن تأخذ الاميرة فوزية كل أمتعتها ، ولم يطاوعنى قلبى على أن أدخل غرفها وأشرف على جميع حاجاتها ، ولم أقبل ان يمس غريب ملابسها •

وكان السفير المصرى قد أرسل الى قصر عابدين يطلب اليهم ان يرسلوا شخصا يثقون به ليجمع امتعة الامبراطورة السابقة !

وتظاهر الملك السابق بأنه لا يعرف شيئا عن هذه القصة ، وهى قصة مؤلمة ••

الف ليلة وليلة ••

لقد أرسل الملك السابق أمينه الخاص المرحـوم سليمان قاسم الى طهران ليتسلم أمتعة الامبرا طورة وملابسـها ، وكلف الامبراطور سكرتيره ان يعـاون سليمان قاسم •

ودخل سليمان قاسم غـرف الامبراطورة ، وكأنه يدخل فى قصة من قصص الف ليلة وليلة !

كان عنـد الامبراطورة فوزيةفى دواليبها ٢٠٠ حذاء ! ووجد غرفة تكدست فيها أثواب الحرير الغالية التى لم تفصـــل بعد الى فساتين ·· ووجد مئات الاثوابمن كل شـكل وصنف ولون ، ووجد مئـات القبعـات الانيقـةالجميلة ، ووجد مئـات التحف الثمينة التى اختيرت بذوق فنانخبير ·· ووجد هدايا ثمينه ، وحقائب لم تمسسها يد ! وملابسلا تزال فى صناديقها ، وأثوابا مازالت مختومة بأسـماء أعظم خياطات باريس ·

وبدأ سليمان قاسم يجمع كلهذاواضطر الىالاستعانة بحقائب ضخمة وصـــناديق كبيرة بلغتمائة وعشرين ، وكأنما كان يجمع بضائع محال شيكوريل ويضعهافى حقائب !

كل طائرة تحمل أثوابا !

وكان الامبراطور قد اشترى أغلب هذه الأشياء للاميرة فوزية فى سنوات زواجهمـا الست ، وكانوا يتحدثون فى طهران عن هيام الامبراطور بالامبراطورة ،وكان معروفا ان أية طائرة قادمة من باريس كانت تحمـل شـيئا للامبراطورة ، بل اشياء · كانت كلطائرة تحمل أغلى أنواع الحرير من مدينة ليون ، وأجمل أثواب باريس ، وآخر طراز من القبعات والقفازات والايشاربات والمنايل

وكان بين ما عثر عليه سليمانقاسم ، قطع لاتقدر بمال منالفرو الثمين ، جاء بها الامبراطـــورلزوجته من روسـيا وافغانستان ومن أوربا ، ومن أعظم محـــالالفراء فى العالم !

وترك الامبراطور سليمان قاسم يحزم كل هـذا ويجمعه فى الحقائب المائة والعشرين آ

الامبراطور سيفلس آ

ولم يجد سليمان قاسم طائرةتحمل هذا الكنز كله ، فأرسل بعضها بالبحر ، وحمل معه ماخف وزنه وغلا ثمنه فى طائرة كبيرة وعاد الى القصر ·

لا تخبر ·· فوزية !

ووصل سليمان قاسم الى عابدين ، وقابله الملك الســابق وسـأله عما حمل معه ·· فروىالامين الخاص ما رأى وما حمل ·· وانه نفذ أوامر الملك السابق ، فلم يترك ابرة فى غـــرف الامبراطورة لم يحملها معه !

وإذا الملك السابق يقول له :

ـ لا تخبر الاميرة فوزية أنك أحضرت شيئا معك ، وانتظرحتى تصل بقية الحقائب !

وأراد سليمان قاسم ان يعترض ، ولكن الملك السابق قال‌له : هذه هي الاوامر ؟

وخضع الامين الخاص وأخفى عن الاميرة فوزية أنه وصل من طهران ، الى أن وصلت بقية الحقائب المائة والعشرين ..

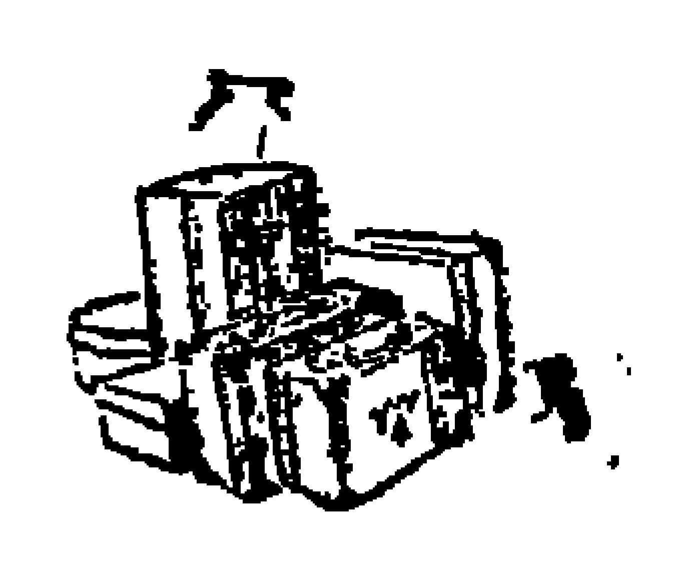
الملك السابق .. في البدروم

وأبلغ سليمان قاسم الامر الى‌الملك السابق‌فطلب منه أن‌يضعها في بدروم القصر .

ونزل الملك السابق الى البدروم وأمضى فيه يوما كاملا !

لقد فتح حقائب اخته المائة والعشرين واختـــار من كل شيء ما أراد .. اختـار أغلى التحف ونحاها جانبـــا .. انتقى أفخر الفراء ووضعه‌في ناحية ، وشاهد المائتى حذاء وأخذ ماأعجبه منها ، وشاهد أثواب أخته المتعددة ، وراح ينتقى ويختار .. بل انه أمسك بملابس أخته الداخلية ، واستحوذ منها على الجميل الذى لا يقدر بثمن .

وملأ الملك السابق ١١ حقيبة كبيرة بكل ماأعجبه ، من حقائب شقيقته ، ثم نادى خدمه وطلب‌اليهم أن يحملون الحقائب الاحدى عشرة الى « البلوك الخاص » حيث يقيم ..



وصلت بالسلامة !

ثم التفت الى سليمان قاسم **وقال له** ..

ـ الآن أنت وصلت من طهران بالسلامة ... أغلق هذه الحقائب الباقية وسلمها للاميرة فوزية !

وحمل سليمان قاسم الحقائب فى سيارات القصر الى الاميرة فوزيه فى قصر القبة ..

الحقائب الضائعة

وفتحت الاميرة الحقائب : وشاهدت ما فيها ، ثم التفتت فجأة الى سليمان قاسم وقالت له :

ـ أين بقية الحقائب ؟ !

قال سليمان قاسم :

ـ لا يوجد باق !

أنا ... الحرامى !

قالت الاميرة : لقد علمت ان عدد الحقائب ١٢٠ ولكنى أحصيت الحقائب فوجدتها ١٠٩ فقط فأين الحقائب الاحدى عشرة ؟

قال سليمان : سرقتها !

قالت الاميرة : أننى أعرفك طوال حياتى ، وأعرف أنك لست لصا . اننى أعرف أنك رجل أمين جدا !

قال البائس سليمان ، الذى طالما حمل على كتفيه فى السنوات الاخيرة أوزار الملك السابق :

ـ لقد طرت ياصاحبة السمو العديدة والمشاق الكثيرة والاسفار الى ايران ، وتحملت المتاعب الطويلة فى سبيل خدمتك ، فاعتبرى هذه الحقائب الضائعة أجرا لى على كل هذا .. فاسكتى ولا تسألى عنها ..

الاميرة تغضب

وفهمت الاميرة فوزية سر المأساة ؟ فهمت أن قاسم لم يأخذ شيئا ، وأن شقيقها هو الذى أخذ من الحقائب ما أراد .. ثم التفتت الى سليمان **وقالت له :**

ـ اسمع يا سليمان . أنا لايهمنى شىء مما أخذ .. أنت تعلم

اننى لم أكن أريد شيئا من كل هذا • لقد تحملت ان يأخذ جواهرى ، ولكنى لاأحب أن أرى امرأة أخرى تلبس ملابسى أو تتزين بشىء مما كنت أتزين به •• هذا كل مافى الامر ؟

قال سليمان : ماذا تقصدين يا صاحبة السمو ؟

قالت الاميرة : أنت تعرف ما أقصده تماما !

البحث عن « مقاس »

قدم امرأة !

وفهم سليمان قاسم تماما ماذا قصدته الاميرة ! انها تعلم ان شقيقها الملك السابق أخذ ملابسها ليعطيها هدية الى صديقاته ، انه لايريد ان يدفع شيئا من جيبه ، ولهذا أخذ ملابس أخته مجانا ، ليوهم الصديقات أنه يشترى لهن أغلى الملابس وأفخر أنواع الفراء ! أما التحف فقد استبقاها عنده •

ان هذا مثال من الجشع الجنونى الذى اصيب به الملك السابق فى السنوات الاخيرة فقد تحول فجأة من النقيض الى النقيض ••

وكان من النكت المتداولة بين حاشية الملك السابق يومها انه قال لبوللى : ابحث لنا عن فتاة « مقاس » مقدمها كذا (وهو قدم شقيقته) لاقدم لها الاحذية التى أخذتها من فوزية !

السياسة العليا !

مرت كل هذه الصور برأس عبد الفتاح عسل سفير مصر فى ايران ، وهو يتحدث الى الملك السابق عن شاه ايران

ولكن الملك السابق فضل ان يخرج من هذا الموضوع الشائك ••

فضيحة السيف والنياشين

وانتظر السفير المصرى تطورات مسألة السيف والنياشين دون جدوى !

كان يسأل ويستفسر ، ويلح ، ولا جواب !

وذات يوم أستدعى الاستاذ كريم ثابت مستشار الملك الصحفى الى داره وقال له :

ـ اسمع ياكريم . ان امبراطور ايران غاضب لان فاروق أنتزع من جثة والده سيفه وحزامه ونياشينه ، وهو يهدد بأن يفضح ملك مصر فى جميع صحف العالم ، ولقد وعدت الامبراطور بأن اعيد له السيف والنياشين ، وأبلغت هذا الى كبار موظفى القصر . فوعدونى بأن يقنعوا الملك بذلك .

فقال كريم : أن أحدا لم يكلم الملك فى هذا الامر ، ولو أن أحدا تكلم معه لعلمت .

قال السفير : واين السيف والنياشين ؟

فأجاب كريم : ان السيف والنياشين موجودة فى المتحف الصغير الخاص بالملك .. وهى ملقاة هناك بغير عناية ، ولايخطر بباله أن يذهب ويشاهد هذه الاشياء .

قال السفير : اذن ستقنعه بأعادتها .

فقال كريم : طبعا .. والا كانت فضيحة وشيئا قبيحا .. ثم قال بالانجليزية :

وكان كريم ثابت لايخفى عن الملك السابق شيئا ، فذهب اليه وأبلغه كل ما قاله عبد الفتاح عسل ..

فلينفلق الامبراطور

ولينفلق السفير !

وسمعت انا النبأ فأذهلنى ، وذهبت الى كريم فى داره أسأله عما حدث

وقال لى كريم : لقد هز الملك كتفيه وقال : انه لن يعيد السيف والنياشين ..

ولم يتلق عبد الفتاح عسل بطبيعة الحال ردا على طلبه ، ولقد قال لى كريم أنه خجل أن يقابل السفير !

رائحة الموت

وكان الملك السابق يقول لموظفى قصره أنه لم يأخذ السيف والنياشين !

ولكن موظفى القصر جميعا حتى الذين لم يدخلوا المتحف

الخاص ، كانوا يعرفون أن السيف والنياشين موجودة فى قصر عابدين ! فقد شموا جميعا رائحة السيف !

كان ذلك عندما تسلم الملازم احمد فخرى السيف والنياشين وسلمها الى الملك السابق .... فقد كانت للسيف رائحة غريبة لم يقو الماء والصابون على محوها !

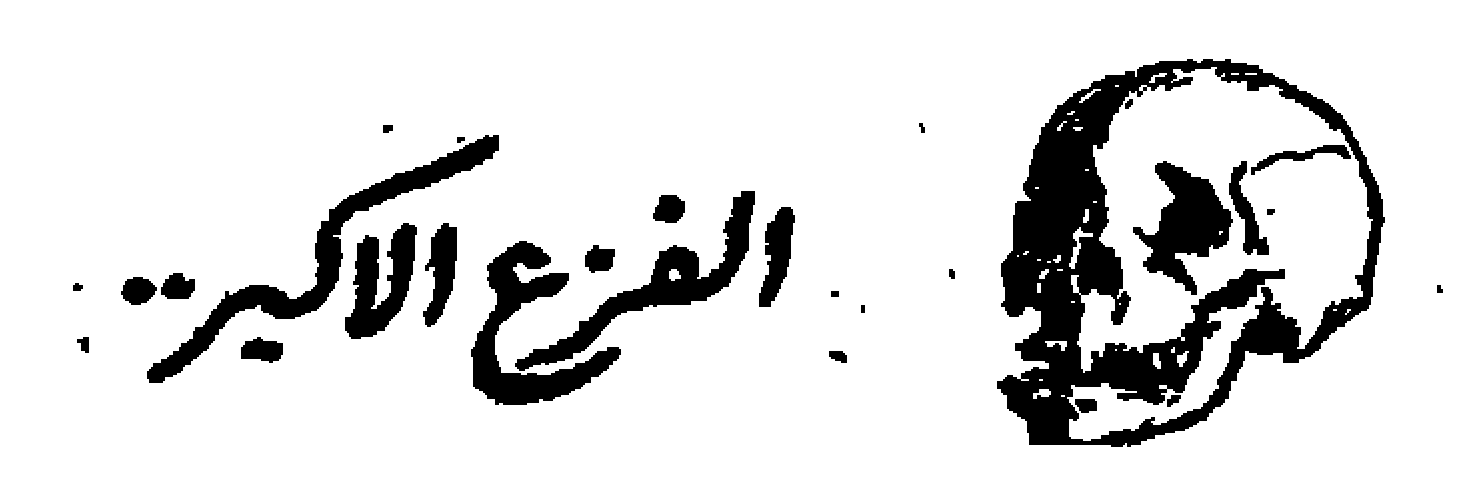
وامر الملك السابق بوضعها فى مكتب الياوران ، ولم يستطع ان يبقى أحد من الياوران مع السيف فى غرفة واحدة ... اذ كانت له رائحة عجيبة !

كانت رائحة الموت !

فقد بقى السيف مدفونا فى النعش الذى به أمبراطور ايران عدة سنوات . فامتزجت رائحة الموت بالغمد الجلدى الذى كان يحيط به ..

وعندما نقل السيف الى متحف القصر نزع من غمده هذا ثم احرق الغمد ! ..

وبهذا وحده ذهبت رائحة الموت التى كانت تملاء الغرفة !



ولقد كان الملك السابق فى مبدا حياته يقول انه يشعر بأن المصريين جميعا يحبونه ! ... وكانوا يحبونه فعلا ، وكان اذا غضب أنصب غضبه على رجل أو اثنين ، ولكنه فجأة تغير .. فبعد أن كان يفخر بانه كان يخرج بغير حراس ، اصبح لايستطيع مغادرة قصره الا بحرس كامل ، ولقد كان نادى السيارات الملكى فى القاهرة اشبه بقلعة ، كان الجنود يحتلون سطوح العمارات المقابلة له ، وهم يحملون المدافع الرشاشة ، وكانت الشوارع المؤدية للنادى تغص بجنود البوليس السرى والعلنى ، وكان الملك السابق

لايجلس فى سيارته الا وبجانبه مدفع رشاش ، بل كان اذا خرج مع الملكة ناريمان بسيارته، وضع بينه وبينها مدفعا رشاشا • بل لقد كان يصحب هذا المدفع الرشاش عندما يذهب الى موعد غرام ! وكان ذلك يثير فزع الذين يركبون سيارته •• وفى سنواته الاخيرة كان يقول انه يعتقد أن هناك من يريد أن يقتله !

وكان يتهم بعض السياسيين حينا ، وبعض الامراء حينا آخر .. وكثيرا ماقال لرجال حاشيته الذين يخرجون معه ..

ــ اذا رمى أحد علينا قنبلة، فادفعوها بأيديكم بعيدا !

وكان يدرب رجال حاشيته على طريقة تلقى الرصاص ، وماذا يفعل اى واحد منهم اذا تقدم شخص فصوب اليه رصاصة !

ولم يكن الذين حوله يحبونه، وكان هو يتوهم ان الرجل الذى يسير بجانبه سيحميه بكل جارحة فى جسده ، ولكن الذين يعرفون حقيقة شعور الذين حوله ، كانوا يدركون أن من حوله سيفرون هاربين عندما يصوب اليه مسدس، ويتركونه فى مواجهة المسدس وحيدا ! ...

ولقد كان يضع فى جيبه ورقة فيها اسم شخص اواثنين يعتقد أنهما يحرضان على قتله • وكانت الاسماء تتغير بتغير التقارير العجيبة التى كان يتلقاها !

رصاصة من النافذة

وذات يوم فى قصر القبة كان يجلس فى غرفته ، واذا بشىء ينفذ من النافذة !

وصاح الملك السابق : رصاصة ! رصاصة !

ودق الاجراس واستدعى الخدم ، وطلب استدعاء البوليس

وفتش البوليس حديقة القصر تفتيشا دقيقا ، ولكنهم لم يعثروا على أحد !

وبقى الملك السابق مدة طويلة حائرا .. من اين أطلقت هذه الرصاصة ؟ أن الذى أطلقها لابد أنه شخص من داخل القصر !

لقد قيل له انها لابد رصاصة طائشة !

ولكنه لم يصدق .. وقال :

ــ ان الرصاصة موجهة الى غرفة نومى .. ولا بد أن الذى اطلقها يعرف القصر جيدا ، ويعرف أننى هنا !

وجرى البحث من جديد ، وجرت الكلاب البوليسية تبحث طوال الليل عن مطلق الرصاصة !

ولكن البنادق والمسدسات التي كانت فى أيدى الحراس ، كانت كلها كما هي لم تطلق منها رصاصة واحدة !

وقد أثار هذا الحادث الرعب فى قلب الملك ، وكان يقول :

ــ أريد ان أعرف من الذى يريد ان يقتلنى ؟

ولم يعرف احد فى القصر ، حتى ولا الملك ، من الذى يريد ان يقتل الملك ! .

ولكن شخصا واحدا عرف من الذى كان يريد أن يقتل الملك . عرف من هو عدو الملك ..

وكان هذا الشخص هو الاميرة فريال كبرى كريماته !

الاميرة كانت تتوقع

لقد أدهشت قصة الرصاصة جميع من فى القصر ، ماعدا الاميرة فريال ومربيتها ..

فقد استيقظت الاميرة فريال من النوم وهزت رأسها وقالت :

ــ كنت أتوقع هذا !.. لقد توقعته منذ عدة أسابيع ..

ووافقتها المربية على قصتها هذه .. فقد كانت قصة عجيبة !

وهذه هي القصة :

الشعب !..

اقتربت الاميرة فريال من والدتها الملكة فريدة ـ صافيناز هانم ذو الفقار ـ وقالت لها :

ــ أريد ان أسألك سؤال ما بشرط أن تعدى بالجواب عنه بصراحة .

قالت الملكة فريدة :

ــ أعدك يافريال !

قالت فريال وهي تتلفت حولها وكأنها خائفة أن يسمعها أحد

ــ لماذا يريدون أن يقتلوا أبى ؟

ودهشت الملكة فريدة ، فقد تعودت بعد طلاقها من الملك السابق ألا تذكره بسوء أمام بناتها . فربتت الام على خدها وقالت :

ــ من هم الذين يريدون قتل والدك !

قالت الاميرة فريال :

ـ الشعب ٠٠ الشعب ياماما يريد أن يقتل أبى !
قالت الملكة فريدة :
ـ كيف عرفت هذا ؟ ! من الذى قال لك هذا ؟
ـ لقد قرأته فى الصحف !
قالت لها الملكة فريدة : ولكنى أقرأ كل الصحف ولم أجد فيها أن الشعب يريد أن يقتل الملك !
قالت الاميرة فريال :
ـ ان أبى منعنى من قراءة الصحف ٠ أصدر أوامره بألا تعطى لى أى جريدة مصرية ، ولكنى أقرأ الصحف من ورائه ، ولقد شعرت وانا أقرأ الصحف ان الشعب يكرهه وأن الشعب سيقتله !

نصيحة الام !٠٠

قالت الملكة فريدة :
ـ اسمعى يافريال ٠ أنا قلت لك انك اذا كنت تحبيننى حقا فاسمعى كلام والدك ، ومادام قال لك لاتقرئى الصحف فيجب أن تطيعيه ٠
وأرادت الام أن تبعد المخاوف عن ابنتها فقالت لها :
ـ لاتخافى يافريال ! ان أحدا لن يقتل والدك ٠٠ وأنا أقرأ الصحف ولا أرى شيئا من هذا ٠
ونظرت فريال نظرة شك الى أمها ! انها أول مرة لاتصدق أمها ! وخفضت فريال رأسها ، وانصرفت مع أختيها ، فقد حلت ساعة الغروب ويجب أن تعود الى قصر القبة !
ان الساعات التى كان مرخصا لها فيها ـ للبقاء مع أمها ـ قد انتهت بغير أن تتلقى الجواب عن سؤالها !

رأت الجواب ٠٠ فى الوجوه

وركبت فريال سيارتها ومعها شقيقتاها فوزية وفادية ومعهن مربيتهن الى قصر القبة ٠٠ وبقيت فريال صامتة طول الطريق ، ولا حظت المربية انها تتطلع فى وجوه الناس السائرين فى الطرق بتمعن عجيب ! وكأنها تبحث عن شخص ما !
وعندما وصلت الى القصر قالت لمربيتها بعد أن أقفلت باب غرفتها :

ـ اسمعى • فى هذا القصر شىء غلط !

ودهشت المربية أن فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها ، تقول هذا • فسألتها ماذا حدث يافريال !

قالت فريال : اننى أشعر أن الشعب يريد أن يقتل أبى !

ودهشت المربية وقالت انك تحلمين يافريال !

قالت فريال : أنا لاأحلم !اننى أرى فى وجه الشعب أنه لا يحب أبى ! انى مازلت أذكر كيف كان الناس يحيــونه وأنا طفلة صغيرة ، وكيف أنى كنت أخرج الى الشرفة فأجــد ألوف الناس تهتف له ••

قالت المربية : ولا تزال المظاهرات تجىء الى القصر يافريال ! ولا تزال تهتف لبابا !

انهم غاضبون من أبى

قالت فريال : كلما كنت فى القصر واتفق ان جاءت مظاهرة ، أقف وراء النافذة لأرى الناس • ولكنى أشعر أنهم لايهتفون من قلوبهم ! أنا أرى فى وجــوه الناس شيئا جديدا لم أكن أراه من قبل • اننى وأنا راكبــة السيارة أتطلع فى وجوه الناس فأجدهم غاضبين ! وأنا أشــعر أنهم غاضبون على أبى ! لابد أن أبى يعمل أشياء تضايقهم !

قالت المربية : لاتقولى هــذا الكلام أمام أحد •• فقد يسمعه بابا !!

فهزت فريال كتفيها وقالت : لو أن أبى يجلس معى ويحدثنى كما أرى الآباء يفعلون مع بناتهم فى الافلام التى نراها فى السينما لقلت له كل هذا • ولكن ابى لايرانا الا بضع ثوانٍ • انه لايجلس معنا ولا يحدثنا • ولو انه فعل لفتحت له قلبى ، وقلت له اننى أشعر أن الشعب يريد أن يقتله ! وانه لابد أنه فعل شيئا أغضب به الشعب ، لأنى أعرف ان الشعب طيب جدا •

ودهشت المربية لما تقــوله فريال ، انها أول مرة تسمع فيها مثل هذا الحديث فى القصر •• وممن •• من ابنة الملك

وهمست مربية فريال بهــذا الحديث الى مربيات الاميرات ، وقالت المربيات ان الاميرة فريال أذكى من حاشية الملك التى لاترى ماتراه فتاة صغيرة لم تتجــاوز الرابعة عشرة من عمرها !

ولم يمض وقت طويل حتى علمت فريال ان القصر محاصر، وانه مطلوب من والدها ان ينزل عن العرش ويغادر القصر فى خلال ست ساعات ..

ووقفت الاميرة الصغيرة تقول بصوت عال امام الوصيفات والخدم :

لقد قلت لكم هذا .. قلت لكم ان الشعب لايحب ابى، ويكرهه، وانه لابد ان أمرا يسىء الى الشعب قد حدث منا ، ولكنكم لم تصدقونى !!

وجلست الاميرة فى غرفة وكتبت عليها خطابا عجيبا الى أمها الملكة فريدة قالت لها فيه :

«اننى مضطرة ان اسافر دون أن أودعك . كنت أعيش فى انتظار يوم الجمعة من كل أسبوع لأراك . وستمضى أيام جمعة كثيرة دون أن أقبلك .

سامحينى ياأمى . لم أكن دائما الابنة المطيعة لك . قد اكون اخطأت يوما بغير قصد ، وقد اكون اسأت لك من غير قصد . قد أكون آلمتك من غير قصد . ولكنى أحبك . واغفرى لى اننى لم أقبلك قبلة الوداع، فلم يسمح لى أبى أن أودعك .

« فريال »

قلبى منقبض

وقرأت احدى الخادمات خطاب الاميرة الصغيرة فانهمرت من عينيها الدموع . واستدعت الأميرة أحد جنود الحرس وقالت له :

عندى لك رجاء . هو آخر رجاء لى . أن تسلم هذا الخطاب لأمى !

وتذكرت الوصيفات والمربيات اللاتى كن يجمعن حقائب الاميرة قصة الرصاصة التى انطلقت فجأة فى غرفة نوم الملك السابق بقصر القبة ، وكيف اخترقت الرصاصة النافذة وسقطت بجانب فراش الملك !

لقد استيقظ القصر ليلتها فى فزع ! وكان هذا عقب حديث الاميرة فريال لوالدتها عن أنها تعتقد ان الشعب سيقتل والدها !!

القاتل ليس واحدا !

لقد فتش بوليس السراى جميع أركان القصر باحثا عن القاتل بلا جدوى ! ولكن الاميرة كانت تقول لهم ان القاتل ليس واحدا .. بل الياس كلهم .

ولاحظت فريال بعد ذلك أن والدها يذعر من أى حركة ، وبعد أن كان يذهب الى نادى السيارات فى الاسكندرية كل ليلة أصبح يذهب ليلة ولا يذهب فى الليلة التالية ، ويبقى مرة الى ساعة متأخرة من الليل ،وفى ليلة أخرى يبقى بالنادى بضع دقائق ثم ينصرف .

وكانت الاميرة قد ذكرت مخاوفها لبعض رجال حاشيتها، ولكنهم ضحكوا وأكدوا لها أن كل شيء على ما يرام ، وان الملك السابق يضع فى جيبه حجابا يحميه من كل شر ! والواقع أن الحجاب الوحيد الذى كان يحمله الملك السابق هو مسدس أوتوماتيكى كان يضعه فى جيبه ! والقميص الامريكانى الذى لاينفذ منه الرصاص !

الحجاب !

وذات يوم ، وعلى الاصح ، فى يوم الاثنين ٢١ يوليو ، كان الملك السابق فى قصر المنتزه وتهيأ للخروج ، ثم وضع يده فى جيوبه ، وكأنه يبحث عن شيء ..

ثم عاد فجأة الى مخدعه ..

وفتح درجا وأخرج مسدسا من المكتب ، وكان بجوار المسدس ظرف ..

ووضع الملك السابق المسدس فى جيبه الخلفى ثم أمسك الظرف وفتحه فاذا به صورة قديمة للملكة فريدة !

وامسك الملك السابق بالصورة وقال :

ــ كنت فى الماضى أحتفظ بهذه الصورة كحجاب .

ثم ضحك.. وامسك الصورة ، صورة الملكة فريدة ، ومزقها قطعا صغيرة !

لقد كانت آخر صورة عنده للملكة فريدة !

ولم يكن يعرف وهو يمزقها انه يمزق حظه !

فانه لم يمض سوى اسبوع على هـــذا الحادث حتى نزل عن العرش وترك بلاده !

لقد كان هذا الحجاب الغريب ـ صورة مطلقته السابقة ـ يروى أغرب قصة فى حياته .. قصة غرامه الاول مع فريدة !
ولنبدأ القصة من أولها !

الفتاة التى رفضت أن تتزوج الملك

دق الملك السابق باب بيت فى الجيزة !

ولم يفتح أحد !

وكان معه اللواء عمر فتحى .

وتقدم عمر يدق الباب دقات متواصلة ..

ولكن أحدا لم يفتح الباب ..

ثم أطلت فتاة من نافذة الدور العلوى وقالت للملك السابق :
ـ ماذا تريد ؟

وكان الملك السابق واقفا على السلالم الرخاميه المؤدية الى باب الدخول ، فرفع رأسه نحوها وقال :
ـ افتحى !

قالت الفتاة : ماذا تريد !

قال الملك السـابق : اريد أن أراك !

قالت الفتاة بعدم أكتراث : ان ابى وامى ليســا هنـا ، ولا أستطيع ان أراك بغير وجودهما !

تغلق النافذة فى وجه الملك

وألح الملك السابق على الفتاة ان تفتح البـاب لانه يريد ان يحدثها دقيقة واحدة ! ولكن الفتاة أغلقت نافذتها فى وجـه الملك وانصرفت !

وقفل الملك السابق راجعا ووراءه اللواء عمـر فتحى ، وركب سيارته وسار بها بسرعة مخيفة وهو يقول لعمر فتحى :

ـ انها مجنونة ! انها لم تقفل الباب فى وجهى ، وانما اقفلته فى وجه سعادتها ! لقد كنت اريد ان تكون هـذه الفتاة ملكة مصر .. ولكن الحظ تخلى عنها !

ولعل هذه الفتاة تقول لنفسها اليوم أنها أقفلت الباب فى وجه

الشقاء ! وان الحظ كان واقفاالى جوارها فى النافذة ، عندما اغلقتها فى وجه الملك الشاب فى ذلك الحين !

من هى ؟ ! ..

ولم تكن هذه الفتاة هى صافيناز ذو الفقار التى أصبحت بعد ذلك الملكة فريدة! انها كانت فتاة أخرى ! كانت ابنة أحدى وصيفات الملكة السابقة نازلى .

كانت (قاف) تذهب الى قصر عابدين وتلعب مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة .

وعندما عاد فاروق من انجلترا ، بعد وفاة الملك فؤاد ، واصبح ملكا ، رآها مع شقيقاته فأعجب بها وقرر أن يتزوجها ..

ولقد كان يتقرب اليها فتشيح عنه .. وأثار هـذا اهتمامه ، وزاد من رغبته فى الزواج بها .

وكان يظن فى اول الامر انها تتهرب منه ، لكى تدفعـه الى الزواج منها ، ولكنه لم يلبث أن عرف أنهـا لا تريد أن تتزوج ملكا !

لقد كانت كل الابواب يومئذ مفتوحة فى وجهه . كان الشعب يضع صورته فى كل بيت ، وكان اسمه على كل لسان ، ولكن هذه الفتاة العجيبة لم تثرها كل هذه المظاهر ، ولم تجعلها تغير رأيها فى هـذا الشاب الصغير الذى كانت تلعب معه وهى طفلة !

لقد ردته خائبا ، وكان عجيبا أن ترد ملكا ، وكان اعجب من هـذا ، أنها فعلت ذلك فى عام ١٩٣٧ ، والملك السـابق كان وقتئذ معبود الشعب !

وكان الملك السابق يسمى هذا غرامه الاول ، وهو غرام من طرف واحد ، فان الفتاة الصغيرة جعلته يحس أنها لا تشعر بوجوده .

الصدمة الاولى ..

وكانت هذه اول صدمة فى حياته، وقال رجال حاشيته يومهـا انه اغلق باب غرفته على نفسه غاضبا .

ودخلت عنده أمه الملكة السابقة نازلى ، وسـألته عما به ، فأخبرها بما حدث ..

واقترحت الملكة السابقة نازلى ان تدعو والدة الفتاة والفتاة لترافقاها فى رحلتها مع فاروق الى سان موريتز فى ذلك الشتاء .

ورحب الملك السابق بالفكرة .

واتصلت الملكة السابقة نازلى بوالدة الفتاة ودعتها الى السفر مع فاروق واخوته الى سان موريتز لتمضية بضعة شهور هناك .

وعرضت الام على ابنتها الفكرة .

ورفضت الفتاة ..

وبقيت الملكة السابقة نازلى ساعات طويلة مع الأم وابنتها تحاول إقناعهما بالسفر ..

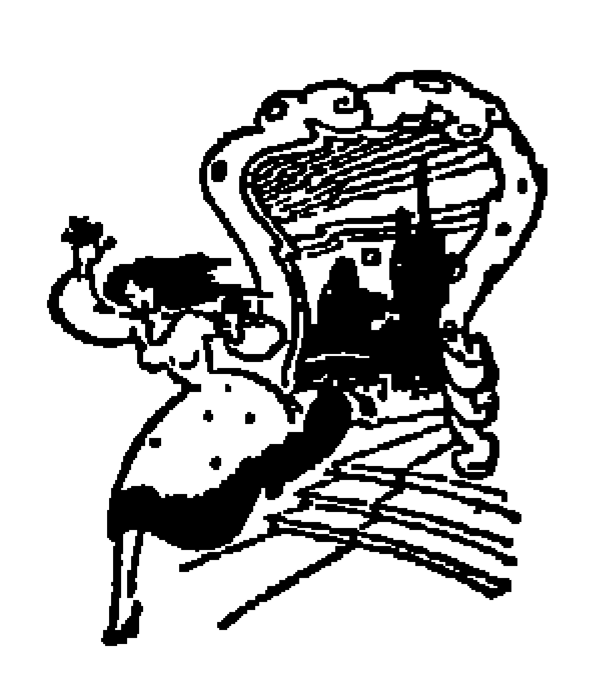
وتشبثت (قاف) برأيها وقالت انها لن تسافر !

باب السعادة .. وباب الشقاء

ان هذه قصة تذاع للمرة الاولى ، ولايمكن أن تروى حياة الملك السابق دون ان تذكر هذه القصة ، فقد تركت أثرا فى حياته ، كان يذكر « قاف » من وقت الى آخر ، وكان يتتبع أخبارها ! ..

وقد تزوجت الآن ، تزوجت من أستاذ فى الجامعة ، وهى سعيدة بزوجها ، فانها لم تكن تبحث عن ملك ، ولكنها كانت تبحث عن حياة هادئة وقد وجدتها !

ولم تندم هذه الفتاة مرة واحدة على أنها لم تتزوج ملكا ، بل انها كانت تصلى شاكرة لله أنه هداها – وكانت فى السادسة عشرة من عمرها – الى أن ترفض دخول باب مكتوب عليه « الجنة » ووراءه جهنم الحمراء !



لن أسافر

وكان الملك السابق مشغولا فى ذلك الوقت بالحياة الجديدة التي استقبلها ، بالدنيا الجديدة التى فتحت له أبوابها فجأة ، بمظاهر حب الشعب الذى كان يتجلى فى كل مكان يذهب اليه .

واقترب موعد سفره الى الخارج ... ولم تبق الا ثلاثة ايام على سفره الى أوربا على الباخرة « فيسروى أو انديا » .. واعد كشف بأسماء المسافرين والمسافرات والحاشية والخدم واعدت الحقائب ..

وفى الساعة الاولى من الصباح دخل الملك السابق الى جناح امه **وقال لها :**

ـ لن أسافر الا اذا سافرت معنا صافيناز !

الحب الجديد ..

ودهشت الملكة السابقة نازلى !

انها أول مرة يذكر فيها اسم الآنسة صافيناز ذو الفقار ابنة وصيفتها وصديقتها وكريمة يوسف ذو الفقار المستشار فى محكمة الاستئناف المختلطة ..

كان فاروق قد رآها عدة مرات ، ولكنه لم يتحدث اليها ، كانت صغيرة السن فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكانت صديقة للاميرة فوزيه ... ولكن الملك السابق لم يذكرها يوما بين كشف المرشحات للزواج منه . لقد ذكر عشرات الأسماء .. ولكنها كانت أول مرة يذكر فيها اسم صافيناز .

سألته الملكة نازلى : هل كلمتها ؟

قال فاروق : ابدا .

قالت له : ولكن كيف تسافر معنا ولم تبق الا ثلاثة ايام على السفر !

قال فاروق : لن أسافر الا اذا سافرت صافيناز .

قالت له : هل هو حب من أول نظرة ؟

قال فاروق : لا ... انما أنا أريد ان تسافر معنا .

وحمل الملك السابق الى أمه آلة التليفون لتطلب بيت صافيناز ذو الفقار .

وكانت الساعة الثانية صباحا .

وأمسكت الملكة السماعة بينما راح الملك السابق يطلب الرقم !
وكان يوسف ذو الفقار «بك» نائما ، وكانت زوجته زينب هانم نائمة ، وكانت صافيناز قد دخلت فراشها في الساعة الثامنة مساء !



واستمر جرس التليفون يدق طويلا ... ولا أحد يجيب !!
وبعد ١٠ دقائق استيقظت حرم يوسف ذو الفقار فى فزع على صوت التليفون وهو يدوى فى هدوء الليل !
وسمعت الأم صوت الملكة نازلى تقول :
ـ بنسوار ... أقصد بنجور !
ودهشت زينب هانم لهذه المفاجأة وقالت :
ـ ماذا حدث !
الملكة نازلى : لاشىء .. نحن نريد أن نأخذ معنا صافيناز الى أوربا .
زينب هانم : مستحيل يا افندم
الملكة نازلى : لا شىء مستحيل ... لازم صافيناز تيجى !
زينب هانم : هذا غير ممكن : ان صافيناز مشغولة فى مدرستها وسوف تستعد للامتحان .
الملكة نازلى : لازم تيجى صافيناز . ان البنات (الاميرات) مصممات على ان تسافر معهن والا فلن يسافرن الى أوربا !
زينب هانم : هذا مستحيل يا أفندم . البنت يلزمها ملابس شتاء ، ولا بد أن تعدها .
الملكة نازلى : يمكنها أن تعد ملابسها فى ثلاثة أيام .
زينب هانم : ولكن ليس عندنا باسبورت .
الملكة نازلى : ممكن ان نعد لها الباسبورت فى ثلاث دقائق لا ثلاثة أيام !
زينب هانم : سافروا أنتم ، وهى تسافر بعد الامتحانات !
الملكة نازلى : لن نسافر بدونها !

وهنا كانت والدة صافيناز بدأت تستيقظ من الدهشبة ، **فقالت :**

ـ ولكن صافيناز لا يمكن ان تسافر وحدها !

قالت الملكة نازلي : تعالى أنت معها !

قالت زينب هانم : وقد تعبت من ذكر الاعتذارات !

ـ على كل حال لا استطيع ان أقول رأيى قبل ان اسأل زوجى .

قالت الملكة : قولي له ان هذا أمر ملكى !

وايقظت زينب هانم يوسف ذو الفقار « بك » واخبرته بما حدث ، فقالت : انه لا يوافق على السفر ، وان « البنت » يجب ان تتم دراستها ، وأنه يرفض أن تترك مدرستها في اثناء الموسم الدراسى ..

امرنا لله ! !

واستعدت للنوم من جديد .

ودق جرس التليفون من جديد .وكانت الساعة الثالثة صباحا ، **والملكة نازلى تسأل :** ماذا قررتم ؟

قالت زينب هانم : لايمكن أن تسافر صافنياز ... انما انا مستعدة ان اسافر !

والحت الملكة نازلى **وقالت :**

ان هذا أمر ملكى ...

ـ وقالت زينب هانم :

ـ أمرنا لله !

ـ يعنى ايه ؟

ـ يعنى امتثلنا للامر الملكى !

وكان الملك السابق يضع اذنه على التليفون وامه تتحدث الى أم صافيناز ، وما ان انتهت الملكة نازلى من حديثها حتى التفتت الى ابنها **وقالت له :** مبسوط.. !اذهب الآن لتنام ! .

الامر الملكى

واستيقظت صافيناز ذو الفقار من النوم لتسمع من أمها أنها ستسافر معها الى أوربا ...

قالت صافيناز : مستحيل •• كيف اترك الامتحان !

قال والدها : هذا أمر ملكى !!

ودهشت صافيناز **وقالت** : يعنى ايه أمر ملكى ؟ !

ولم تقنعها جميع التفسيرات وقالت وهى ترتدى ثوب المدرسة: مالى وللأمر الملكى ! ولم تكن تعلم ان حياتها بعدذلك قدارتبطت بالامر الملكى ! لقد أعلن زواجهابأمر ملكى ، واعلن طلاقهـا بأمر ملكى • وأعلنت ولادة كل بنت من بناتها بأمر ملكى ! •• بل لقد انتزعت منها بناتها الثلاث بأمر ملكى كذلك !

تحت المراقبة ! ••

وسافرت صافيناز ووالدتها الى أوربا مع الملك السابق ••

ولاحظ الذين كانوا مع الملك السابق فى أوربا أن صافيناز كانت كثيرة الابتسام ••

وكان الملك السابق يقول : تعجبنى ابتسامتها !

ولم يكن يعرف ان هذه الابتسامة الحلوة ستغيب على يديه ويحل مكانها الدموع !

وعندما وصلت الى أوربا**قال :الملك السابق** : انه يريد أن ترتدى صافيناز ملابس من نفس ملابس شقيقاته ، نفس النوع ، ونفس اللون ونفس القماش !واشترت الملكة نازلى ملابس جديدة للاميرات •• وكان الذى يراهن معا يحسبهن شقيقات ••

وكانت الاميرات لا يخرجن الامعها ، ولا يلعبن الا معها ، ولكن صافيناز كانت تراعى البروتوكول أمام الناس ، فقد كانت اذا دخلت غرفة الطعام مثلا تأخرت عن الاميرات ، وكانت اذا التفت بالملك السابق تثنى ركبتها بالتحية الملكية !

وقد قال الملك السابق للملكة فريدة بعد ذلك انه دعاها للسفر معه ليراها عن كثب ، ويراقبها مراقبة دقيقة ، لانه كان قد قرر فى قرارة نفسه ان تكون ملكة !

ماذا جرى •• !

ولكن الواقع ان الملك السابق لم يقرر ان يتزوجها الا ذات صباح فى سان موريتز ••

كانت صافيناز تقوم مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية برياضة التزحلق على الجليد ..

وبينما كانت صافيناز تتزحلق سقطت على الثلج واصيبت بجرح فى ساقها ..

وقامت صافيناز وهى تعرج .

والتفتت الاميرات حولها يسألنها ما أصابها !

واذا بالملك السابق يعدو نحوها بلهفة ويسألها :

ماذا جرى .. ماذا جرى ؟

ولم يكد يعرف انها جرحت فى ساقها حتى راح ينهر شقيقاته لانهن يتزحلقن على الجليد !

وذهب الى والدته غاضبا وقال :

ـ لقد أصدرت أمرا بأن لا تتزحلق صافيناز على الجليد !

قالت الملكة نازلى : وماشأنك أنت بهذا .. هذا من شأن أمها !

قال الملك السابق : لا . . . لن تتزحلق بعد الآن ! ماذا أفعل لو سقطت وماتت ؟

وقرأت الملكة نازلى فى عين ولدها شيئا **قالت له** :

ـ اسمع يا فاروق ... انك تحبها !

وقال فاروق :

ـ أبدا .. انا لا أحبها ! ولكنى لاأريد أن تسقط على الجليد وتموت ! وشعر الذين حول الملك السابق من يومها ان اهتمامه بصافيناز قد تضاعف ، وأدركوا انه يتظاهر بأنه يريد ان يلاعب شقيقاته ليستطيع ان يجلس مع صافيناز !

استشارية ملكية !

ولم يقل فاروق شيئا لصافيناز طوال الرحلة ... لم يقل لها انه يريد ان يتزوجها !

ولكن الذى رافقوا الملك السابق فى رحلته الى أوربا كانوا يرون ان صافيناز يحمر وجهها عندما تلتقى عيناها بعينى الملك !

وعاد الملك السابق من أورباوعادت معه الملكة نازلى والاميرات وصافيناز ووالدتها ...

وذات يوم قال الملك السابق لصافيناز انه يريد ان يستشيرها فى مسألة هامة ... ان هناك فتاة يحبها ويريدان يطلب يدها ، ... فماذا يفعل ؟!

ولم تجب صافيناز .. ولكنهافهمت ...



وذهبت الى والدها تسأله رأيه ...

وقال لها يوسف ذو الفقار :لا تتزوجيه .

قالت صافيناز : لماذا ؟

قال الاب : نصيحتى لك ان الا تتزوجيه .

قالت : وما هو السبب ؟

قال الاب : مليون سبب .. انت حرة فى ان تفعلى ما تشائين ... انما انا على ان انصحك . **قالت** : ولكنه ظريف ولطيف ومؤدب معى .

قال الاب : لاأستطيع ان أقول شيئا الا أننى لا أريد أن أتحمل وزر هذا الزواج أمام الله ! لا تتزوجيه ، فأنت مازلت صغيرة ولا يزال هو صغيرا .

قالت صافيناز : انه يحبنى !

قال الاب : ليكن ... ولكن لاأوافق على هذا الزواج ... ولا

أريد أن يحاسبني الله على أمر لا أريده لك !

وحزم يوسف ذوالفقار حقائبه واستقل باخرة من الاسكندرية الى لبنان ...

اقبضوا عليه !

وذات مساء دق الملك السابق الاجراس وطلب رجال حاشيته وهو يقول :

ـ اتصلوا بالبوليس ، وقولوا لهم فليأتوا بيوسف ذو الفقار فورا الى هنا !

وكان أول فصل فى قصة الزواج ، وهو احضار والد العروس بوساطة البوليس الى القصر !

***

وقف حكمدار الباخرة الانجليزى على سطح الباخرة فى بورسعيد ومعه بعض ضباطه وجنوده واستدعى القبطان ، وقال له :

ـ اننا نبحث عن راكب اسمه يوسف ذو الفقار بك .

وأثار هذا المنظر فضول الركاب فوقفوا ينتظرون رؤية «المجرم» المطلوب القبض عليه !

وأقبل رجل انيق ، أشيب الشعر ، على رأسه طربوش أحمر فاقع اللون ، وتقدم الى الحكمدار الانجليزى الذى سأله :

ـ هل انت يوسف ذو الفقار بك ؟ .

ـ نعم ..

ـ هات أمتعتك وتعال معى .

ـ ماذا حدث ؟

ودهش القاضى يوسف ذوالفقار ودهش الركاب والراكبات من هذا الامر الغريب ، وذهب يوسف ذو الفقار الى قمرته ليجمع حقائبه ووراءه ضابط بوليس !

عيب فى الذات الملكية !

ولقد خطر ليوسف ذو الفقار الف فكرة ، ومر على رأسه الف خاطر الا الحقيقة ! وكان من بين الخواطر التى ساورته أن يكون فاروق قد علم انه حرض ابنته صافيناز على ألا تتزوجه فاعتبر ما حدث عيبا فى الذات الملكية !

وعاد يوسف ذو الفقار الى الحكمدار ونزل معه بين رجال البوليس ، والركاب يتعلقون بحاجز الباخرة ويتطلعون الى الراكب المقبوض عليه ..

وقال له الحكمدار : لقد مضت علينا عدة ساعات نبحث عنك ! فتشنا جميع الفنادق ، بحثنا فى جميع البيوت ، أرسلنا رجالنا الى كل مكان خطر ببالنا أنك فيه !

قال يوسف ذو الفقار: ولكنكم لم تبحثوا عنى فى المكان الطبيعى ، اننى لم أغادر الباخرة اليونانية منذ قيامها من الاسكندرية الى ان وصلت الى بور سعيد ، ولم أترك الباخرة فى بورسعيد ، بينما تركها عدد من الركاب ليشاهدوا المدينة .. ولكن لماذا كل هذه الفضيحة ؟

قال الحكمدار : لدينا اوامر بذلك .

قال يوسف ذو الفقار متعجبا :

ــ ومن الذى أصدر الاوامر ؟

قال الحكمدار بصرامته الانجليزية : لا استطيع ان أقول لك . ان الاوامر ان نمنعك من السفر الى لبنان ، وان نرسلك فورا الى الاسكندرية !

قال يوسف ذو الفقار : هذا غريب ! ولكن متى يقوم القطار الى القاهرة ؟

فقال الحكمدار : قطار !! ان المطلوب أن نرسلك الى الاسكندرية بأسرع وسيلة ولهذا فسنضعك فى طائرة تقلك الى الاسكندرية فورا !

***

اتصال تليفونى

ولقد ادهشت يوسف ذو الفقار الطريقة التى يتبعها الحكمدار الانجليزى فى تصرفاته ! انه مستشار فى المحاكم المختلطة . ولم يسمع ان قاضيا قبض عليه بهذه الطريقة .. فسأل الحكمدار

ـ هل استطيع ان اتصل بزوجتى تليفونيا بالاسكندرية !

وفكر الحكمدار قليلا ونظر الى ساعته وقال له :

ـ نعم .. يمكنك ان تستعمل التليفون ...

وأمسك يوسف ذو الفقار بالتليفون وتحدث الى زوجته وقال لهـا :

ـ ماذا حدث ؟

ـ تعال فورا !

ـ لقد قبضوا على هنا ! ان البوليس انزلنى من الباخرة ويريد ارسالى الى الاسكندرية !

معلهش .. تعال فورا !

ـ هل حدث شيء ... هل حدث مكروه ؟

ـ لا .. خير !

واستقل يوسف ذو الفقار الطائرة الى الاسكندرية ، وراح يحدث نفسه :

ـ خير ؟! واذا كان خيرا فلماذا تتبع هذه الطريقة فى احضارى الى الاسكندرية ؟! لا يمكن ان يكون خيرا ! لان الخير ينتظر ، أما الشر فهو الذى يجيء مسرعا

ووصلت الطائرة الى مطار الاسكندرية ، فوجد يوسف ذوالفقار سيارته الخاصة فى انتظاره ... واستقلها الى داره فى جناكليس

الزوجة تروى القصة

ووجد زوجته فى انتظاره تروى له القصة ...

كان ذلك مساء السبت ٢١ أغسطس سنة١٩٣٧ ، وركب الملك السابق سيارته وفى معيته ياوره الخاص عمر فتحى ، وفى الطريق قال فاروق :

ـ لماذا لا تسألنى الى اين نحن ذاهبون ؟

قال عمر فتحى: اننى لا أتدخل فيما لا يعنينى !

قال فارق : انا الآن ذاهب الى أهم « مشوار » في حياتى !

ووقفت السيارة أمام دار يوسف ذو الفقار فى حى جناكليس فى الاسكندرية ، ونزل الملك السابق وحده ، وطلب من عمر فتحى ان ينتظره فى السيارة ..

ودق الملك السابق جرس الباب ، ففتح خادم نوبى ، وسأله الملك السابق :

ـ هل يوسف ذو الفقار موجود ؟

ـ لا .. مسافر .

ـ وهل الست الكبيرة موجودة ؟

ـ لا ..

واستدار الملك السابق ليعودمن حيث اتى ، ثم التفت فجأة وقال : وهل صافيناز هنا ؟

ـ نعم يا مولانا .

ودفع الملك السابق الخادم وقال له :

ـ قل لها انى أريد ان أراهافورا !

وكانت صافيناز وقتئذ تقرأ دروسها ، فنزلت بسرعة الى الدور الاول ..

كيف فاتحها فى الزواج

ووقف فاروق وحياها ثم قاللها :

ـ ازيك !

قالت صافيناز : الحمد لله ..

وسكت فاروق وسكتت صافيناز ، ومرت دقيقة ، ثم رفع عينيه اليها وقال فجأة :

ـ تقبلى تتجوزينى !

وخفضت صافيناز رأسها الى الارض ولم تجب :

قال فاروق : ما تجاوبى .. ردى .. قولى حاجة !

فرفعت صافيناز رأسها وقدصعد الدم كله الى وجهها وقالت :

ـ هذا شرف عظيم يا مولانا !

قال الملك السابق :

ـ مفيش حاجة اسمها مولانا ... أنا عاوز رد !

قالت صافيناز :

ـ أنا موافقة ... لكن !

قال فاروق : لكن .. لـكن ايه ! ..

قالت : اسأل بابا وماما أولا !

قال فاروق : فين بابا ؟

قالت صافيناز : سافراليوم الى لبنان . وماما تتناول العشاء فى منزل حسين صبرى باشا .

ونادى الملك السابق عمر فتحي ، وطلب اليه ان يهنيء صاحبة الجلالة ملكة مصر ! .. ثم قال له :

ـ اذهب الى بيت حسين صبرى واحضر فورا زينب هانم .

وركب عمر فتحي السيارة الى دار حسين صبرى ، وكان يقيم ليلتها حفلة ساهرة وكانت أم كلثوم تغنى أغنية : افرح ياقلبى ، لك نصيب ، تبلغ مناك ويا الحبيب ، افرح يا قلبى .

قلب الام يقول

ودخل عمر فتحي وأم كلثوم تغنى ، وانحنى يهمس فى أذن حرم يوسف ذو الفقار بأن الملك فى دارها وانه يطلبها فورا !

وغادرت السيدة دار حسين صبرى مسرعة ، وفى الطـريق سألت عمر فتحي : ماذا حدث ؟

وصمت عمر فتحي كأبى الهول ورفض أن يجيب ؟

ولكنها قالت بعد ذلك : ان هذا الغموض والابهام جعلها تشعر بقلب الام ، بأن الملك السابق يريد ان يتزوج ابنتها ..

ووصلت الى دارها ، فوجدت الملك السابق لا يزال جالسا مع صافيناز ، ووقفت صافيناز ووقف الملك ..

وقالت زينب هانم : لمـــاذا قبض على عمر فتحي ؟ !

قال الملك : عندك مانع تعطينى صافيناز !

قالت الأم : هذه نعمة وشرف كبير يا مولانا !

ورأت صافيناز القبول فى عين الام ، فقامت وعانقتها وقبلتها .. وخان زينب هانم اللفظ . وانعقد لســـانها لحظات ، وأخيرا استطاعت ان تقول فى صـــوت اضعفته العاطفة الفياضة :

ـ هذا شرف عظيم . ولكن يوسف ليس هنا .. انه سافر الى لبنان !

ومتى يعود ؟

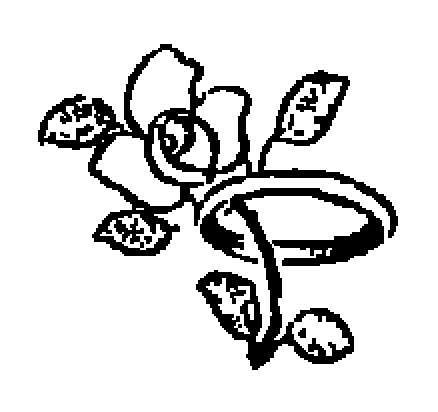
ـ بعد اسبوعين أو ثلاثة !
ـ أنا لا انتظر اسبوعين أو ثلاثة ، ويجب أن أعرف الرد حالا !
قالت الام :
ـ البنت موافقة وأنا موافقه ،وممكن ان نرسل له برقية بأن يعود من الشام فورا !
ولكن الملك السابق قال : يجب ان نبحث عن طريقة نوقف بها الباخرة لتعود الى الاسكندرية فورا !

فاروق يذهب الى نازلى

ثم غادر فاروق الدار ومعه عمر فتحى وتوجه فورا الى قصر المنتزه ، وصعد الى جناح الملكة نازلى فوجدها نائمة فأيقظها .
وقال لها :
ـ لقد خطبت صافينازووافقت !
فدهشت الملكة نازلى **وقالت :**
ـ ولماذا هذه السرعة ! انني أحب صافيناز ، ولكنى كنت أفضل ان تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرك !

وقد روت لى الملكة نازلى الحديث الذى جرى بينها وبين ولدها الملك السابق فى هذا الشأن ،وقد سجلته يومها فى مذكراتى لاهميته .

قالت لى الملكة نازلى فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ ،
ـ ان الذى يؤلمنى ان الواشين من موظفى السراى أدخلوا فى روع الملكة فريدة اننى أكرهها وأغارمنها ، ولقد ذهب فاروق وأخبرها اننى كنت أعارض فى زواجهما . والواقع ان هذا لم يحدث ، فقد كنت أشعر دائما آن صافينازمثل ابنتى ، ووافقت على ان تسافر معنا الى أوربا ، وأقنعت والدتها بالسفر لما عرفت ان قلبه «مكسور» بعد ان رفضت الآنسة «قاف» ان تسافر معنا ، وصدمته صدمة عنيفة .



ولكن الذى حدث ان فاروق ايقظنى من النوم ذات ليلية وقال لى انه خطب صافيناز وانهـا قبلت وان والدتها قبلت ، دون ان يخبرنى أولا · ثم روت الملكـة نازلى ما حدث :

قلت له : اسمع يافاروق صافيناز بنت عظيمة وهى أحسن منك الف مرة ··

قال فاروق : اذن لماذا تعارضين فى الزواج ؟

قالت نازلى : أنا لاأعارض فى شخص صافيناز ، أنا أعارض ان تتزوج وعمرك ١٧ سنة ! انك لاتصلح للزواج ، وقد تكون ملكا أمام الناس ، ولكنك مازلت طفلا صغيرا أمامى · والزواج هو نهاية حياة الشاب ، وبداية الرجل وانت لست رجلا ، وليس لك أى خبرة ، ولهذا لا أوافق على أن تتزوج ثم ترمى هذه البنت المسكينة وتخرج على كيفك ! ماذنب هذه البنت المسكينة ؟ !

قال فاروق : ومن قال لك اننى سأخرج على كيفى ! اننى قررت أن أتزوجها وأن أخلص لها طول حياتى ، وأنا أريد أن أعيش حياة صالحة ، ولهذا فان رجالى نصحونى بأن أسرع بالزواج !

قالت نازلى : رجالك لايعرفونك كما أعرفك ! انك لم تر شيئا من الدنيا ، لقد كنت محبوسا فى القصر طوال حياتك ! لم تر الاهرام الا فى العام الماضى ! والآن وقد انطلقت من السجن ، فلن تمكث فى بيتك ، ولن تستقر على امرأة واحدة ، وان قلبى يقول ان هذا الزواج فاشل ·

قال فاروق : مادام ليس هناك اعتراض على شخص صافيناز · فمعنى ذلك انك موافقة على الشخص ، أما مسألة الزواج نفسها فالبلد كلها موافقة ، وتريدنى ان اتزوج ·

نازلى : البلد تريد فرخ تهيص فيه ! ولكنى أنا كأمك أقول لك انى أرى ان تمكث خمس سنوات قبل ان تتزوج ·· خمس سنوات على الاقل ·

فاروق : واذا تزوجت صافيناز !

نازلى : صافيناز الآن عمرها ١٦ سنة ، ولن تتزوج قبل ان تبلغ الثانية والعشرين من عمرها ، وأنا أقول لك اننى استطيع اقناعها بأن تنتظر خمس سنوات ·

فاروق : لا انتظر انا خمس دقائق ! ان كل الناس يريدون ان أتزوج ما عدا انت وحسنين !

نازلى : ان حسنين قال لى انه نصحك بعدم الاسراع فى الزواج وأنه قال لك انه من سن السابعة عشرة تتغير كل عام نظرة الشاب الى المرأة ، ولا يستطيع الشاب أن يستقر على امرأة معينة الا فى سن الثلاثين !

فاروق : حسنين مغفل ! انا خلاص قررت الزواج ، وطلبت يدها ، ووافقت ، ولن أتراجع !

أكبر خطأ في حياة ابنى

وقالت لى الملكة نازلى وهى تروى القصة ولقد اثبتت الايام صدق نظرتى ، ان فاروق ارتكب أكبر خطأ في حياته بزواجه المبكر ان الملكة فريدة فتاة عاقلة ، ولكنها صغيرة السن ، وليست لها القدرة على ان تسوسه ، ولا ان تروضه ، فقد كان محتاجا الى زوجة تروضه كما يروضون الحيوان المفترس ! لقد مرت ثلاثة أعوام على هـــذا الزواج ، فماذا حدث ؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية فاروق فى الزواج ، فكانا اذا تشاجرا ترك لها القصر وخرج ، ولقد كنت اتدخل بينهما . وكنت دائمـــا أحكم لصالح فريدة ضد فاروق ، ولكن لم يلبث فاروق ورجـــال الحاشية ان أثاروا الملكـــة فريدة وأسرتها ضدى ، واتهمونى بأنى أغار منها ، فاضطررت ان ابتعـــد عنهما ، وكان فاروق يخاف منى ويحسب حسابى ، أما الآن فلا يهتم بما أقول .

وكانت الملكة فريدة تجيء لى شاكية كلما حدث شيء من فاروق أما الآن فانها لا تجيء ، ولهذا فانى واقفة اتفرج على المأساة دون أن أفتح فمى !

بقى رأيك انت

ونعود الى يوسف ذو الفقار وهو يستمع الى زوجته تروى له قصة الخطبة ، وما حدث فيها ، ثم تقول له :

لقد وافقت على الزواج ... وبقى رأيك أنت !

قال يوسف ذو الفقار : لقد قلت لكم رأيى قبل أن اسافر .

ودق جرس التليفون من قصر المنتزه ، وقال ديوان كبير الامناء ان الملك ينتظر يوسف ذو الفقار فى القصر ويجب ان يحضر فورا ..

وصعد يوسف ذو الفقار الى غرفته وارتدى بذلة الردنجوت ، وركب سيارته الى القصر ..

ودخل يوسف ذو الفقار الى مكتب فاروق بقصر المنتزه ، فبادره فاروق بقوله :

ـ لقد قلبنا عليك الدنيا ! بحثنا عنك فى كل مكان فلم نجدك ، ولهذا رأيت أن أستعين بالبوليس ... ولو ادى الامر الى القبض عليك !

قال يوسف ذو الفقار : لقد قبض على فعلا حكمدار بور سعيد ! ونزلت من الباخرة والركاب يظنون أننى مجرم هارب من العدالة ، لا مستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة !

واغرق الملك السابق فى الضحك ثم قال :

ـ الامر وما فيه أننى طلبتك لاننى أطلب منك يد صافيناز

فقال يوسف ذو الفقار :

ـ هذا شرف عظيم .

قال فاروق : وأريد ان يتم الزواج حالا !

وقال يوسف ذو الفقار : ان هذا يستدعى ترتيبات واستعدادات ، وزواج الملوك لا يتم بين يوم وليلة ! ..

قال فاروق : يعنى تقصد أن نتزوج متى !

ذو الفقار : فى العام المقبل !

فاروق : لا . . . لا . . مستحيل ! .. وعلى كل حال سنتكلم فى هذا فى وقت آخر !

كان يوسف ذو الفقار يرى أن تكون الخطبة طويلة ، وأن يتاح للخطيبين أن يعرف كل منهما الآخر جيدا ، وأن يكون فاروق قد كبر لانه كان لا يؤمن بزواج شاب فى السابعة عشرة من عمره ، وكان يرى أن ابنته أصغر من أن تتزوج فى هذه السن المبكرة ، ولكن فاروق كان متعجلا! ولو ترك الامر له لتزوج فى الاسبوع التالى ، غير انه اضطر ان يقبل التأجيل الى

العام المقبل ! .. على ان يكون فى اول شهر من العام التالى ، اى فى ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨

ويخطىء من يظن أن الملكة فريدة لم تكن سعيدة بهذا الزواج ، فقد رأت فى الملك السابق « أمير الاحلام » الذى كانوا يكتبون عنه فى قصص الاطفال والحواديت ! كان شابا جميلا ، وكان رقيقا معها ، وفى أيام الخطبة كان لا يفارقها الا ليحضر مقابلة رسمية ، ثم يعود اليها مسرعا ، وكانا يجلسان معا فى شهور الخطبة الاولى الساعات الطويلة كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التي تنتظرهما !

ولكنها قبيل الزواج بدأت تشعر بشعور مختلف ! فان ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة الى رجل مستبد . يظن ان من حقه ان يصدر الاوامر الى خطيبته وان عليها الطاعة والخضوع ! ومن عيوب فاروق أن يقبل على الشيء الجديد ثم لا يلبث أن يمله ، ولقد شعر المحيطون به فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٧ أنه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان فى شهور الخطبة الاولى ، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف اكثر من اهتمامه بالعروس نفسها ! ولقد كان يضيق بباشوات القصر وكان يقول : انهم لا عمل لهم الا الدس لانفسهم ! وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسته ، ولهذا كان يجد لذة فى أن يجلس مع خدمه .. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا فى كيفية معاملة المرأة ! فقيل له أن الرجل « الحمش » هو الذى يعامل زوجته بالشدة والعنف ، وان الرجل الضعيف هو الذى يسمح لزوجته ان تناقشه ! وقال له مرة أحد خدمه انه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته « علقة » بغير سبب ، وأنه مضى على زواجه بعد ذلك ٢٠ عاما ولم تحدث بينه وبين وزجته اى مناقشات ! وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة ، ولقد حاول ان يطبق هذه المبادىء قبيل الزواج على صافيناز ، ولكن صافيناز على الرغم من صغر سنها ، ورثت عن أبيها العناد والاحتفاظ بالكرامة ، فلم يلبث ان حدث الاصطدام ! وكان الصدام دائما على مسائل صغيرة كالتى تحدث عادة بين الخطيبين ،

ولـكنها كانت تترك جروحا فى قلب صافيناز ..

ولهذا فلم يكن عجيبا ان تقول الملكة فريدة لوصيفاتها عقب الزواج مايأتى بالحرف الواحد :

فى يوم ١٩ يناير سنة ١٩٣٨ تشـاجرت أنا وفاروق ، ولم تكن هذه هى المشـاجرة الاولى ، وانما احسست عندئذ انه يظن أنه اشـترانى ! واننى سأصبح جارية عنـده بعـد الزواج . لقد صـور له الذين حوله أنه رفعنى مـن طبقـة الرعية الى طبقة الملوك بهـذا الزواج ، وانه يجب أن ادفـع الثمن من كرامتى ، ولقد ثرت فى وجهه وقلت له اننى أرفض هذه المعاملة ، واننى لا أعرف فاروق الملك وانما أعرف فاروق الرجل ، وان قيمة الرجل عند المراة باخلاقه ومعاملته لهـا ، لا بالتـاج الذى يضـعه على رأسه ..

وتركنى ومشى غاضبا !

وجلست فى غـرفتى أبكى وحـدى ! أبكى حظى ! وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات ، والشعب يرقص فى الطرقات ، وفى كل شارع مهرجان ، وفى كل ميدان فرح ، وكانت القاهرة شعلة من الـكهرباء ، كل شىء فيها مضىء الا قلبى ! وشعرت ان الدنيا كلها تحسـدنى لاننى سأصبح فى اليوم التالى ملكة ، أما انا فكنت اشعر بأننى سأصير « عبـدة » ! ولقـد كنت حائرة ماذا أفعل ! واسـتقر رأيى على ان أفسخ الزواج فى هذه الليلة ، وان أطلبـه فى التليفون وأقول له : اننى قررت ألا أتزوج واننى لا أسـتطيع الحياة معك .

ولم أبال بالفضيحة التى يمكن ان يحدثها عدولى عن الزواج ، ولكنى خشيت ان ينتقم من أبى وأمى واخوتى ، فقد لمست فى اخلاقه حب الانتقام .

ولم انم فى الليلة السابقـة لعقد القران دقيقـة واحدة . كنت أشعر اننى أدخـل جهنم بقدمى مضحية بنفسى فى سبيل أسرتى !

ولقد كنت اقرأ قصـة جان دارك ، وكان شعورى هو نفس شعور جان دارك وهى تعلم انهم سيحرقونها فى اليوم التالى » !

والواقع أن الملكة فريدة على الرغم من صغر سـنها كانت

متوجسة خيفة من هذا الزواج، ولقد كانت مقبلة عليه في أول الامر، ثم عادت وأصبحت تتمنى لو تأخر قليلا ! ولقد قيل لها ان من حسن حظها انها صبور، وانها تستطيع ان تحتمل ما لا تحتمله امرأة اخرى ، ولكنها كانت تقول للمقربات اليها :

ــ انني أعرف ان الملكات معذبات.. ولكن عذابي أنا يفوق عذاب البشر !

ولم يكن الذي يضايق الملكة فريدة في مبدأ زواجها الخيانات الزوجية، فلم تكن هناك خيانات زوجية وقتئذ ، بل انها كانت تشكو من طريقة المعاملة ، ومن الجو البارد الذي يحيط بعلاقتهما وكيف أن زوجها يضيق بالبقاء في عش الزوجية ، وانه يعتبر القصر « لوكاندة نوم » ليس الا ! أو هي محطة يبدل فيها ملابسه ويستحم ثم يمضي من جديد !

ولقد بدات حياتها بالخروج معه الى كل مكان ، وكان لا يستقر في مكان واحد ، لا يدخل غرفة الا ليخرج منها ، ولا يذهب الى سهرة الا ليغادرها ، وكانت هي تتحمل هذا كله لكيلا تتركه لاوساط تفسد طباعه واحاطته في أول الامر بافراد اسرتها ، ولكنه لم يلبث ان ضاق بهم ، ثم بدأت تشعر بمتاعب الحمل الاول .

ومن متاعب الحمل انه يورث المرأة عصبية ، وبعض الضيق وكان فاروق فرحا بالمولود المنتظر ، وكان يتحدث عنه كأنه واثق انه ولي العهد . لا يذكره الا بهذا الاسم ، ولا يصفه الا بهذا الوصف، ولقد بدأت فريدة هي الاخرى تقتنع بأنه ولي عهد فعلا . فقد كانت جميع النبوءات تقول ذلك ، وكان جميع الاطباء يؤكدون ذلك ، وكان كل شيء في القصر يعد لولي العهد القادم في الطريق ..

ولكن كلما اقترب موعد الولادة كانت حالة الملكة فريدة تزداد قسوة ، وكان القلق يترك في وجهها شحوبا عجيبا ، لانها كانت تؤمن بأن ولادة ولي العهد ستؤدي الى أن تبني عش السعادة الزوجية ، وان ولادة بنت قد تهدم هذا العش الذي كانت تتمناه !

وجاءت بنت !

وحاول فاروق أن يخفى المرارة التى فى قلبه ، وبكت الملكة فريدة عنــدما علمت بمولد الاميرة فريال ، بكت طويلا ، وان كانت اليوم ــ بعد ١٤ عاما ــ تبكى لانها لا تستطيع الصبر على غياب فريال !

وشعرت الملكة فريدة بخيبةأمل فاروق ، وبدأت تلاحظ انه يقلل من الدقائق التى يبقى فيهامعها ، لقد أصبح يزورها زيارة رسمية ، ويسـأل عنها سؤالارسميا ! ولم تشعر وهو يحمل فريال بين يديه بأنه يحبها ! كان اشبه برجل يحمل خيبـة امله بين يديه !

ومن هذا اليوم .. يوم ١٧ نوفمبر ســنة ١٩٣٨ ، بدات علاقة الملكة فريدةبفاروق تتأثر ويدب فيها سـوء التفـاهم المستمر ...

وكان اذا اختلف معها تركها وخرج الى جناحه .. ثم أصبح يختلف معها ، ويخرج الى خارج القصر ، ثم أصبح يختلف معها ويخرج الى خارج المدينة ! ..

الاصدقاء الايطاليون

لقد بدأ الملك السابق يضيق بالبقـاء فى قصره ، ويضـيق بالتردد على بيوت اقارب الملكة فريدة ، ويضيق بالحفلات التى يقيمها له الامراء والاميرات ، ولقد كان يجد تسلية فى الجلوس مع الايطاليين من موظفى القصر ، فلقد كان يستريح الى فيروتشى (بك) كبير مهندسى القصور ، وانطونيــو بوللى الـكهربائى ، وجارو الحلاق وبترو مسـاعد الحـلاق وكفاتيس المشرف على تربية الكلاب ، وكان بعض هؤلاء الايطاليين يجدون الملك السابق راغبـا فى أن « يطفش » من القصر ، ومن الملكة فريدة على الاخص ، فكانوا يصحبونه الى بعض المقاهى فى القاهرة ..



تقرير سرى من وزير الداخلية

وذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم محمود فهمى النقراشى وزير الداخلية بتقرير سرى الى محمد محمود رئيس الوزراء ، قال له فيه ان فاروق يخرج الى المقاهى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته ، وانهم عبارة عن كهربائى وحلاق وصبى حلاق ، وان وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الاماكن التى يذهب اليها الملك ، وان وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك ما دام يتردد على هذه الاماكن »

ووضع محمد محمود رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك .

وهنا أترك محمد محمود يروى هذه المقابلة التاريخية ، وقد رواها لى يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٩٣٩ ودونتها فى مذكراتى لاهميتها التاريخية .

الناس تضحك من خطابك

«ذهبت وقابلت الملك وبعد ان تحدثنا فى مسألة الخطاب الذى القاه فى راس السنة الهجرية . قلت له

ـ ما هذا الخطاب الذى القيته جلالتك فى رأس السنة الهجرية

قال الملك : هل اعجبك ؟

رئيس الوزراء : لا لم يعجبنى ... ولولا اننى كنت مريضا لاثرت أزمة بسبب هذا الخطاب واستقلت !

الملك : اليس من حقى ان اخطب فى راس السنة الهجرية .

رئيس الوزراء : هذا من حقك ... ولكن كل البلد يتكلم على انها خطبة ليست فى محلها ، وكل الناس تضحك عليها ! ولا اظن أن الذى كتبها لك يصلح لان يكون كاتب عرائض فضلا عن ان يكتب خطب ملوك . انا اعتقد أن كامل البندارى وكيل الديوان الملكى هو الذى كتب هذا الكلام الفارغ !

الملك : ابدا ... كامل البندارى لم يكتب الخطبة . صحيح ان الخطبة ركيكة ، لاننى انا الذى كتبتها .

رئيس الوزراء : ومنذ متى يكتب الملك خطبة لنفسه ، ما هى وظيفة رئيس الديوان اذن ؟ وكيف يجوز أن يلقى الملك خطابا سياسيا بغير ان يعرض الامر على مستشاره الاول وهو رئيس الوزراء . لا يا جلالة الملك أرجو أن تبحث لك عن رئيس وزراء آخر

الملك : ليس فى الخطبة شىء ضدك ! انها ضد على ماهر رئيس الديوان .

رئيس الوزراء : وهل يجوز للملك أن يتخانق مع رئيس ديوانه بالراديو وعلى صفحات الجرائد ..

الملك : أعدك انني سأعرض عليك كل خطاب قبل أن القيه !

رئيس الوزراء ! وهناك مسألة أخرى .. الوزارة تطلب اخراج فيروتشى بك من القصر .

مورد نساء

الملك : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لان سمعته سيئة ! وانا كرئيس الوزراء لا اوافق أن يبقى بجانب الملك رجل سمعته سيئة !

الملك : ماذا تعنى بالسمعة السيئة ؟

رئيس الوزراء : حكايات نساء

الملك : قصدك كان بيجيب نسوان لمين ؟

رئيس الوزراء : والله بيجيب نسوان لمين ، ما اعرفش !!

ثم ضحك محمد محمود وقال :

ما كانش بيجيب نسوان لى أنا على كل حال !

الملك : ولا . . لى أنا !!

الشئون الفنية !!

رئيس الوزراء : ولكن الشعب يقول هذا .. وما دام الشعب يقول هذا عن رجل فقد اصدر حكمه عليه ، وفقد الرجل بذلك سمعته العامة ، ويجب أن يخرج .

الملك : سأفكر فى هذا واعدك أن أخرجه ولكن بعد مدة قليلة حتى لا تحدث ضجة .

رئيس الوزراء : وهناك مسألة أخطر .. ان ملك البلاد لا يجوز له أن يجلس على المقاهى!

الملك : انا ملك ديموقراطى

رئيس الوزراء : ليس هذا ديموقراطية .

الملك : الا يحدث ان تتضايق من بيتك وتحب ان تغير المناظر؟

رئيس الوزراء : ولكننى لا اجلس فى مقهى !.. ولقد علمت ان الملكة نفسها انتقدت هذا .

تعال معى !

الملك : من قال لك ؟

رئيس الوزراء : اى زوجة تحب زوجها تحب أن تحافظ على كرامته !

الملك : الا يحدث للزوج ان يضيق بالبقاء فى بيته ووجهه فى وجه زوجته طول النهار والليل !

رئيس الوزراء : هذا يحدث، ولكن للمنصب واجباته ، وانا لا أوافق على ان يجلس الملك على مقهى الا اذا كان معه رئيس وزرائه

الملك (ضاحكا) : اذن تعال معى !

رئيس الوزراء : ولكنى لا ارضى لكرامتى ان اجلس فى مقهى، وما دمت أنا لا أرضاه لنفسى، فلا أرضاه لك .

الملك . آذن الى أين أذهب ؟ لماذا يذهب كل الناس الى المقاهى ولا أذهب أنا .. ان دوق وندسور وهو ملك كان يجلس على المقاهى .

رئيس الوزراء : ولهذا عزلوه !

الملك : وما هو الضرر من الجلوس على مقهى ؟

رئيس الوزراء : اذا جلست على مقهى فالحكومة غير مسئولة عن سلامتك !

الملك : هل هناك من يريد أن يقتلنى ؟

رئيس الوزراء : لنفرض انه جاء شخص سكران الى هذا المقهى وضربك قلما ! ماذا تفعل الحكومة فى هذا الشخص الذى

ضرب الملك قلما ؟ ! ان دفاعه سيكون انه لم يتصور أنك الملك، لان الملوك لا يجلسون فى المقاهى ، ولو كنت قاضيا لبرأته !

الملك : الحمد لله أنك لست قاضيا !

رئيس الوزراء : ثم هـؤلاء الطليان الذين تمشى معهم وتخرج معهم : بوللى وبترو وجارو و.. معناها ايه ؟ معناها انك لاتجد مصريين تمشى معهم ، ولهذا اخترت ايطاليين ! فكيف يجوز أن تظهر بهذا المظهر امام شعبك ، ثم ان الناس يعتقدون أن هؤلاء قوادون وظيفتهم احضـار النساء لك !

الملك : اقسم لك أن هذا غير صحيح واننى مظلوم .. وهذا هو ما تقوله الملكة فريدة عنى !

رئيس الوزراء : لو كانت الملكة فريدة تقـول هـذا فهى معذورة والناس ايضا معذورون ، ولو أنك كنت تخرج مع رجال محترمين لما قال احـدهم أنهم « قوادون » !

واتم محمـد محمود رواية الحديث لى وقال :

« وتضايق الملك من الحديث فأشعل سيجارة ، ولم يعطنى سيجارة اخرى كعـادته . فقلت له مداعبا :

ـ كمان جلالتك لا تريد أن تعطى سيجارة لرئيس وزارتك :

وضحك الملك واعطانى سيجارة وأشعلها لى وهو يقول :

ـ لقد كدت اقتنع بانه لا يجوز أن اكون ملكا ديموقراطيا ! ارجو الا تكون غضبت منى ؟

فقال محمد محمود : كلا .. انا اكلمك بنفس الاخلاص الذى اكلم به ابنى ؟

فقـال الملك : لو كنت تفهم نفسيتى فى الوقت الحـاضر لعذرتنى .. سأقول لك سرا لم اقله لأى انسان قبلك ..

اننى ندمت على زواجى فى اليوم التالى لهـذا الزواج ! ولقد احسست بعدها اننى اخـذت اكبر خازوق فى حياتى !

قال رئيس الوزراء : هذا شعور طبيعى . عندما يتزوج الواحد منا تنتهى افراحه بليلة الفرح ، وفى اليوم التالى تبدأ مسئولياته. وانا افهم شعورك تماما . كل زوج مثلك . فى بداية الحياة الزوجية تحدث مضايقات تجعـل الزوج ينـدم على الزواج ، لان الله لم

يخلق شخصين يمكن ان يندمجا فى حياة واحدة ، ولكن بمرور الايام تزول الفروق بينك وبين زوجتك .

فاروق : اما انا فكل يوم يمضى تزيد فيه الفروق بينى وبين الملكة !

رئيس الوزراء : لعل السبب انك تريد أن تقابلها فى منتصف الطريق . فكل واحد منكمـا يجب أن ينـزل عن جـزء من شخصيته لتندمجا فى شخصية واحدة . وهل تظن اننى وجدت زوجتي صورة طبق الاصل منى؟ كلا ؟ وانما مع الايام تصبح الوحدة كاملة !

فاروق : وماذا كنت تفعـل وانت شاب عندما تتضايق من البيت !

رئيس الوزراء : كنت اذهب الى أصـدقائى ، ولكن لم يكن اصدقائى بوللى الكهربائى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق . كان أصدقائى هم سعد زغلول، فتحى زغلول ولطفى السـيد وعبد العزيز فهمى ..

فاروق : واين اجد انا اصدقاء كهؤلاء من سنى ؟

رئيس الوزراء : هؤلاء بعضهم كان أكبر منى سنا ، ولكنى كنت استفيد من الجلوس معهم ، ولكن ماذا تستفيد من الجلوس مع رجل مثل فيروتشى ؟

فاروق : يؤسفنى اننى احدثك فى مسائل ليست من اختصاص رئيس الوزراء .

رئيس الوزراء : ابدا .. هذا من صـميم اختصـاص رئيس الوزراء ، وانا شاكر انك حدثتنى فى متاعبك هذه ، فانا مستشارك الاول ، وارجو اذا شعرت باى شىء يضايقك ان تطلبنى ، بدلا من ان تتحدث فى هذه الامور مع خدمك الايطاليين .

فاروق : انهم مخلصون لى .

رئيس الوزراء : انهم غير مصريين ، ولا يمـكن أن يخلص لك غير المصرى . ولهذا أنصحك الا تشركهم فى حياتك الخاصة .

فاروق : لقد امتحنتهم بنفسى فوجدت انهم مخلصون .

رئيس الوزراء : اننى أعـرف نوع اخلاصهم . أنهم يوافقـون على كل ماتقول ، وهم يقـولون غير مايبطنون .

جنيهات ذهبية

فاروق : على كل حال أنت جعلتنى أنسى شيئا كنت اريد ان اعطيه لك !

ثم اخرج الملك السابق بضعة جنيهات ذهبية عليها صورته وصورة الملكة فريدة واعطاها لرئيس الوزراء .

وأمسك رئيس الوزراء الجنيهات الذهبية بيده وقال وهو يضحك :

ـ كنت اظن انك ستعطينى شيئا أرخص من هذا .. كنت انتظر انك ستسلمنى امرا باخراج جميع الايطاليين من حاشيتك !

فوقف فاروق يودع رئيس الوزراء وهو يقول :

ـ انا اعدك باخراج جميع الايطاليين من القصر .. ولكن تدريجا ....

هل نجح ؟

ولقد خرج محمد محمود من هذه المقابلة التاريخية وهو يعتقد انه نجح فى اخراج العنصر الذى كان يؤمن انه فاسد من القصر ..

وخرج يطلب الى الصحفيين ان ينشروا ما يأتى :

« ابدى حضرة صاحب الجلالة الملك رغبته السامية فى الاستغناء تدريجيا عن الاجانب القليلين الموجودين فى خدمة السراى ليكون جميع موظفى السراى من المصريين »

ثم نشر بعد ذلك :

« ان المهمة التى عين من اجلها صاحب العزة أرنست فيروتشى بك فى السراى على وشك الانتهاء ، وان جنابه سيبدى من تلقاء نفسه رغبة فى اعتزال منصبه »

شهر العسل من جديد

وفعلا أعطى فيروتشى اجازة .

وعرف أن انطونيو بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق فى طريقهم الى الخروج .

وامتنع فاروق فترة عن الخروج مع خدمه الايطاليين ، وبدأ يمضى وقتا اطول مع الملكة فريدة .

وأمضى شم النسيم مع الملكة فريدة فى اليخت المحروسة

تصحبهما الاميرة فـريال ، وكان الذى يراهما فى ذلك اليوم يشعر كانهما عادا عريسين من جديد !

ونزل فاروق الى البحـر واستحم ، وبينما هو عائد مع الملكة فريدة فى قطار الديزل الى القاهرة ، شعر بتعب .

وما ان وصل الى القاهرة حتى استدعى الدكتور سليمان عزمى وعباس الكفراوى لعلاجه ، فاذا هو مصاب بمرض الجديرى .

وقال الطبيبان للملكة فريدة ان المرض معد ، ونصـحاها الا تدخل غرفة الملك .

ولكن الملكة فريدة رفضت ، وكانت تشرف بنفســها على تطبيبه والعناية به ..

وبعد ايام قليلة اصيبت الملكة فريدة نفسها بالجديرى ولازمت الفـراش .

وعندما شفى فاروق من مرضه طلب محمد محمود من كبير الامناء ان يحـدد له موعدا لمقابلة الملك ..

وبعـد دقائق دق جـرس التليفون فى منزل محمد محمود وقال المتحدث انه فاروق ..

وقال الملك السابق :

ـ انا خايف عليك تتعـدى ولهذا لن اقابلك !

ثم ضحك فاروق وقال له :

ـ لك حق ! لايشعر الزوج بقيمة زوجته الا عندما يمرض !

خـذ زوجتك .. معك !

ولقد كانت مقابلة محمد محمود التاريخيــة لفاروق فى قصر عابدين يوم ١٣ مارس ، وحـدث بعـدها بثلاثة ايام ان ذهب فاروق الى دار الاوبرا الملكيــة لمشاهدة رواية « القذف » التى كانت تمثلها الفرقة الانجليزية .

وصحب فاروق معه رئيس الوزراء ...

وفى اثناء الاستراحة عاد فاروق يتحدث مع رئيس وزرائه عن الازواج والزوجات !

وقال رئيس الوزراء : لـماذا تجلس الملكة ـ حين تجىء الى الاوبرا ـ فى لوج وانت فى لوج ! لـماذا لا تدعوها مرة الى الاوبرا وتدخـــلان زائرين عاديين وتجلسان معـــا بغير المظـــاهر الرسمية ؟ لو انك اخذت الملكة فريدة مرة كل اسبوع الى نزهة فلن يحدث اى خلاف .

من هي هذه السيدة ؟

وفي يوم ٢٦ مارس اقيمت المباراة النهائية لبطولة التنس الدولية في نادي الجزيرة ، وذهب فاروق يشهدها ومعه ولي عهد ايران الشاه الحالي ، ورئيس الوزراء محمد محمود . وفي أثناء الاستراحة أخذ الملك السابق رئيس وزرائه وانتحى به جانبا من المقصورة الملكية ثم اشار الى سيدة تجلس في مقصورة اللجنة الادارية للمسابقة .. !

وكانت السيدة ترتدي جاكته رياضية حمراء ، فوق ثوب أبيض جميل ، وتضع على عينيها منظارا اسود .

وقال فاروق : اتعرف هذه السيدة ؟ !

ووضع رئيس الوزراء يده على عينيه ليحجب عنها الشمس وليتأمل السيدة ، ثم قال :

رئيس الوزراء : هذا ليس من اختصاصي .. اعرفها منين !

فاروق (ضاحكا) : لا .. انت تعرفها كويس .. انها الملكة فريدة ! انني سمعت نصيحتك ، وهانذا أصحبها الى كل مكان ، حتى الى مباراة التنس ، انني الآن آخذها معي الى الصيد ، واذهب معها الى كل مكان ..

رئيس الوزراء : هذا في محله . ان المراة ترضيها هذه المسائل الصغيرة ، ولا تكلفك شيئا .

مندوبة رئيس الوزراء في القصر

ووقف محمد محمود يتحدث مع الملك فذكر أنه يعلم أن الملكة فريدة فتاة طيبة ، وان كل ما يضايق الملكة من الملك السابق يضايق رئيس الوزراء ايضا

فضحك الملك السابق وقال :

اذن الملكة هي مندوبة رئيس الوزراء في القصر ! .

قال **رئيس الوزراء** : نعم .. هي تفعل ذلك لانها تحبك ، وانا اتكلم عن حاشيتك هكذا لانني احبك ، ونحن اصحاب المصلحة في ان تكون محبوبا في بلادك ، وأعتقد أنك اذا كنت مستريحا في حياتك الخاصة فستوفق في حياتك العامة .

قال فاروق : ان الملكة تطالبني هي الاخرى باخراج الايطاليين من القصر !

رئيس الوزراء : اذن لم يبق أحد مخالفا .. الا جلالتك .

فاروق : لا .. لست مخالفا.. انا وعدتك.. انما اعطنى وقتا وعلى كل حال فالملكة مبسوطة الآن ..

ثم عاد فاروق ورئيس الوزراء ليشهدا مباراة التنس من جديد !

شئون الدولة !

وكتبت الاهرام فى اليوم التالى تقول :

« انتهز حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا فرصة وجوده فى معية حضرة صاحب الجلالة الملك فى حفلة التنس بنادى الجزيرة وعرض على جلالته أهم شئون الدولة وآخر تطورات الموقف الدولى . وقد تلقى رفعته من جلالة الملك آراءه السامية فى هذه الشئون .

وكانت العلاقة بين فاروق وفريدة ورجال حاشية الملك السابق ، هى أهم شئون الدولة، وآخر تطورات الموقف الدولى !

فى حفلة ساهرة

ومر يومان ..

وكان اليوم الثالث هو يوم الاربعاء ٢٨ مارس ..

وكان كاتب هذه السطور مدعوا الى حفلة ساهرة أقامها صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد ايران ــ الشاه الحالى ــ فى قصر الزعفران ..

وكان فاروق يشهد الحفلة ، وكان بين مشاهد الحفلة ألعاب بهلوانية يقوم بها بهلوان مصرى اسمه عاكف ، وأولاده ، وكانت بينهم نعيمة عاكف التى أصبحت نجمة سينمائية ...

أين السيدات المصريات ؟

ووقفت انا فى غرفة جانبية أتحدث الى الدكتور بهى الدين بركات وكان رئيس مجلس النواب فى ذلك الحين .

واقبل علينا محمد محمود رئيس الوزراء وهو يقول :

ــ انا ناوى فى اول مرة أقابل فيها الملك أن أرجوه وضع بروتوكول جديد ، فأما أن يباح للسيدات المصريات جميعا حضور الحفلات الرسمية ، واما أن تمنع جميع الاجنبيات من

زوجات المصريين من حضورها ، لانه لا معنى لتفضيل الزوجات الاجنبيات على الزوجات المصريات .

فقال الدكتور بهى الدين بركات : أنا عندى رأى ، اما أن تدعى السيدات المصريات ، واما ان تغفل دعوة السيدات على الاطلاق ، فتكون الحفلة للرجال فقط . .

وانسحبت انا حتى اترك لرئيس الوزراء ورئيس النواب حرية المناقشة .

النياشين للبهلوانات !

ووقفت بجوار أحد الابواب ارقب الرقص من بعيد ، ولاحظت ان محمد محمود خلفى فتركت له مكانى ، ولكنه ابى أن يقبل هذه التضحية . . وطلب ان ابقى فى مكانى ووقفنا نتحدث عن وجوب دعوة السيدات المصريات مع ازواجهن الى الحفلات الرسمية .

وبينما نحن كذلك دخل فاروق الى الغرفة ووراءه ولى عهد ايران ، وتوجه فاروق الى الناحية التى كنت فيها مع رئيس الوزراء ، ووجه الينا الحديث قائلا :

ـ أنتم ماشفتوش الالعاب البهلوانية . أنا ماكنتش عارف انه مصرى . ده حاجة عظيمة ، ولقد أعجبنى فأنعمت عليه بنيشان النيل من الدرجة الخامسة ! ايه رأيك يا محمد باشا ؟

رئيس الوزراء : هذا تشجيع عظيم . . .

ثم ضحك محمد محمود وقال : أرجو ألا يكون هذا التشجيع وقفا على البهلوانات ! هناك مصريون كثيرون رفعوا راسنا ويستحقون أوسمة ونياشين . .



فاروق يهدى الى فريدة قصرا لتسكت !

ولكنها لا تسكت !

سمع فاروق نصيحة رئيس وزرائه محمد محمود أن يحاول انتهاج سياسة جديدة مع الملكة فريدة ، أن يصحبها في الحفلات ، أن يبقى معها أطول مدة ممكنة ، أن يمتنع عن الخروج مع أنطونيو بوللى وجاروا الحلاق وبترو مساعد الحلاق . وساعد على هذا أن حفلات زفاف الامبراطورة فوزية الى الامير شاهبور - الشاه الحالى - استغرقت عدة أسابيع ، وكان فاروق مشغولا بها ، وبالاشراف على الاستعدادات التى أقيمت لمناسبة الزفاف الملكى ..

سأكتبه باسمك !

وذات يوم صحب فاروق الملكة فريدة لتشاهد قصر محمد طاهر (باشا) فى القبة ، وهو الذى أعد لينزل فيه ولى عهد ايران .

وأعجبت الملكة فريدة بالقصر ، فقال لها فاروق :

- سأشترى لك هذا القصر وأكتبه باسمك .

واستدعى فاروق محمد طاهر وفاوضه أن يشترى القصر بأربعين ألف جنيه ، وهو قصر ضخم يساوى أكثر من هذا بكثير ، وقبل محمد طاهر ، وتم توقيع العقد باسم الملكة فريدة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٩ .

ولقد لعب هذا القصر دورا فى طلاق الملكة فريدة ، فعند ما قرر فاروق ان يطلقها تذكر هذا القصر الذى قدر ثمنه بعد ذلك بأكثر من نصف مليون جنيه ، وكان أن أرسل نجيب سالم ناظر الخاصة يطلب الى فريدة أن تنزل له عن القصر فى مقابل أن يقف عليها وعلى بناتها ١٧٤٤ فدانا بناحية السكاكرة وناحية شرشيمة مركز ههيا فى مديرية الشرقية ...

وقد قيل يوم الطلاق أن فاروق أهدى الى فريدة هذه الأفدنة لمناسبة الطلاق ، والواقع أنه أعطاها هذه الافدنة فى مقابل قصر محمد طاهر المعروف بقصر الطاهرة الآن !

اختفاء الاوانى الفضية

وما كاد فاروق يغـــادر قصرالطاهرة بعد أن زاره مع الملـكة فريدة ٠٠ حتى ذهب الى هناك بعض الايطـــاليين من رجـــال حاشيته للاشراف على الاستعدادات الفنية !

وجاء محمد طاهر بعـد ذلكفاكتشف اختفـــاء أوان فضيـة قيمتها فى ذلك الحـين ١٥٠٠ جنيه !

ولم يعرف أحد كيف اختفتهذه الأوانى ، ولا متى اختفت ، ولـكن الذى يعرفونه أن محمد طاهر لم يبلغ البوليس !

القصر ٠٠٠ والكوخ !

لقد تصور فاروق عند ما أهدى الىالملكة فريدة قصرالطاهرةأنه كسب رضاءها ! ولقد قال بعدذلك لمحمد محمود فى مقابلة له فى يوم ٨ مايو سنة ١٩٣٩ :

ـ ماذا تريد منى أنأفعلأكثر من ذلك ! اشتريت باسمها قصر الطاهرة ودفعت ٤٠ ألف جنيه ،وهو يساوى نصف مليون جنيه، ومع ذلك لا يعجبها ! لا تزال تتحدث عن بوللى وجارو والناس الذين أخرج معهم ! فماذا أفعل ؟!

ولقد حاول رئيس الوزراء أن يفهم فاروق أنه كان يكفى الملكة فريدة أن يقدم لها منديلا ، وأن يكون لطيفا معها ، لا أن يقدم لها قصرا ويسيء معاملتها !

ولكن الذين كانوا حول فاروق من حاشيته الخاصة لم يكونوا على رأى رئيس وزراء فاروق ! لقد شـعروا أن الملـكة فريدة لهم بالمرصاد ، فكانوا لها بالمرصاد !لقد عرفوا من فاروقأنها تكرههم فبدأوا يكرهونها ، وراحوايقولون له :

ـ لو أن أى زوج كتب باسمزوجته بيتا بمائة جنيه لضمن ان تقفل فمها ولا تفتحه الى الابد !

ولكن الملكة فريدة لم تقفل فمها ! كان قصر الطاهرة لا يعنى عندها شيئا ، وكم كانت تقول لفاروق :

ـ اننى أفضل ان أعيش فى كوخ مع زوج مخلص على أن أعيش فى قصر زوج خائن !

من ثقب الباب !

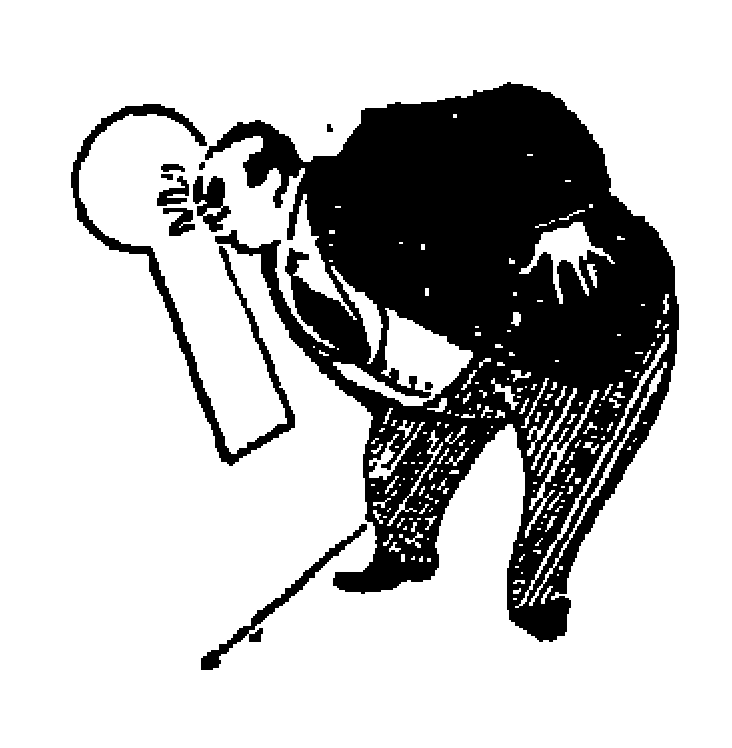
ولقد كان من أسباب الخلاف أن فاروق كان يخرج مع صنف من الرجال لا تستريح اليه الملكة ، وأنه تصرف تصرفات تضعها كزوجة فى مركز حرج ، يسىء الى كرامتها !

فقد حدث مثلا أن أقامت الملكة فريدة حفلة شاى فى قصر عابدين دعت اليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات ..

واذا بالملك السابق يقف فى النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !

ولقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة فريدة حتى يطل عليها من وراء الباب !

ولقد استمرت هذه العادة فيه حتى بعد زواجه من الملكة نريمان فعندما ذهبت زوجات الوزراء لتهنئة الملكة نريمان بزواجها ، كان فاروق واقفا يتفرج عليهن من وراء البرفان ! .. ونظرا لحجمه الضخم استطاعت أن تراه بعض زوجات الوزراء !



قصة ملكة !

• ولقد روت الملكة فردريكا ملكة اليونان قصة أحدى هذه المغامرات فى حديث لها نشرته مجلة لايف فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وقد أثارت هذه القصة ثائرة الملك ، وغضبت وزارة النحاس باشا لغضبه ، وهددت بسحب الاستاذ عدلى اندراوس اذا لم تكذب الملكة فردريكا الحديث ، ثم هددت بقطع العلاقات الديبلوماسية بين البلدين •

وهذا هو ما نشرته مجلة لايف وقتئذ تحت عنوان « عندما قابل فاروق امرأة حسناء » بقلم الكاتب العالمى المشهور وليام اتويد :

« تبدأ حوادث القصة فى القاهرة •

وكانت الملكة فردريكا تزور جلالة الملكة فريدة ، وقد استقبلتها الملكة فريدة كعادتها فى حجرة المكتب ، ولم تكن فردريكا ملكة فى ذلك الوقت ، بل كانت زوجة الامير بول الوصى على عرش اليونان قبل أن يكون ملكا •

وكانت العلاقات بين الملكة فريدة وفردريكا علاقات وطيدة يرجع تاريخها الى سنوات طويلة •

وفى أثناء الحديث دخل فاروق الحجرة فجأة ، ولم يكن يعرف شخصية الملكة فردريكا فالتفت الى الملكة فريدة ••• •••

ولنترك الملكة فردريكا تحكى القصة بنفسها :

« ونظر الى فاروق نظرة واحدة •• ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم مالبث أن أطفأ النور واقترب منى •• وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟

اذا صفعته على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ! فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدى :

ـ هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف فى الخارج فى بذلة البحرية •• انه زوجى •• وأنا أحبه جدا !

وصمت فاروق •• ولم يفعل أكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف » !

لقد يئست ! ••

ولقد نفى فاروق القصة التى روتها الملكة فردريكا ، ولكن الملكة فريدة كانت تعرف قصصا مماثلة •• وكانت هذه القصص تضايقها

وتحزنها .. وكانت ترى فيمايحدث اعتداء على كرامتها واعتداء علنيا !

ولقد جاء وقت قالت له فيه :

ـ لقد يئست .. اعمل ما تشاء ! ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتي ، ولا تدعني أسمع هذه الاشياء !

الصحف .. تفتن !

ولقد كانت الملكة فريدة تعرف انباءه أولا بأول ، وكان الملك السابق يعتقد انها تعرفها من الصحف ! فكانت الفكرة التي تمخض عنها فكر رجال حاشيته الخاصة أن تمنع الصحف من نشر أنباء تنقلاته !

وذات يوم نشرت احدى المجلات أن الملك فاروق ذهب في ليلة من ذلك الاسبوع الى فندق ميناهاوس وأكل « سندوتش » .

استدعاء وزير الداخلية

وكن فاروق قد اخفى هذا الخبر على الملكة فريدة ، واعتقد أنها ستسمع به ، فدق جرس التليفون في وزارة الداخلية ، وطلب النقراشي وزير الداخلية في وزارة محمد محمود .

وكان ذلك في يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٩٣٩ .

وطلب فاروق من النقراشي أن يحضر فورا الى قصر عابدين .

قال النقراشي : أستأذن أن أحضر بعد ساعة لابدال ثيابي بالردنجوت !

قال فاروق : لا ... تعال كما أنت !

الاتصال المباشر

وذهب النقراشي الى قصر عابدين فبادره فاروق بقوله :

فاروق : لقد سمعت أنك كتبت تقريرا الى رئيس الوزراء تقول فيه انك تعترض على خروجي مع بوللي وجارو وبترو ... وكنت أحب أن تلتفت الى عملك بدلا من هذا .

النقراشي : هذا من صميم عملي كوزير داخلية .

فاروق : كان يصح أن تكتب لي هذا التقرير بدلا من أن ترسله الى محمد محمود .

النقراشي : أنا كتبت التقرير كوزير للداخلية وارسلته الى

رئيس الوزراء ،وقلت له اننى أحب ان يعرف الملك به ٠

فاروق : ولماذا لم ترسل التقرير مباشرة الى ٠

النقراشي : لان الوزير يتصل برئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة يتصل بالملك ٠

فاروق : ولكن الوزير هو وزير الملك ٠

النقراشي : لا ..رئيس الوزارة هو وزير الملك ٠٠ ونحن الوزراء نتصل به وهو يتصل بك ٠ هذا هو الدستور كما أفهمه ٠

شوف شغلك !

فاروق : المسألة ليست مسألة دستور ٠٠ المسألة اننى كنت أحب أن تشوف شغلك كوزير داخلية ٠

النقراشي : اظن اننى قائم بعملى ٠٠ واذا كان عملى كوزير داخلية عليه أى غبار فأنا لا أبقى دقيقة واحدة فى منصبى ٠

فاروق : لا .. انت محل ثقتى ٠ ٠ ٠ ولكن كيف تترك الجرائد تكتب اننى كنت فى الليلة الفلانية فى مينا هاوس ، وكنت فى الليلة الثانية ٠ فى قهوة فى مصر الجديدة ، وكنت فى الليلة التى قبلها فى الحفلة الفلانية ! واننى كنت اسرق البيض ، واننى كنت أخرط الملوخية فى بيت عمر فتحى !

النقراشي : طبعا هذا لايجوز ولا يرضينى ٠

فاروق : أذن ستمنعه !

النقراشي : ان جلالتك وحدك الذى تستطيع ان تمنع هذه الكتابات ٠

فاروق : وما ذا أفعل !

النقراشي : لاتذهب الى هذه الاماكن ، فاذا كتبت جريدة انك ذهبت اليها تكون قد نشرت خبرا كاذبا فيه عيب فى الذات الملكية ، ولكن مادام الناس يرونك فى هذه الاماكن ، فقد يجوز ان يراك القاضى فى قهوة ، واذا جئت له بصحفى بتهمة انه ينسب اليك انك جلست فى قهوة فسيحكم ببراءته ٠

فاروق : ان القضاة لايذهبون الى هذه الاماكن !

النقراشي : ما دام القضاة لا يذهبون الى هذه الاماكن فلا يذهب اليها الملوك بطبيعة الحال ٠

توقير جلالة الملك !

فاروق : انا أعرف انك حنبلي .. ولكن المسألة ان هذه الحكايات تسبب مشاكل عائلية لى ... طبعا انت متزوج وتفهم !

النقراشي : انا أفهم تماما .. ولهذا لا أذهب الى هذه الاماكن !

فاروق (ضاحكا) : انا اعرف ان الوزراء لا يجراون ان يشربوا أمامك كأس خمر ، ولكن ألا توجد طريقة تمنع هذه الكتابات ؟ عندى مشروع قانون • بضرورة « توقير جلالة الملك » وقد سبق أن أعطيته لرئيس الوزراء .

النقراشي : اخبرنى رئيس الوزراء ، ولكن جلالتك يمكنك ان تحقق الغرض من هذا القانون بعدم الذهاب الى هذه الاماكن ، وخصوصا الخروج اليها مع هؤلاء الايطاليين ..

فاروق : لقد قرأت فى تقريرك أنك تصفهم بأنهم « منحطون »

النقراشي : قلت فى التقرير انهم « جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة »

معناه خناقة مع الملكة

فاروق : المعنى واحد .. انما كيف تمنع الصحف من نشر هذه الانباء لأ ان كل خبر تنشره مجلة معناه خناقة مع الملكة ...

النقراشي : عندى حل يرضيك ويرضى الحكومة .

فاروق : ماهو ؟!

النقراشي : أن تنفذ ما اتفقت عليه مع رئيس الحكومة وتخرج هؤلاء الايطاليين من خدمتك ، وبعد ذلك تضع الحكومة قانونا تعالج فيه ماتكتبه الصحف • فأنا مثلا كوزير للداخلية لا ترضينى كتابة الصحف عن العائلات ولا ماتكتبه عن طالبات الجامعة فانها تكتب عنهن كما تكتب عن الارتيستات . ثم نضيف الى هذا مسألة توقير الملك والملكة أيضا .. وبهذه الطريقة نكون قد كسبنا غرضين : قطعنا دابر الاشاعات باخراج الذين يقول عنهم الناس انهم «بطالون» من حاشيتك ، وفى الوقت نفسه نكون قد وضعنا القانون لمسائل عامة لا لمسائل خاصة .

فاروق : طبعا هذا القانون سيأخذ شهورا على طريقتكم فى البرلمان .

النقراشي : لا . . . أعدك بأن يتم هذا بعدمايخرج الايطاليون.

فاروق : موافق . . . ولكن ماذا أفعل أنا الى ان يمر هذا القانون فى البرلمان ؟

النقراشي : أعدك بأن أطلب من الصحفيين الا ينشروا شيئا عن تنقلاتك .

الوقاية من الغارات !

فاروق : واذا خالفوا التعليمات .

النقراشي : امنع عنهم الاعلانات الحكومية .

فاروق : يعنى مفيش محاكمات!

النقراشي : المحاكمات تحدث ضجة .. فقد تكون الجريدة لا يقرأها أحد ، ولا تعرفها الملكة فريدة ، ولكن عندما يسجن صحفى سيتساءل الناس : ماهي الحكاية ؟ فيقولون : قال الصحفى عن الملك كذا وكذا ، وتسمع الملكة فريدة !

فاروق : انها تقرا كل الصحف ! ولا أعرف من يجيء لها بكل الصحف !

ثم تحدث فاروق مع النقراشى فى موضاعات أخرى .

ومن الطريف أن الوزراء يومها اعتقدوا أن فاروق استدعى النقراشى ليتحدث معه فى الاحتياطات التى اتخذتها الحكومة لوقاية الشعب من اخطار غارات الطائرات ، وكانت الحالة الدولية متحرجة فى ذلك الحين !

والواقع أن المقابلة كانت فعلا بشأن الوقاية .. وقاية فاروق .. من غضب الملكة فريدة !

ولكن أساليب «وقاية» فاروق لم تفد !

فقد امتنعت الصحف عن نشر انباء حركات فاروق بناء على رجاء النقراشى ..

ولكن هذا لم يمنع الملكة فريدة أن تعرف الحقيقة ! ولكنها لم تقرأها فى الصحف ..

فقد رأتها بنفسها !

كان رئيس الوزراء محمدمحمود يلقي على فاروق دروســا فى اسلوب معاملة النساء .. !

وكان فاروق في الوقت نفسه يتلقى دروسا مخالفة من خدمه الاجانب فى نفس الموضوع ..

وكان رئيس الوزراء ينصح الملك بأن يعامل زوجتـه برقة ولطف ..

وكان خدمه ينصحونه بأن يعامل زوجته بقسوة وعنف !!

ولكن رئيس الوزراء كان يقابل فاروق ساعة كل شهر ، أما خدمه الاجانب ، فكانوا لايفارقونه لحظة واحدة بالليل او بالنهار ..! ولهذا تاثر بهم أكثر ممـــا تاثر بحاشيته الرسـمية أو برجاله الرسميين .. ولقد بلغ به الاقتناع بطريقة خدمه فى معاملة النساء انه أدلى فى صيف سنة ١٩٥٠ بأول حديث صحفي رسمي له ، الى المســـتر نورمان بـرايس نشرته جريدة « الامباير نيوز » وجاء فيه بالحرف الواحد :

« اننا فى الشرق نعامل المرأة معاملة تختلف عن تلك المعاملة التى تعاملونها بها فى الغرب ،اننا نعاملها معاملة السيد للعبد. ولما كنا نحن أقدم منكم مدنيــة فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات » !

ثم صمت فاروق لحظة وقال للصحفى :

ــ ولا شك أن هــذه المسالة تحتاج الى خـبرة ووقت طويل لتفهم نفسية المرأة ..!

ولقد استقرت هذه العقيدة فى رأس فاروق اســـتقرارا عجيبا وتمكنت منه ، فكان لايفرق بين معاملة الملــكة التى تجلس على العرش ، والارتيست التى يلتقى بها فى ملهى الاسارابيه او أوبرج الاهرام .. !

هكذا حاول أن يعامل الملكة فريدة ، وهكذا كان يعامل الملكة نريمان ، وهكذا عامل تقريبــا كل فتاة التقى بها ، وكلما احب امراة تعمــــد اذلالها ، وتلذذ بالقسوة عليها ، وتفانى فى ادخال الرعب الى قلبها ..!

***



القطط .. والنساء

وفى سنواته الاخـــيرة كان يجلس فى كباريه الحلمية بالاس فيجد قطة تمشى ، فيمد لها يده ويقول لها : بس .. بس .. بس .. فتقبل القطة اليه ، ثم يمسكها ويحتضنها بحنان، وفجأة يقبض عليها من ذيلها ويديرها فى الهواء عدة مرات ، ثم يرميها بقسوة على جذع شجرة فى حديقة الكبــاريه فتصرخ القطـــة بينما يضحك فاروق بصوت عال ..!

ولقد كانت هذه هى طريقته فى معاملة النســاء ..! يتلطف مع المرأة اذا رآها فى أول مرة . ويمد يده اليها ، حتى اذا اقتربت منه فعل بها مافعل بالقطـة ، وألقاها بقسوة وعنف وهو يقهقه بصوت عال ..!

ولكن الملـــكة فريدة لم تكن القطة التى أرادها فاروق ، ومع شدة التعاسة التى أنزلها بها . فانه لم يجرؤ أن يعاملها كما عامل كل امرأة ساقها الحظ التعس فى طريقه !

ولقد قالت لى الملكة نازلى انها تعتقد أن فاروق مريض بمرض عقلى .. وانه كلما كبر ، كبر معه المرض .. وقد يكون الامر كذلك، ولكن الذى لا شك فيه أنه لم يكن فى سنواته الاولى بالروح الشريرة التى كان عليهـــا فى ســنواته الاخيرة ، بل انه كانت له فى سنواته الاخيرة لحظات يفيق فيها، كما يفيق المخمور من سكرته ، فيتصرف تصرفات عاقلة متزنة ، ولكنه لايلبث بعد ذلك أن يتحول الى الرجل الشرير الذى كان..

حديث مع الملك زوغو

ولقد حدث مرة أن اقتنع بأن لا أمل لهذا البلد الا اذا قتل جميع زعمائها من جميع الاحزاب ، وتحدث فى هذا الشأن مع الملك احمد زوغو ملك البانيا ، وطلب منه أن يستورد بعض رجاله الذين يثق بهم من ألبــانيا ، ليتولوا هذه المهمة .!

وكان غريبا أن يقول ملك مصر هـذا القول لملك اجنبى ، وان يأتمنه على سر كهذا ، ولكن كان من صفات الملك السابق أنه لا يستطيع أن يكتم سرا .. !

ثم حدث بعد هـذا أن تلقى تقريرا سريا من ادارة الامن العام تقول فيه ان الملك زوغو يتآمر على قتل الملك فاروق ، وانه يريد أن يحل مكانه فى عرش مصر ..!

واستطاع هذا التقرير ان يقلب فاروق على الملك زوغو بعد أن كان صديقه الحميم ، ونسى أنه أراد أن يشركه فى مؤامرة لقتل جميع زعماء مصر ، فبدأ يسىء معاملته ، وشعر الملك زوغو بأن فاروق يتقرب للملكة جيرالدين زوجته .. وأحس من علاقته الوثيقة بفاروق أنه يفكر فى قتل كل رجل يغضب عليه ، واعتقد زوغو أن فاروق سيحاول أن يقتله لكى يضمن سكوته الى الابد أو ليتخلص من العقبة التى تقوم بينه وبين الملكة جيرالدين ..

فما كان من احمد زوغو الا أن حمل أمتعته وهاجر هو والملكة جيرالدين الى أمريكا ..

وعبثا حاول أصدقاء زوغو أن يقنعوه بالبقاء ، فقد قال لهم :

ـ اننى أشم رائحة الثورات قبل أن تنشب ، وأرى أن فاروق سيخلع ، فكيف يبقى فى القاهرة ملك مخلوع آخر ..!؟

لم يكن هكذا .. !

ولم يكن فاروق هكذا فى أيامه الاولى ...

فقد حدث فى شهر مايو سنة ١٩٣٩ ان دخل محمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ وقتئذ ومعه بعض مدعويه الى نادى محمد على لتناول الغذاء ، وأراد رئيس الشيوخ أن يدخل احدى قاعات النادى ، فانحنى رئيس الخدم بين يديه وتأخر ثم تقدم ، وقال ان رئيس النادى ـ وهو من الاسرة المالكة ـ أمر بحجز هذه الغرفة لنفسه على الدوام ، وحرم دخولها على سائر الاعضاء ماعدا أصحاب السمو الامراء ..!

ـ والوزراء ..؟!
ـ ممنوعون ..!
ـ ورئيس الشيوخ ..؟
ـ ممنوع ..!
ـ ورئيس الوزارة ..؟!
ـ ممنوع ..!

واضطر رئيس الشيوخ أن يأخذ ضيوفه الى غرفة اخرى بعيداً عن الغرفة المحرمة ..!

وسمع رئيس الوزراء محمد محمود بهذا وغضب ، وذهب الى نادى محمد على ودفع باب الغرفة المحرمة بقدمه وفتحها، وامر رئيس الخدم بأن تعد له مائدة الغداء فى الغرفة التى حرم رئيس النادى دخولها على الرعية من أعضاء النادى ، وطلب دعوة مجلس ادارة النادى لعرض هذا الامر الخطير .

وسمع محمد طاهر رئيس النادى بما حدث ، فأسرع الى محمد محمود خليل يعتذر ، ويقول ان المسألة نتيجة سوء تفاهم وان رئيس الخدم لم يفهم المقصود من أمره ..

وحدث فى الوقت نفسه ان نادى الفروسية ـ وكان يرأسه محمد طاهر أيضا ـ رفض قبول بعض أفراد أسرة فودة بالدقهلية وقال الاعضاء فى سبب الرفض انهم فلاحون ..!

وعلم رئيس الوزراء كل هذا.

وحدث فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ ان ذهب فاروق الى سراى الجمعية الزراعية ليفتتح المعرض التاسع عشر للفنون الجميلة ، وكان معه محمد محمود رئيس الوزراء ومحمد طاهر ..

فلاح ابن فلاح

وفى أثناء الاحتفال التفت محمد محمود وقال لمحمد طاهر على مسمع من فاروق :

ـ ان حكومتى لا يمكن ان تسمح باعادة نظام الطبقات .. نحن هنا فى بلد ديموقراطى ، وكل المصريين سواء . ورئيس الوزارة بتاعك فلاح ابن فلاح . وصعيدى كمان ..!

والتفت فاروق الى رئيس الوزراء وسأله :

ـ ماذا حدث ..؟

وقال رئيس الوزراء : كنت أقول لمحمد طاهر رأيى فى مسألة نظام الطبقات .. وهو رأى جلالتك طبعا ..!

وحدث بعد ذلك أن استدعانى محمد محمود الى داره وأخبرنى بما حدث ، فقلت له اننى سأنشر ماحدث وأهاجم نظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه علينا بعض الامراء ..!

فقال محمد محمود :

ـ اكتب ماتشاء ..!

أزمة بسبب « آخر ساعة » !

وذهبت الى مكتبى ، وكنت رئيسا لتحرير « آخر ساعة » وبدأت حملة عنيفة على الامراء الذين يريدون اعادة نظام الطبقات

وقلت فى ختام مقالى :

« نحن اذ نهتم بهذا الموضوع انما نفعل ذلك لأننا مصريون ! ولأننا نخشى أن يظن الناس ان هناك كبارا من المنتمين الى البيت المالك الكريم يرضون عن حركة كهذه أو يعملون على اعادة نظام الطبقات فى بلد لو أعيد اليه هذا النظام لوجب وضع الفلاح فى الطبقة الاولى ، وأولاد الذوات الذين ينكرون مصريتهم فى أحط الطبقات ..!»

ووقعت المقال بامضائى . !

وشكا الامراء الى فاروق من هذه الحملة ..

وشعر حزب الوفد ـ وكان فى المعارضة ـ بأنه من الممكن أن تودى هذه الازمة بمحمد محمود .

واذا بجريدتى المصرى والوفد المصرى تدافعان عن محمد طاهر، وكانت الفكرة من هذا الدفاع اسقاط محمد محمود ، لأنه كان يتزعم هذه الحركة ضد الامراء .!

وكانت أول حملة فى مقال بامضائى فى مجلة « آخر ساعة » التى صدرت يوم السبت ٢١ مايو سنة ١٩٣٩ .

الملك عند رئيس الوزراء

وفى يوم الاحد ٢٢ مايو ،كان محمد محمود جالسا فى كابينته بسيدى بشر يلعب الطاوله مع المرحوم ابراهيم الطاهرى ..

وبينما كان محمد محمود محتدا فى اللعب يطلب «الدوبارة والدوسة والجهار يك » اذا به يجد فاروق فوق رأسه ..!

ووقف الحاضرون وانسحبوا ،وتركوا فاروق مع محمد محمود .

وأخرج فاروق من جيبه مظروفا تلقاه من أحد الامراء ، وفيه خطاب وقصاصة من مقال « آخر ساعة » ..

واذا بالامير يقول فى خطابه : ان مقال « آخر ساعة » فيه دعوة للثورة ضد الاسرة المالكة !

ودارت المناقشة التالية :

فاروق : هل يجوز أن يكتب عن الامراء بهذا الاسلوب ..؟!

رئيس الوزراء : وهل يجوز أن يعتقد الامراء انهم فوق البشر ..؟!

فاروق : هذا المقال دعوة للثورة ...!

رئيس الوزراء : بل أنا أرى أن احتقار الامراء للفلاحين هو الذي يؤدي للثورة .. !

فاروق : على كل حال أنا لا أريد اغضاب الامراء .

رئيس الوزراء : أيهما خير لك ..؟ ان يغضب ثلاثة أمراء أو أن يغضب ٢٠ مليونا ..!

فاروق : اذن سأسكت !

رئيس الوزراء : قل لهم انني ملك دستوري ، وان هذا من اختصاص رئيس الوزراء ، واذا كانت لهم شكوى فليرسلوها لرئيس الوزراء ، وأنا أعرف كيف أرد عليهم ..!

فاروق : اذن ستبقى المسألة عند هذا الحد ..!

رئيس الوزراء : أظن كذلك !

فاروق : اذا كان ماحدث في النادي صحيحا فان حرمان النادي من اعانة الحكومة لا يكفى ، بل يجب اغلاق النادي بالضبة والمفتاح ..!

الفلاحون أسياد البلد

واستدعاني محمد محمود بعد ذلك ، وطلب مني أن أنشر في « آخر ساعة » ماحدث ، وقال لي ان فاروق قال له ان الفلاحين هم أسياد البلد .. وانه لن يسمح بوجود نغمة كهذه في ناد يريد أن يحظى بالرعاية الملكية ..

ونشرت هذا في العدد الصادر من « آخر ساعة » يوم السبت ٢٧ مايو .

أنا .. الثاني ..!

وبعد ثلاثة أيام استدعى فاروق رئيس الوزراء لمقابلته في يوم ٣٠ مايو في قصر عابدين .

ودخل محمد محمود فوجد فاروق متضايقا ..!

فاروق : ألم نتفق على أن أسكت أنا عن حكاية الطبقات ، وتسكت الجرائد ..؟

رئيس الوزراء : لم نتفق على أن تسكت الجرائد ..؟

فاروق : ان الامراء هائجون ولا يمكن ان يرضيهم الا محاكمة كاتب المقال ..! ولا أظـن أن تقديم صحفى الى محكمة الجنايات لارضاء الامراء واسكاتهم فيـــه شيء ..!

رئيس الوزراء : فى هذه الحالة يجب تقديم اثنين لا واحد الى محكمة الجنايات ..!

فاروق : ومن هو الثانى ؟

رئيس الوزراء : أنا ..!

فاروق : انت ؟ انت ازاى ؟

رئيس الوزراء : لأننى متحمل مسئولية كل ماكتبه رئيس تحرير «آخر ساعة» . وأنا وافقت على كل كلمة كتبها .. فأنا الفاعل الاصلى وهو شريك فقط ..!

فاروق : انك تصعب المسألة .

رئيس الوزراء : أبدا .. أنا الذى أمليت هذه المقالات ، فاذا كان فى الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الاول ..!

فاروق : واذن ماذا أفعل أنا ..؟

رئيس الوزراء : الذى تفعله جلالتك هو أن تطلب الى الامراء أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام الخطير ، وان يفهموا أن الفلاحين هم أسياد البلد ..!

واتصل بعد ذلك فاروق بمحمد محمود ، وقال له ان النبيـــل عمرو ابراهيم سيذيع بيانا يضع الامور فى نصابها .. وأخبرنى رئيس الوزراء بذلك !

وفى اليوم التالى تلقيت مقالا بامضاء النبيل عباس حليم .. بعنوان : « انى أحتقر من يحتقر الفلاح » ..

وفى يوم السبت ٣ يونيو نشرت مقال عباس حليم الذى انتصر فيه للفلاحين .. !

ولكن فى اليوم نفسه ، فوجىء رئيس الوزراء بمفاجأة لم يكن ينتظرها ..!

ــ نادى الفروسية يصر على أن فى مصر نظام طبقات !

ــ فاروق يوافق على هذا المبدأ !

ــ أزمة بين مصطفى أمين والملك السابق على ما نشره عن الامراء ومحاولة الاصلاح !

ففى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٣٩ اذاع النبيل عمرو ابراهيم بيانا هذا نصه :

« أرى لزاما على باعتبارى رئيسا لنادى الفروسية ان ادحض باسم زملائى أعضاء مجلس ادارة النادى واسمى تلك المزاعم التى أثارتها بعض الصحف تبغى من ورائها تعكير صفو العلاقات التى تسود طبقات الشعب .

فقد تبين لى أنا وزملائى بعد البحث والتمحيص ان الاتهامات المنسوبة الى النادى ليس لها أساس ترتكز عليه ، وانه ليس هناك مساس بكرامة احد ، وانما هى بنات افكار عقليات مريضة بنفسيات ذليلة .. فان نظام الطبقات هو السائد فى مصر ، وسيظل قائما ما دام فى أوروبا وغيرها .. وما دام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله . ولست ابغى من نظام الطبقات سيادة طبقة على طبقة ، واستبداد فئة بأخرى ، وانما اوجه خطابى هذا الى أولئك المفترين الذين يستندون الى بعض الشخصيات المستترة خلف الديموقراطية .

الديموقراطية .. تلك الكلمة التى تختلف اختلافا بينا عن كلمة « فوضى » الملائمة لهذه الخطة التى ينهج عليها اولئك المدعون وهؤلاء المفترون .. لا هؤلاء الديموقراطيون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، وان كانت تختلف عما يسيرون عليه .

فكلمة « ديموقراطية » يستعملها الناس فى غير موضعها ، وينبغى لهم أن يصححوا ذلك الخطأ الشائع بينهم ، فهى لا يقصد بها محو الطبقات . ولا يعود بنا وجودها الى القرون الوسطى ..

وهناك ايضا تعبير شائع ينبغى أن أعالجه لانتزع به مرضا مستعصيا طال عليه الامد . وهذا التعبير هو كلمة « فلاح » التى يعتبرها بعض مواطنى سبة وعارا مما دعا شخصية حكومية كبيرة الى التدخل فى الامر وعلقت عليه بالفاظ اوقعتها فى خطأ كبير (يقصد النبيل ما قاله محمد محمود أنه فلاح ابن فلاح) ..

فأن كلمة « فلاح » لا تعتبر مسبة ، وهى فى اوروبا وغيرها تطلق على معناها الحقيقى ، ولا يفهم منها سباب أو تحقير ..

ولم تكن هذه الكلمة صحيحة الاستعمال موفقة الوضع فيما نحن فى صدده الآن .. فاذا قال لي فلاح بأنه يفخر كل الفخر بأنه فلاح ابن فلاح ، احترمته واكبرته الاكبار كله .. ذلك لان ثروة البلاد نتاج فلاحته وثمرة كده واما اذا قالت شخصية كبيرة انه يشرفها ان تكون فلاحة بنت فلاح فلى ان اعارض فى ذلك .. وان أضن عليها بهذا الشرف .. الذى لا يحوزه الا من عمل فى الحقل ، ويجد فى القيام عليه وتعهده ، ولا يشاركه فيه امثال تلك الشخصية الكبيرة .. اذ انها بقولها هذا انما تريد اللفظ دون المعنى ، وتبغى القشور دون اللباب ، وتعتقد انها اذا تحلت بهذه الصفة امكنها ان تستأثر بالجنسية المصرية اكثر من أى شخص آخر ، وفاتها انه ليس الفلاح وحده هو الذى يحوز شرف الانتساب الى الجنسية المصرية ، أو هو اعرق من سواه فى مصريته ، بل هناك آخرون يتمتعون بشرف الانتماء الى الجنسية المصرية ، لان حق الشخص فى الانتساب الى امة انما يناله بما يؤديه الى وطنه من الخدمات ، سواء أكان ذلك بنفسه أو بأفراد أسرته من آبائه وأعمامه وأبناء اعمامه واجداده وأجداد أجداده .

واننا اذ نقول ذلك لا نلقى القول جزافا ، وانما نستنبىء التاريخ ونحكمه ونستند الى ما سجله من الاعمال التى لا يمحوها مر الايام ولا كر الاعوام .

فقد تعود هؤلاء المفترون ان يلوكوا هذه الكلمة ويرددوها بين آونة واخرى وينسبوها الى غير « الساميين » من المصريين وهم لا يخفون علينا ، كما اننا على يقين أنهم لا يضربون على هذه النغمة الا لخدمة مصالحهم الشخصية وتغطية انفسهم امام الجمهور . ونبذ العمل الصالح للبلاد ورفعة شأنها .

فالى اولئك الاشخاص اوجه خالص نصحى ان يقلعوا عن ترديد تلك الكلمة ويبتعدوا عن هذه النعرة، والا انقلبت عليهم أعمالهم خسارا ، فيندمون حيث لا ينفع الندم ، والله الهادى الى سواء السبيل ..

« عمرو ابراهيم »

ولقد كان هذا البيان عجيبا ! وزاد فى عجبه ما علمناه ان بعض الامراء اطلع عليه وأقره ،وانهم ارسلوه الى فاروق فأقره، وفى هذا البيان اصرار على أن فى مصر طبقات ، وان محو الطبقات هو الشيوعية ، وان رئيس وزراء مصر محمد محمود ليس فلاحا لانه لايشتغل فى الارض ، وان الامراء يمتازون بما قدمه أفراد أسرتهم من آباء واعمام وأبناء عم واجداد وأجداد أجداد .. ! ثم تهديد لنا نحن الفلاحين المساكين الذين ثرنا لكرامتنا بالويل والثبور وعظائم الامور . . وتلويح لنا بأننا سوف « نندم حيث لاينفع الندم » وأن الذين هاجموا الامراء والنبلاء والذوات من اعضاء نادى الفروسية هم عقليات مريضة ، ونفسيات ذليلة . . !

وفى اليوم التالى ٤ يونيو سنة ١٩٣٩ نشرت الاهرام لى الخطاب التالى :

«نشرت «الاهرام» امس بيانا من صاحب المجد النبيل عمرو ابراهيم . عن نادى الفروسية ونظام الطبقات ، واظن ان من حقى ان أرد على نبالته، فاننى - مع احترامى لشخصه - لاأوافق على ما ذهب اليه من آراء ،ولهذا أرجو أن تنشر «الاهرام» ردى كما نشرت للنبيل بيانه الاأذا اعترفت بنظام الطبقات الذى يريد البعض فرضه على مصر والمصريين ..

يقول النبيل فى بيانه : « أن الاتهامات المنسوبة الى النادى لا تستند الى اساس صحيح » ولو كان الامر كذلك حقا لاستطاع النادى أن يقول هذا الكلام منذ اليوم الاول الذى نشرت فيه « آخر ساعة » قائمة الاتهام ، ولكن النادى سكت أسبوعين طويلين ، ليخرج على الناس ويقول لهم أن الاتهامات لاتستند الى أساس صحيح! فأين كان النادى طيلة هذين الاسبوعين أخشى ما أخشاه أن يكون قد قضاهما فى ترجمة بيانه من اللغة الفرنسية أو اللغة الانجليزية الى اللغة العربية التى يتكلمها الفلاحون . . ؟ !

ويقول نبالته أن الذين يثيرون هذه الحملة هم « اصحاب عقليات مريضة بنفسيات ذليلة » ، ويشرفنى أن أكون أحد أولئك الذين يعنيهم صاحب المجد النبيل .. ! على اننى لن

استأثر بهذا الشرف وحدى، فان الفلاحين ــ أى المصريين ــ ثائرون لكرامتهم ، غاضبون للاهانة التى لحقت بهم ، ولو تنازل نبالته وطاف بالاندية والمجالس ، لسمع بأذنه مايقوله الناس ، ولعرف ان الرأى العام له ساخط على « الكادر الجديد » الذى وضعه نادى الفروسية لدرجات المصريين . !
فاذا كان هذا دليلا على «المرض» و «الذل» ــ كما يقول النبيل ــ فمرحبا بهما ، وليحتفظ نادى الفروسية لنفسه بصفات « الصحة » و « الكبرياء » .

وليس يعنينى من كل ما قاله النبيل الا اعترافه بنظام الطبقات حيث يقول « ان نظام الطبقات هو السائد فى مصر ، وسيظل قائما ما دام فى اوروبا وغيرها وما دام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله » ... وانى أؤكد للنبيل أن الصواب غير ما قال . لان نظام الطبقات لا يمكن أن يعيش فى مصر .. والمصريون الذين حاربوا الاستعباد بأسمائه المختلفة لن يقبلوه اليوم باسم جديد .. ! انه لاهون علينا نحن المصريين أن تقوم فينا حكومة مصرية مستبدة . من ان تتحكم فينا طبقة من اولاد الذوات ابرز صفاتها الضعف والانحلال .

ثم ان بلاد العالم الديمقراطية لا تعترف بنظام الطبقات الذى يريد ان يفرضه النبيل ، ولا تقيم له وزنا ، ويدهشنى أن يتناسى النبيل هذا .. وهو الذى يقيم فى اوروبا اكثر مما يقيم فى مصر ..

ثم قلت فى المقال انى أعتقد ان النبيل عمرو ابراهيم لا يعبر فيما يقول فى مقاله عن رأى امراء البيت المالك فانهم ــ فيما اعلم ــ يعترفون بأن المصريين سواء ، وأن لا فضل لمصرى على مصرى الا بالعمل والوطنية والاخلاص ، وانى لا اعتقد ان فاروق يقر مثل هذا الراى ، ثم قلت :

« ولست أوافق النبيل على ان حق انتساب الفرد الى أمة من الامم يكون بما اداه أفراد اسرته من آبائه واعمامه وابناء اعمامه واجداده واجداد أجداده من خدمات .. ــ كما يقول النبيل ــ كلا يا صاحب المجد ، فان عمل الاجداد لا يعفى الاحفاد من مسئولية تقسيم البلاد الى طبقات ، ولا يكون مبررا لاحتقار الفلاح الذى هو عماد البلاد ..

ويسرني أن أؤكد للنبيل ان الفلاحين لم يبقــوا من ذوى « العقليات المريضة الذليــلة » فقد استيقظوا من نوم ليأخذوا مكانهم ، وليضــعوا غــيرهم فى الاماكن الجديرة بهم ، واننا نحن الفلاحين سنحارب نظام الطبقات لاننا بذلــك نحارب الشيوعية، فما الشيوعيـــة الا العاقبـــة الحتمية لكل نظام طبقات يفرضه قصار النظر على شعب يأبى الهوان !

واحب ان اقــول هنـــا ان غضبتنا ليست عــلى افــراد جنس بالذات ، وانمـــا غضبتنا موجهة الى الطبقـــة التى تعيش عــلى حســاب المصريين وهى تتنكر للمصريين ، على اولئــك الشــبان الساميين والحاميــين والآريين ـــ ســـلالة الفلاحين او ســلالة الاتراك على الســواء ــ الذين لا يتحدثون العربية ، ولا يكتبــون العربيــة ولا يقــراون الصحف العربيــة ولا يحترمون المصريين ، وهم محسوبون على المصريين ٠ »

وختمت المقال بقولي :

وبعد ..

لعل النبيل قرأ فى الصحف ان برلمان سيام اجتمع منذ أيام وقرر ابدال اسم مملكة ســيام باسم « بلاد الاحرار » فلو اخذ المصريون بنظرية نبالته فى نظام الطبقات لوجب علينا أن ندعــو برلماننا ليجتمع ويطلق على مصر اسم « بلاد العبيد » !

ولكن اظن أن النبيل عمــرو ابراهيم يوافقــنى على أن مــن الخير له ولنا أن يكون نبيــلا فى امة من الاحــرار ، من أن يكون نبيلا فى امة من العبيد ٠ »

« مصطفى امين »
رئيس تحرير آخر ساعة

الامراء .. غاضبون

وما كاد بعض الامراء يقرأون هذا المقال حتى قاموا وقعدوا ، ثم قاموا ولم يقعدوا بعد ذلك ..

وكان فاروق فى الاســكندرية وقدم الى القاهرة وتلقى خطابات احتجاج من بعض الامــراء ..

وكان محمــد محمود رئيس الوزراء فى الاسكندرية فقدم الى

القاهرة في نفس اليوم، وذهب الى مجلس النواب لشهود الجلسة ثم استدعانى الى داره فى المساء.

وبينما انا جالس فى مكتبه بداره دق جرس التليفون، واذا بى أفهم من أسلوب الحديث انه فاروق.

واردت أن انسحب من المكتب، ولكن محمد محمود اشار بيده أن ابقى ..

ودار حديث عجيب ..

وقد روى لى محمد محمود الجزء الذى لم اسمعه منه كما يلى :

فاروق : لقد شاهدت تجربة الدفاع السلبى الليلة ، وركبت سيارة ورآنى الشعب فى ميدان الملكة فريدة .. فالتفوا حول السيارة وهتفوا لى طويلا ..

رئيس الوزراء : هذا شىء عظيم !

فاروق : وكنت اريد ان احضر لزيارتك ولكنى لا اريد ان اتعبك ، انما أنا ارغب فى محادثتك فى موضوع خطير ..

رئيس الوزراء : أفندم .

الامراء سوف يهاجرون

فاروق : ان الامراء يريدون أن يهاجروا من مصر ! ولقد ابلغونى اليوم ذلك ..

رئيس الوزراء : أولم تقرأ لا سمح الله !! ..

فاروق : الم تقرا مقال رئيس تحرير آخر ساعة الذى هاجم فيه الامراء ..

رئيس الوزراء : والم تقرا جلالتك مقال النبيل عمرو ابراهيم الذى هاجم فيه المصريين !

فاروق : ليس فى مقال عمرو ابراهيم اى هجوم على المصريين! والامراء يقولون اما أن يقدم الصحفى الى محكمة الجنايات ، واما أن يغادروا البلاد ..

رئيس الوزراء : لقد كنت اظن ان جلالتك ستصدر أمرا ملكيا بتجريد الامراء الذين يقولون ان فى مصر طبقات !

فاروق : انت تعلم اننى لا احب الامراء وانا اكرههم جميعا

بغير استثناء ، ولكن المسألة الآن لم تعد مسألة أمراء ، هذه مسألة الاسرة كلها ! مسألتي أنا .

رئيس الوزراء : انا قرأت المقال وليس فيه أى طعن فى جلالتك ، وعلى العكس قال الكاتب انه لا يعتقد أنك تقر هذا الكلام الفارغ الذى يقوله عمرو ابراهيم .

حملة مدبرة

فاروق : انهم يقولون انها مؤامرة مقصود بها اخراج الاسرة المالكة من مصر بحجة انهم أجانب ، وخاصة أن الكاتب نفسه مقدم لمحكمة الجنايات لانه عاب فى الامير محمد على ولى العهد : فالمسألة حملة مقصودة ومدبرة . !

رئيس الوزراء : لا توجد اى حملة مدبرة ، الا اذا كان المقصود أننى أنا الذى دبرت الحملة !

فاروق : أبدا انا لا اقصدك أنت .. وانما الكلام المكتوب فى المقال هو دعوة للشيوعية ! و..:

رئيس الوزراء : لو كان فيه دعوة للشيوعية لأصدرت انا أمرى بتقديم الكاتب للمحاكمة بغير انتظار طلب من جلالتك !.

فاروق : انه يتهم الامراء والنبلاء بأنهم يجهلون اللغة العربية !

رئيس الوزراء (ضاحكا) : ان جلالتك نفسك قلت لى ذلك مرة !

فاروق : ولكن لم أنشر هذا فى الصحف ، ثم انه يقول ان الامراء مصابون بالضعف والانحلال !

رئيس الوزراء (ضاحكا) : قال الكاتب انه يقصد بعضهم .. ولم يحدد الامراء كلهم !



لا أستطيع أن اسكت

فاروق : ولكن المعنى مفهوم ، وكل من قرأ المقال راى فيه دعوة صريحة للثورة ، وانا اقول لك فى صراحة أننى مضطر الى أن اطلب محاكمة الكاتب — فالمسألة مسألة نظام — ولا اظن انه يرضيك أن يهان أفراد أسرتى جميعا واسكت !

رئيس الوزراء : وهل يرضى جلالتك ان يهان الشعب المصرى كله وتسكت !

فاروق : انا لم اسكت .. الم أقل لك اقطع اعانة نادى الفروسية .

رئيس الوزراء : وهذا ما فعلته !

فاروق : ولكن لا يجوز سب الامراء علنا !

رئيس الوزراء : ولكن الامراء سبوا المصريين علنا .. فهذه دقة بدقة !

فاروق : أنت تعرف كم أحبك ، وتعرف اننى لا اطلب محاكمة الصحفى الا اننى لا اريد ان يكرهك الامراء !

رئيس الوزراء : وانا لا اريد ان يكرهك الشعب . وأن موقفك يجب ان يكون معنا لا معهم !

فاروق (ضاحكا) : انا معكم أنتم الاثنين !

أستقيل من الوزارة

رئيس الوزراء : ولكن اصرارك على محاكمة الكاتب معناه انك اخترت مكانا آخر ! وأحب أن اضيف الى هذا انى استقيل من الوزارة ولا أقدم هذا الصحفى الى محكمة الجنايات .

فاروق : ان الامراء غاضبون وهم يقولون « ان رئيس الوزراء شتمنا ، وأنت زرت رئيس الوزراء فى الكابين فى الاسكندرية بعد أن شتم الامراء » وهذا أحرج مركزى .

رئيس الوزراء : هذه مسألة بسيطة .. اذيع بلاغا رسميا أن الزيارة لم تحدث !

فاروق : ولكن المسألة الثانية : هل نسكت على الصحفى الذى هاجم الاسرة المالكة التى أنا واحد منها !

رئيس الوزراء : قلت لجلالتك ان معنى ذلك ان اقدم استقالتى من الوزارة ..

ما العمل ؟

فاروق : اذن ما العمل

رئيس الوزراء : اذيع بيانا على الشعب أطلب فيه وقف الحملة، واهيب بالكاتبين ان يتركوا هذا الموضوع ..

فاروق : وهل تظن ان هذا حل يرضى الامراء الغاضبين !

رئيس الوزراء : هذا حل يرضى كل رجل شريف فى البلاد

فاروق : اذن اعمل ما تشاء !

وانتهت المحادثة ووضع محمد محمود السماعة والتفت نحوى وهو يقول :

ما رأيك ؟

قلت : لا أستطيع أن أقول شيئا بعد الذى قلته أنت !

اطلب حسنين !

ثم استغرق محمد محمود فى كرسيه وقال : نسيت أن أقول له شيئا مهما ! اطلب لى احمد حسنين !

وطلبت رقم تليفون احمد حسنين الامين الاول للملك ، وجيبته ، ثم أعطيت السماعة لرئيس الوزراء ، فقال له محمد محمود بعد ان روى له حديثه مع الملك :

ـ نسيت أن أقول شيئا مهما للملك ، فأرجوك أن تبلغه له . لقد قال لى ان بعض الامراء قرروا المهاجرة الى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة ، ولقد نسيت أن أقول له أن معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم أنهم غير مصريين !

ثم أغلق التليفون وهو يقول :

ـ لا اعرف كيف فاتنى ان اقول للملك هذا !

وفجأة دق التليفون فى منزل محمد محمود واذا بالمتحدث أحمد حسنين يقول انه لم يجد الملك ، وانه يريد ان يتكلم معى ، فقال لى أحمد حسنين انه يرغب أن يرانى فورا فى داره .

واستأذنت من محمد محمود وذهبت الى أحمد حسنين فى داره وكانت بمصر الجديدة فى ذلك الحين ..

يعملوها الصغار ..

وقابلني حسنين وهو يقول :

ـ يعملوها الصغار ويقع فيها الكبار !

وسألني عن الحديث الذى جرى بين رئيس الوزراء وفاروق فأخبرته به ، وقلت له أن فاروق تراجع وان محمد محمود انتصر ..

وقال لى حسنين : هذا لا يعجبنى .. اننى اعرف فاروق جيدا ، انه لا يقبل الهزيمة ، واذا كان الحديث الذى ترويه لى دقيقا فمعنى ذلك أن وزارة محمد محمود انتهت ، لان الملك لا يقبل الهزيمة هكذا ، ولابد انه سينتهز أول فرصة ليتخلص من محمد محمود !

قلت له : لماذا لا تواجهوا الملك بالحقيقة ! لماذا لا يقول المحيطون به انه ليس من مصلحته أن يقف بجوار الامراء الذين ينادون بالطبقات ضد الشعب الثائر على الطبقات! .. اننى لو قابلته لقلت له الكثير .

قال لى حسنين : ماذا كنت تقول له ؟

قلت : كنت اقول ...

وماكدت أنطق بكلمة « أقول » حتى رأيت حسنين يقفز من كرسيه وهو يتقدم نحو الباب ويقول « مولانا » !!

كيف دخل !

ولقد تصورت فى أول الامر أن حسنين دبر لى هذا المقلب ، وأن فاروق سمع كل الحديث ، ودهشت : كيف دخل فاروق الى الغرفة ، وكيف لم أشعر به ! والواقع أن الملك السابق كان يرتدى نوعا من الاحذية لاصوت له ، وكان اذا دخل بيت حسنين دخله من باب المطبخ ، أو قفز من الشرفة .. فيجده فجأة فى غرفته . بل كثيرا ماكان يدخل عليه فى الحمام ، ويجلس على طرف البانيو الى أن ينتهى من الاستحمام !

مندهش من ايه !

وقال فاروق : هيه ! ماذاكنتم تقولون .

وقال حسنين بثبات عجيب ، **وبسرعة أعجب :** ان مصطفى جاء الى فى دهشة مما سمع الآن !

فاروق ـ مندهش من ايه ؟

حسنين ـ مندهش من موقف جلالتك ! لقد علم أن الامراء طلبوا احالته الى محكمة الجنايات وانك رفضت وقلت مستحيل ، وأنك أمرت محمد محمود بأن يرفض طلب الامراء تقديمه الى المحاكمة، وقلت : مستحيل أن أقف مع الامراء ضد الشعب !

وبهت !

بهت لأن الذى قاله حسنين ضد الحقيقة على خط مستقيم ! لقد سمعت بأذنى الحديث الذى دار بين فاروق ورئيس وزرائه ، ولم أتصور أن حسنين لم يفهم الحديث الذى رويته له من دقيقة ! ولقد أذهلنى حديث حسنين حتى اننى لم أفتح فمى !

واذا بفاروق يقول لى :

فاروق : يظهر أنك لاتعرفنى جيدا ! لقد قلت لمحمد محمود : لاتخف من ضجة الامراء ولا تسأل عنهم !

حسنين : ان مصطفى كان يقول لى ان الناس لم يتصوروا أنك ستفعل ذلك ، وتقف هذا الموقف، وأنا قلت له ان مولانا متحمس أكثر منك ! وبصراحة يامولانا اننى لو كنت مكانك لما أسعفتنى شجاعتى أن أقف هذا الموقف ضد الامراء !

واذا بفاروق يروى الحديث الذى دار بينه وبين محمد محمود بالمقلوب !

ويقول :

كان رئيس الوزراء خائفا من الامراء ، فقلت له : ولا يهمك!..

أنا يهمنى الشعب ولا يهمنى الامراء !

مسرحية !..

ولقد كانت المسرحية أقوى مما أحتملها ، فلم يفتح الله على بكلمة واحدة ! ولقد عقدت المفاجأة لسانى !.. وأدهشنى أن فاروق انقلب فجأة من متحمس للامراء الى متحمس ضد الامراء ! وراح يروى عن بعضهم قصصا وحكايات !

وظل حسنين ـ وهو ممثـــل قــدير ـ يزيد فى ايهـــامه أنه صـــاحب الموقف الشـعبى العظيم !

ولم يكتف حسنين بذلك بل قال له :

ـ لقد كلمنى محمد محمود الآن بالتليفون وقال لى انك قلت له : ان معنى تفكير بعض الامراء فى المهاجرة هو اعتراف منهـم بأنهم غير مصريين !!

لم تكن هذه الجملة جديدة على أذنى ، فقد سبق ان سمعتها من ساعة واحدة ! ولكن سمعتها من محمد محمود نفسه وهو يقولها لحسنين ..

لقد قال محمد محمود أمامى فى التليفون لحسنين :

ـ نسيت أن أقول شيئا مهما للملك فأرجوك أن تبلغه اياه .

لقد قال لى الملك ان بعض الامراء قرروا المهاجرة الى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة ، ولقد نسيت أن أقـــول له ان معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين !

فكيف يقول حسنين عكس هذا للملك ! ويوهمه أنه هو صاحب هذه الكلمة !

خطف .. اناء

وتحدث فاروق فى مسائل أخرى ، ثم وقف واتجه الى فاز ـ اناء من السيفر ـ كان يضعه حسنين على مائدة ، وراح يتأمله ثم أمسكه بيده وصفق منـاديا جارو

وأقبل جارو وحمل الاناء !

ثم التفت الى حسنين وقال :

ـ سأطلب من بوللى أن يبحث عن اناء يشبهه وأعيده اليك بعد ذلك ..

وقال حسنين وهو يتظاهر بأنه مبتهج لهذا الشرف العظيم :

ـ تفضل يامولانا !

وخرج فاروق وخرجنا فى وداعه الى السيارة ، وقاد سيارته وهو يقول :

ـ كيف تتصور أننى أسمع كلام الامراء ..؟!

وسارت سـيارة فاروق ، وصعدت مع حسنين الى الصالون

دون أن ينبس ببنت شفة ! . قلت له مذهولا :

ـ ايه الحكايه ..؟!

قال حسنين : ان فاروق يقول الحقيقة تماما ..!

أنا : أي حقيقة ..! أنا كنت موجودا أثناء حديثه مع محمد محمود ، وسمعت كل شيء بنفسى ، وسمعت حديث محمد محمود معك .. وأنا لست بسكران !

حسنين : لا .. لابد أنك كنت سكران ، كم كأسا شربتها عند محمد محمود ..

أنا : أنا لا أشرب مطلقا وأنت تعلم ذلك ، ومحمد محمود لايشرب .. فما هى الحقيقة ؟!

وابتسم حسنين ابتسامته الماكرة وقال :

ـ هذا سر المهنة ..!

ووجدتنى أنظر الى حسنين نظرة بلهاء ولا أقول شيئا .. ثم قلت :

ـ أنا لا أفهم شيئا !

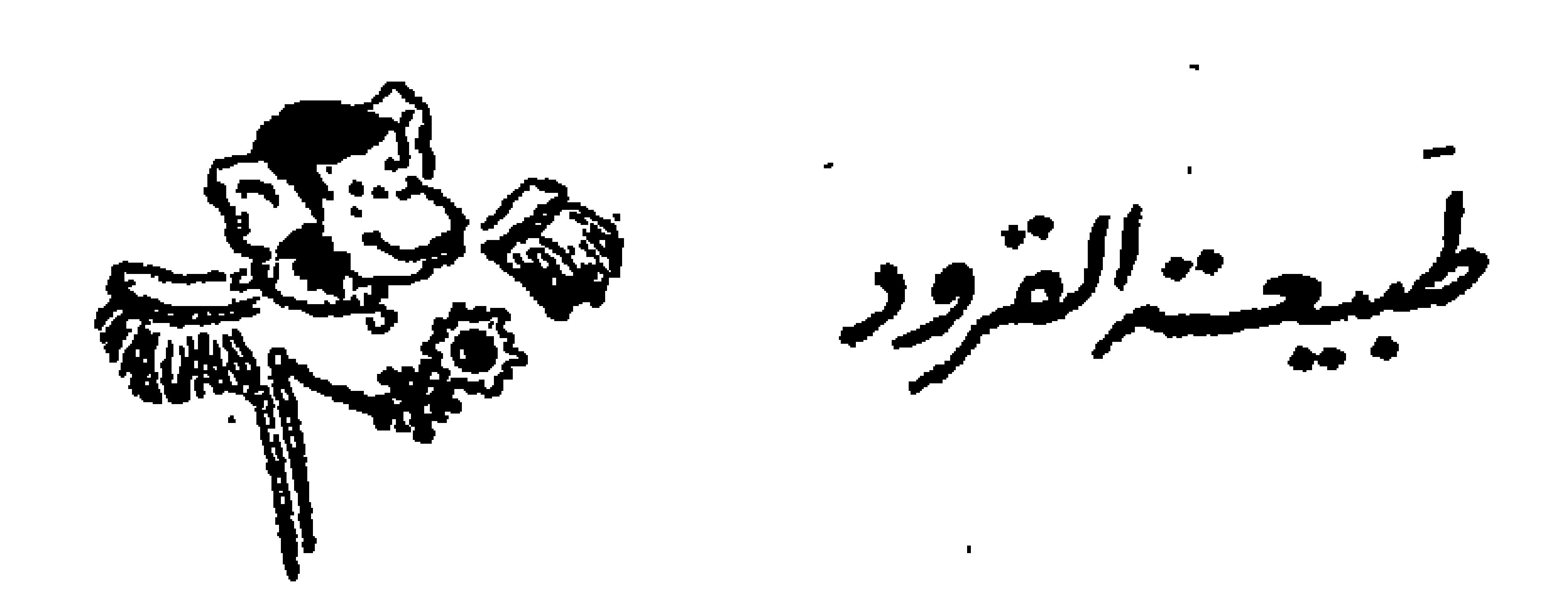
حسنين : اسمع ..! ان هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ رأسك وانقاذ رأس وزارة محمد محمود ..! ويمكن أن نعتبر ماحدث نطقا ساميا بأنك لن تقدم الى محكمة الجنايات ..

أنا : ليس هذا هو المهم !.المهم كيف يقلب الملك من النقيض الى النقيض ..؟!



المسألة بسيطة !

حسنين : ان المسألة بسيطة جدا ٠٠ اننى أعرف فاروق جيدا ٠٠ وأعرف نقط الضعف فيه ٠٠ لو قلت له انك أخطأت فى موقفك فى مسألة الطبقات ، فسيعند ويتشبث ، ولن تستغرب اذا قال لهم : « اشنقوه » ٠٠ ولكنى أردت أن أوهمه أن رأيى هو رأيه ، وانه صاحب الفضل فيه ، وأن الناس فى دهشة لهذا الموقف ، وأنها لم تنتظره منه ، ولهذا تمسك برأيى أنا وتبناه ، وشعر أنه كان يجب أن يصدر عنه ، فأدعى أن كلام محمد محمود هو كلامه ٠ وهذا هو سر نجاحى معه ٠٠ ! فحذار أن تنسب لنفسك فضلا أو رأيا ٠ وخير طريقة لاقناعه برأى أن تقول له : سمعت أن رأيك هذا وهو رأى عظيم ، أو تقول له : انك سبق أن قلت لى كيت وكيت ٠ ٠٠ وبهذا وحده يقتنع ٠٠ ألم ترأنه كان يقف أمام الاناء « السيفر » كما يقف العاشــــق أمام فتاة يتمناها ٠٠ ! ألم تر على وجهه الفرحة عندما أخذ الاناء ٠٠ ؟! هذا هو نفس شعور فاروق تجاه الآراء !



أنا : ولكن لماذا قلت له كلام محمد محمود على أنه كلامه ؟

حسنين : لنفس السبب ٠٠ لقد أردت الا يدس احد لمحمد محمود ، وأردت أن أشعره ان محمد محمود لا ينسب لنفســـه فضل حمايتك من محكمة الجنايات ، لأنه لو أحس ذلك فسوف يتخلص من محمد محمود غدا ٠ ففى فاروق طبيعة القرود ، وهو يحب أن يقلد ، فاذا رأى رئيـس وزرائه يقف موقفا كريما أو اذا سمع كلمة مأثورة ، تمنى أن تكون له ، وهذا هو الذى يجعلنى دائما أريد أن أحيطه بأشخاص ممتــازين حتى يقلدهم ، لأنه اذا لم يجد هؤلاء الممتازين فســيقلد بوللى وجارو وبترو ٠٠ وتكون هذه هى النكبة الحقيقه !

أنا : ولكن هل ينسى انه سبق أن قال قولا مخالفا ٠٠ ؟

حسنين : هذه هي طبيعته ، ينسى كل أخطائه وينسبها لغيره ، بل يجد لذة في أن ينسبها لمن حوله . ولعلك لاحظت أنني قلت له انني لو كنت في مكـــانك لمــا سمحت لى شجاعتى بأن أقف هذا الموقف ! ذلك لأشعره بأنه يقف موقفا شجاعا لايجرؤ عليه أحـد سواه . وهذا هو الذى سوف يجعله يقف هذا الموقف، ويتمسك به ، على الرغم من أن حاشيته الخاصة ستحاول أن « تودود » فى أذنه بغير هذا ! ولكن هذه الجرعة التى أخذها ستكفيه عدة أيام ، وهذا ما أريده ..!

أنا : وماذا أفعل أنا فى الحملة على نظام الطبقات ..؟

حسنين : امض فى الحملة كالمعتاد .. ! مادام مفعول الجرعة مستمرا .. أما اذا انتهى مفعول الجرعة .. فالبقاء لله ..! انك تستطيع ان تهاجم اسبوعا جديدا ثم تسكت بعد ذلك ..!!

وذهبت الى مكتبى وكتبت مقالا عنيفا ضد النبيل عمرو ابراهيم ونظام الطبقات ، ونشرته فى العدد الصادر من « آخر ساعة » فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٣٩

واذا بحسنين يستدعينى فى نفس اليوم الى داره ثم ينظـــر حواليه ، ثم يفتح النافذة ويتأمل من فى الحديقة ، ثم يغلقها وينظر وراء الستائر ثم يهمس فى أذنى قائلا :

ـ الملك هايج ..!

أنا : تانى ..؟!

حسنين : نعم .. تانى ..!

أنا : ماذا حدث ..؟

حسنين : انتهت الجرعة !! لقد اجتمع بأولاد الحرام ، وعاد اليوم يقول من جديد انها مؤامرة مدبرة ضد الاسرة المالكة ..!

أنا : على كل حال أنا كتبت فى مقالى الاخـــير اننى أغلقت الباب .

حسنين : انه يقول ان رئيس الوزراء أذاع بيانا يقفل فيـــه الباب ، فكان يجب أن تسكت !

أنا : يمكنك أن تقول له اننى لم أصدق هذا الذى تقوله لى ، لأننى سمعت منـــه بأذنى انه موافق على المقالات ..!

راكب الاسد !

حسنين : اننى لاأعرف من يراه الآن ٠٠! ولو عرفت من رآه قبل أن يحادثنى لعرفت كيف حدث الانقلاب ٠٠!
المهم أنه انقلب على أنا أيضا !

أنا : حتى أنت ٠٠!

حسنين : اننى أقول دائما ان صديق الملك كراكب الاسد يخيف بالاسد الناس ، وهو أشد الناس خوفا ٠٠ !

أنا : لاأصدق أنك خائف منه ٠٠ ! لقد رأيتك بنفسى كيف تروضه ٠! ويبدو أنك شعرت أننى عرفت سرك ، فأردت أن توهمنى أنه غاضب عليك ٠! لقد رأيتك بنفسى وأنت تتظاهر بالخوف منه ٠٠!

حسنين : صحيح أنا أروضه، ولكنى لا أستطيع أن أبقى معه دائما ، فاذا خرج من هنا وقع فى أيدى مروضين آخرين، وعاد أسدا مفترسا ٠٠٠ وأول من يفكر فى افتراسه هو أنا ٠٠ مروضه القديم ٠٠!

المفاتيح فى أيدى غير المسئولين

ولقد مرت بعد ذلك الازمة بسلام ، فقد شغل فاروق بمسائل أهم بالنسبة اليه ، ولم يتذكر بعد ذلك شيئا عن محكمة الجنايات ، ولكن الصورة التى تركتها « المسرحية » فى ذهنى جعلتنى أعرف مفتاح شخصية فاروق ٠٠ هذا المفتاح الذى كان يضعه حسنين فى جيبه ! ولكنى بعد بضع سنوات تبينت أن هناك عدة مفاتيح فى جيوب أشخاص آخرين ! وبعد أن كان فاروق يحاول أن يقلد على ماهر ومحمد محمود واحمد حسنين أصبح يحاول أن يقلد بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق !

ولقد أثر هذا التقليد الذى أطلق عليه حسنين مرة «تقليد القرود » فى شخصية فاروق ! وانطبعت فيه شخصيات المغامرين والمقامرين والمضاربين والسماسرة الذين كان يجتمع بهم ويتصل بهم ، ويقضى معهم الليل والنهار! بل شخصيات القصص التى يسمعها .



جريمة ·· فى فرنسا

ومرت سنوات ··

وذات مساء كان جالسا مع بعض هذا النوع من الرجال ، وتحدث أحدهم عن جريمةوقعت فى فرنسا ، فان أحد الازواج ضاق بزوجته وثرثرتها ، كانت تنكد عليه الحياة · كانت تسأله اذا عاد من أين جئت ، كانت تتدخل فى شئونه الخاصة وتفتش جيوبه وتبحث أوراقه الخاصة ، فاذا رأت بقية أحمر شفاهفى منديله بقيت الليل تبكى ، وحرمته لذة النوم !

وقال فاروق مقاطعا : لماذا لم يطلقها ··

قال الراوى : ان الكاثوليك لايبيحون الطلاق ·· وكان الزوج والزوجة من الكاثوليك · ولهذا فقد اشترى الزوج مسحوقا من مادة معينة ، وكان يدس هذه المادة لزوجته كل ليلة ·· وبعد ثلاثين ليلة ماتت الزوجة ! ولم يستطع أمهر الاطباء أن يعرف سر الوفاة · فقد قال جميع الاطباء انها ماتت بالسكتة القلبية ، ولم يعرف الناس السر الحقيقى الا عندما مات الزوج وترك فى مذكراته اعترافا كاملا بالمأساة !

وسأل فاروق وما اسم هذه المادة السامة !

وذكرها الراوى فأخرج فاروق من جيبه مفكرته وكتب اسم هذه المادة !

انحلت المشكلة ··

وعاد فاروق الى قصر عابدين قرب الفجر ، ووجد الملكة فريدة نائمة ، فأيقظها من النوم وقال لها :

ـ خلاص ·· انحلت المشكلة ! لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك !!

سأدس السم فى طعامك

خناقة بين فاروق والخديو على ستة آلاف جنيه

ودهشت الملكة فريدة وسألت :

ـ ماذا حدث هناك .. ؟

هناك طريقة سمعت بها الليلة ، وهى أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته ، وأن يضع لها مسحوقا معينا فى طعامها أو شرابها فتموت ، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها ··!

وترك فاروق الغرفة لينام .

ولكن الملكة فريدة لم تنم !!

لم تنم فى تلك الليلة ، ولم تنم فى عدة ليال تالية .. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن فاروق يريد أن يقتلها .. !

ولقد بقى هــذا الشعور يلازمها الى ان تم الطلاق .. !

واصبحت الملكة فريدة تشعر ان يدا آثمة ستمتد اليهــا .. ولهذا كانت ترفض أن تأكل أى طعام يقدمــه القصر .. كانت تخشى أن يدس لها طهاة القصر شيئا فى طعامها بايعاز فاروق !

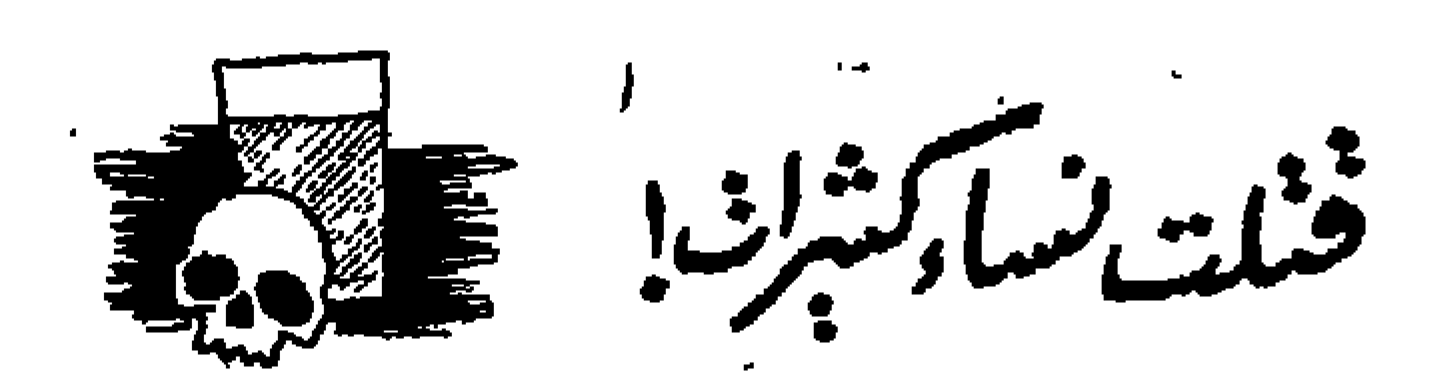
كوب الماء والملكة

وكانت تخشى كذلك أن تشرب الماء الذى يقدم لهــا ، وكانت تمســك الكوب وتتأمل المــاء الذى فيه ، وتلاحظ أحيــانا أن فى الماء شيئا غريبا ، ولهذا كانت تطلب من وصيفتها نعمت هانم رياض وعقيلــه هــانم فايد أن تطهيا لها الطعام بأيديهمــا ... وكانت لاتشرب الماء العــادى ، بل تشرب ماء معــدنيا خاصــا ، تحضره لهــا الوصيفــات اللاتى كانت تثق بهن ..!

وجــاءت فترة رفضت فيهــا الملكة فريدة أن تشرب شــيئا أو تأكل شيئا ، وأصابهــا الهــزال وضعفت صحتهــا ، واضطرت الوصيفات الى تغذيتها بحقن خاصة .

فقد كانت الملكة فريدة ترى فى كل طعام يقدم لها فى القصر شيئا مريبــا ، وكانت تشــعر حولها بحركات عجيبــة ، كأن جريمة تدبر لاغتيالها ..!

ولقــد نسى فاروق بعد ذلك قصــة الزوج الفرنسى الذى دس الســم لزوجتــه وقتلهــا وأخفى جريمته ، ولكن الملكــة فريدة لم تنسها ، وكان كل الجو المحيــط بها يشعرها بهــذا ، ويجعلهــا تــؤمن بأن فاروق لايريــد أن يخرجها على قيد الحيــاة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد أن يطلقها كمــا يطلق الناس زوجاتهم ، ولقــد قال لها مرة انك ســتخرجين من القصر قريبا ، ولكنك ستخرجين ميتة ..!



وكانت فريدة فى ذلك الوقت صغيرة السن ، وقد أفزعها هــذا التهديد والوعيد ، وشــعرت من نظرات فاروق الغريبة أنه يعنى مايقول ..!

وكان فاروق يروى لها قصصا مختلفة عن نســاء قتلهن ...!

وكان يروى تفاصيل القتـــل ،وكأنه يروى قصـة ذبح فرخة !
وكانت الملكة فريدة تفزع لهـذهالقصص ، وتعتقد أن الحاشـــية التى حوله أدخلت فى رأســــهفكرة هذه الجريمة ليتخلص من ضجة الطلاق ..!

وقد قالت له مرة عقب احدى المشاجرات :

ـ طلقنى ... ! اعتقنى .. ! ان زمن الـرق قـد انتهى ... أنا أشعر بأننى هنا واحدة من الرقيق ..!

وهز فاروق كتفيه وقال :

ـ أنا لا أطلـــق أبدا .. ان التقاليد أن تخرج زوجات الملوك من القصر فى نعوش ..!

ولقـد جاء وقت من الاوقات اعتقد فيه فاروق هو أيضا أن الملكة فريدة تريد أن تقتله !!

قنبلة تحت السرير !

فقد تلقى تقـــارير تؤكد أن الملكة فريدة كثـيرة التردد على الاميرة سميحة ابنة الســـلطان حسين ، وأنها تشكو لها من معاملة فاروق ، وأن الاستاذ وحيـــد يسرى قرين الاميرة سـمع قصص الملكة فريدة عن فاروق فتألم لها وأقسم أن يقتل فاروق ..

وقال التقرير أن الاســتاذ وحيد يسرى دبر مؤامرة لقتــل الملك السابق ...

ولقـــد قام فاروق وقعد لهذه التقارير السرية .. وكان أعجبها ماقيل له من أن الملكة فريدة اتفقت مع وحيد يسرى على قتلـه ، وأنه ســيعطيها قنبلة زمنية تضعهـا تحت فراش الملك ، لتنســفه وتنسف الجناح الملكى !

مراقبة الملكة فريدة

ولهذا السبب شددت الرقابة على الملكة فريدة !... فاذا حملت معها مثلا ربطة من الخـارج فى سيارتها تولى المراقبـــون فتح الربطة ومشاهدة ما فيهـــا ، ثم أعادوهـــا الى ما كانت عليـــه وأرسلوها الى جناح الملكة !

واذا حدث أن أرســل محل تجارى ثوبا باسم الملكة فتح أحد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وفتشه جيدا خشية أن تكون القنبلـة قد دســت فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش الى ماكان عليه !

وفى الوقت نفســه رأت الملكة فريدة أن الرقـــابة عليهـــا قد استحكمت ، وأن وراء كل باب شخصا يتسمع ، وأن تليفـونها

مراقب ، وأن بعض خدمها يسترق السمع ، وأن احدى وصيفاتها تنقل جميع أحاديثها الى فاروق .. وأحست فريدة أن كل شيء في القصر يتتبعها ، وكأن أشباحا عجيبة تمشي وراءها كظلها ، وكأن وراء الستائر عيونا ترقبها وتتبعها !

فارتدت ملابسها استعدادا للخروج ، ونزلت كعادتها لتركب سيارتها ...

ثم تسمرت في مكانها كأنها شاهدت شيئا مفزعا .

وفجأة صعدت مسرعة الى جناحها وهرعت الى التليفون ، وهي ترتجف ، وطلبت رقم تليفون بيت أبيها وما كادت تسمع صوت امها حتى صرخت:

ـ الحقوني ... الحقوني !انني مسجونة هنا !

ولكن ماذا تستطيع الأم أن تفعل ؟ وكيف يستطيع الأب أن ينقذ ابنته من القصر المحروس بالمدافع والبنادق والحراب !

انهم لم يجدوا كلمة يقولونها الا :

ـ اصبري يا فريدة !

ولكن فريدة قالت انها صبرت .. وصبرت.. ولا تستطيع أن تصبر بعد ذلك !

وبقيت الأم تهدىء ابنتها المسكينة ، وتتوسل اليها أن ترضخ للأمر الصادر اليها !

لقد كانت فريدة تريد أن تخترق الحصار المضروب وكانت تقول : فليقتلوني .. فليضربوني بالرصاص . . ولكني سأحاول أن أخرج وليكن مايكون !

وبقيت الأم المسكينة تحدث ابنتها وكأنها تضمها الى صدرها، وتبكي لها ، وتناشدها أن تتحمل العذاب من أجل بناتها الثلاث !

وهنا فقط رضيت الملكة فريدة ان تنتظر ... وأن تتحمل الهوان !

يكفي خمسة جنيهات !

ولكن العذاب لم يكن في سجنها داخل القصر ، وانما كان في المعاملة التي تعامل بها فيه !لقد فرض انطونيو بوللي نفسه حاكما بأمره في جناح الملكة ! ان كل شيء تطلبه الملكة يجب أن يعرض عليه ! ان شئون الملكة الخاصة من شأنه وحده ، ولا شريك سواه !

وبدأ بوللي يتدخل في مصاريف الملكة ! وفي مصاريف

الاميرات ! اذا طلبت أميرة صغيرة ثوبين قال : يكتفى بثوب واحد! واذا طلبت المربية عشرة جنيهات قال : يكتفى بخمسة جنيهات!
ولقد كان فاروق بخيلا ، ولكنه كان متلافا فى الوقت نفسه!
وكان فى سنواته الاولى سخيا ، فقد تبرع مثلا بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ .. ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ ، اكتفى بأن أذاع بيانا على الموسرين يناشدهم أن يتبرعوا للمنكوبين . أما هو فلم يتبرع بمليم واحد !
ولقد كان فاروق يقول دائما انه فقير ! وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقا انه فقير! وكان يخسر عشرات الالوف فى القمار ، ثم كان فى نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لأن خادما طلب سلفة جنيها واحدا !!

الارقام تتكلم

وبين يدى كشف مصروفات الملك السابق الشخصية فى عام ١٩٥١ ، وهو الكشف الذى اعتمده فاروق ... وفيه ارقام مذهلة !
وهى غير مصروفات القصور التى تدفعها الحكومة وتتجاوز عدة ملايين من الجنيهات !
ولكن ماهى مصروفات فاروق الخاصة فى سنة ١٩٥١ ؟
لقد سحب فى عام واحد ١٦٠ر٧٨٥ جنيها لمصروفاته الشخصية منها مبلغ ١٥٠ ألف جنيه هى مجموع خسارته فى القمار فى عام واحد .. و١٠ر٧٨٥ جنيها هى مصروفاته الشخصية العادية!

درس فى القمار !

ولقد كان يعتقد أنه أستاذ فى القمار ! وحدث سنة ١٩٥٠ أن أدلى لمستر نورمان برايس الصحفى الانجليزى بحديث رسمى قال فيه:
انى فى مركز يسمح لى بأن أعطى دروسا للمقامرين ! لقد كان من الممكن ان افقد ثروة طائلة فى القمار ، ولكنى لم اخسر كثيرا ، وانى لا اقامر الا بمبلغ معين ، وعندما أخسره أغادر مائدة

القمار فورا ! اننى أنصح لاعبى القمار أن يتبعوا هـذه القاعدة التى التزمتهـا ، وبذلك يأمنون الكوارث » !

ونشرت الصحف فى جميـع أنحاء العالم ـ ما عدا مصر ـ هذا النطق الملكى !



ولكن فاروق لم يكن يطبق على نفسه هذا الدرس الذى يلقيه على الآخرين .. فقد كان لا يغادر مائدة القمـار اذا خسر ، بل يستبقى اللاعبين معه الى الصباح ، اما اذا كسب فانه يغادر المائدة فورا بحجة أنه مشـغول فى أعمال الدولة !

فى ليلة واحدة !

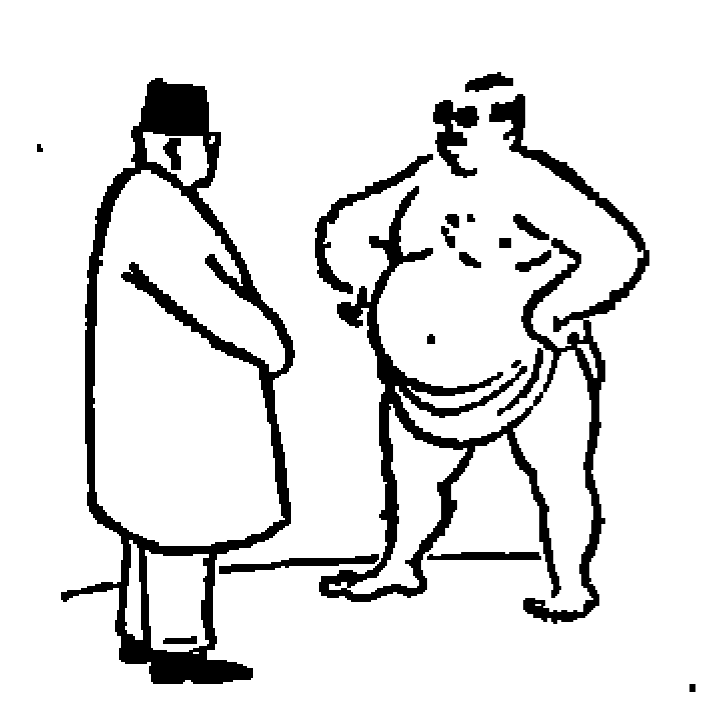
وقد خسر فى ليلة واحدة فى دوفيل مبلغ ٥٥ الف جنيـه ، وكان مـن عادته اذا خسر أن يخرج من جيب جاكتته ورقة من أوراق الـكوتشينة عليهـا صـورة الشايب البستونى ويضعها أمامه على المائدة مقلوبة على وجهها لعلها تأتيه بالحظ !

ويسمون الشايب بالانجليزية والفرنسية « الملك » وكان يقول ـ لا بد من ملك ليجلب الحظ للملك !

اغرب مقـابلة
بين ملك ورئيس وزارة

وفى عام ١٩٥١ دفع فاروق مبلغ ٨٩٩٦ جنيهـــا وثلاثين مليما ثمنـا للملابس ! ومع ذلك كان يبـدو فى حياته الخاصة « مبهـــدلا » ، وكان يكره أن يقابل وزراءه لانه سوف يضطر الى ارتداء ملابسه كاملة ! وذات يوم اسـتدعى حسـين سرى رئيس الوزراء لمقـابلة الملك فى القصر ، فدخـل اليه فوجد

فاروق « بلبوصـــا » وتأخـــر حسين سرى .. ولكن فاروق طلب منه أن يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخل الى الاندية العـــامة بالبنطلون الشورت ، وبغـــير جاكتة ، وكان يمشى فى أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شىء !!



كم تكلف الزفاف الملكى

وأنفق فاروق على الزفاف الملكى مبلغا طائلا هو ٧٣ر٤٨٣ جنيهـا و ٥٩٠ مليما ، ويدخـل فى ذلك ثمن الخاتم الذى اشتراه من أحمد نجيب الجواهرجى ، والماســـات التى قدمهـــا هدية للملكة وثوب الزفاف ، والحفــلات التى أقامها لهذه المناســبة ، وعلب الملبس الذهبية التى وزعهـــا على بضعة أشخاص ، ولم يوزعهـــا على المدعوين بسبب الحالة الحاضرة! وكان فاروق فى تلك الايام متلافا على غير عادته وقد حدث قبل ذلك أن سافرت « الآنسة » نريمـان الى أوربا لتستعد للزواج ، ونفدت نقودها ، فاتصل عمهـا مصطفى صادق بالقصر فأمر فاروق باحالته على أنطون بوللى .. وكان بوللى يعطى بالقطارة !..وفجأة وقبيل الزواج ، تفتحت يد فاروق فأنفق على الزواج الملـكى مبلغ ٧٣ الف جنيه !!

بوللى = ٢ رئيس وزارة

وفى عام ١٩٥١ أيضـــا دفع فاروق مبلغ ٥٠٠ر٥ جنيهـــات و٣٢٧ مليمـا .لانطـــونيو بوللى لمصاريف الادارة ! وقد تسأل : لماذا لم يدفع له مثلا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه ؟او ستة آلاف جنيه !.. ولكن هكـذا فاروق !ان جميع حساباته بالمليم !!

وهـــكذا نرى أن مرتب بوللى السنوى كان ضعف مرتب رئيس الوزراء !

الاقتصاد فى نفقات فريدة !

هذا الاسراف كله يقف على باب انطونيو بوللى ، وكان لايخطو الى عتبة باب الملكة فريدة فى عامها الاخير مع فاروق ! كانت التنبيهات والتعليمات أن يقتصد بوللى فى نفقات ملكة مصر !

وكان فاروق يمعن فى اذلال فريدة ...

ولكن لماذا بدأ يقتر فاروق على زوجته وبناته ؟ لقد بدأ خياناته الزوجية فى أواخر عام ١٩٤١ .

اعترافات زوج

وكانت خيانات زوجية متقطعة! وكان من العجب أن يذهب الى زوجته ويوقظها من النوم ويقول لها :

ـ اننى أمضيت ليلة ممتعة !قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها فى حياتى ! لم تعرف انى الملك ! ولقد أخفيت ذلك عنها لأعرف حقيقة شعورها .

ولقد قالت لى الراقصة : انها لم تر رجلا مثلى فى حياتها ! وعند ما أخرجت محفظتي لاعطيها نقودا قالت لى : ان الليلة التى أمضيتها معك تساوى ميلون جنيه !

وتسمع فريدة هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها !

سرى جدا !

ولقد حاول الرجال المحترمون الذين كانوا حول فاروق وقتئذ أن يقفوه قبل ان يجرفه هذا التيار ... ولكن فاروق هز كتفيه وقال انه من حق الزوج أن يخون زوجته بعد زواج دام ثلاث سنوات ! انه مادام لايبذل شيئا ثمن مغامراته فمعنى ذلك أن النساء اللاتي يعرفهن لسن ساقطات ! وان من حقه أن يقوم بمغامرات بريئة !

وذات يوم كان حسين سرى رئيس الوزراء جالسا فى مكتبه ، فدخل أحد رجال وزارة الداخلية وفى يده ظرف مقفل مكتوب عليه « سرى جدا »

وفتح حسين سرى الخطاب فاصفر وجهه وامتقع وأسرع الى فاروق !

ودخل رئيس الوزراء الى مكتب الملك ، وقال له فاروق :

ــ خير ٠٠! ماذا حدث ؟!

سرى ــ مسألة خطيرة !

فاروق ــ أزمة وزارية ؟؟

سرى ــ ياريت ٠٠ !

فاروق ــ اذن ماذا جرى ٠٠؟

ووضع حسين سرى يده في جيبه وأخرج ورقة وقدمها لفاروق ٠٠ وأمسك فاروق الورقة بيدمرتعشة وقرأها ٠٠ ثم أغرق فى الضحك ٠٠!

ولكن حسين سرى ظل متجهماوقال :

ــ وماذا يضحك فى هذا ؟!أليست الوقائع صحيحة ؟؟

فاروق ــ ولنفرض أنهاصحيحة ٠٠٠ فماذا جرى ٠٠؟

سرى ــ جرى ٠٠ جرى شيءكثير ٠٠! هذا تقرير من البوليس يقول انك كنت أنت وأنطونيوبوللى مع اثنتين من الارتيستات الاجنبيات فى منزل بشارع عمادالدين ٠! وانك فىنفس الاسبوع كنت مع أنطونيو بوللى فى منزل اثنتين من الارتيستات المصريات بمنيل الروضة ٠٠!

قولوا لها ٠٠ مبروك !

ولقد كان فاروق فى تلك السنوات لا يجد رجلا من رجاله يرضى لنفسه أن يشاركه فى هذه المغامرات ، ولم يكن يجد وقتئذ الا أنطونيو بوللى ، وفى أواخرأيامه كثر عدد مرافقيه وكبرت مراكزهم وألقابهم ٠٠! وكان منظرا مؤلما أن ترى ملك مصر داخلا الى مرقص ووراءه عدد من الباشوات والكبراء ، وهم أشبه بعصابة آل كابونى حين تغزوأحد بنوك شيكاغو !

وفى سنواته الاخيرة كان يجدلذة فى أن يعرف الناس أن له علاقة بامرأة معينة ٠٠٠ ويروى رجال حاشيته أنه ذات يوم أحب سيدة متزوجة يعرفونها ،وماكان أشد دهشتهم عندما رأوا فاروق يقدمها اليهم وهو يقول :

ــ قولوا لها : مبروك ٠٠!

ودهش رجال الحاشية ٠٠وسألوا ماهو المنصب الذىأسند الى هذه السيدة ٠٠؟

وفى بساطة قال فاروق بالفرنسية :

ـ لقد أصبحت عشيقة الملك ....!

واقبلت الحاشية تقدم التهانى للسيدة التى اصبحت تتولى هذا المنصب الخطير ...!

كرامة الزوجة

ولقد كانت الملكة فريدة تسمع بكل هذا ، وكانت الغيرة تأكل قلبها ، وكانت تنازعها صفتان : ففيها صفة العناد، وصفة الكبرياء وهما أقوى صفاتها ..!

وكانت تستطيع أن تتقدم لتنقذ زوجها من التيار الذى يغرقه ... ولكن كانت كرامتها تأبى عليها أن تفعل ذلك ..

لقد كانت تريد أن يجىء اليها فاروق باكيا مستغفرا نادما ..!

ولقد حدث ذات مرة أن سمع بهذا الامير محمد على ، وكان وليا للعهد وقتئذ ، فطلب مقابلة الملكة فريدة ، ودار بينهما الحديث التالى :

ولى العهد ـ لقد سمعت أنك ترفضين التضحية بشىء من كرامتك لتتدخلى لاصلاح الملك .

الملكة ـ نعم .. اننى أرفض أن أمد يدى اليه الا اذا جاءنى تائبا ..!

ولى العهد :

ـ ان هذا لن يحدث ..!

الملكة ـ لماذا .. ؟

ولى العهد ـ لانه ملك ... وحوله أناس يزينون له مايفعل .

الملكة ـ ولكنى زوجة قبل أن أكون ملكة ..!

ولى العهد ـ اننى أكبر سنا من أبيك .. فاسمعى نصيحتى .

اننى أذكر أن أخى الخديو عباس اختلف مع زوجته اقبال هانم ، وقالت اقبال هانم انها لن تصالحه الا اذا ركع على ركبتيه مستغفرا ... فقلت لها : ان الملوك لا تركع على ركبها ....! ان من الخطأ أن تعاملهم زوجاتهم كرجال عاديين ... والطريقة الوحيدة لمعاملة الملك أن تصبر زوجته ، وتحاول أن تصلحه ، بغير أن تشعره أنها تفعل ذلك . وتجتهد أن تجعل له بيتا مريحا حتى لايهرب منه فيتلقفه رفقاء السوء .

كانت الملكة فريدة لا تجد سعادة فى مظاهر العز والترف ، والاسراف والوجاهة ، والغنى والاناقة ، والازياء المزركشة والاوسمة اللامعة ، والملابس الرسمية والحفلات الضخمة التى تراها فى القصر ، كانت تبحث عن قلب الرجل الذى أحبته ، فلا تجده فى كل هذا الجو المبهم الغامض الملىء بمظاهر قد تبهر فتاة ريفية ، ولكن هذا الجو لم يبهرها بل زاد شقاءها وضاعف رغبتها فى الفرار !

وهذا الجو الذى بدات تمله فريدة لم يلبث أن تلاشى وذاب كقطعة ثلج فى الشمس ! وكانت الشمس الجديدة التى أشرقت على القصر ، هى شمس الماديات الرخيصة !

***

المآدب الرسمية ..

ان فاروق فى نهاية سنوات حكمه كان يحيا حياة عجيبة ، وكان لا يطيق أن يجلس فى مأدبة رسمية ، فانه كان يحب أن يتحرر من كل شىء ، حتى من أثوابه ! ولهذا كان اذا اقترح عليه كبير الامناء اقامة حفلة لمناسبة من المناسبات وجد ألف عذر لالغائها .. وكان يجد فى كلمة « الظروف الحاضرة » سببا وجيها لكى لا يقيم مأدبة رسمية يضطر أن يجلس فيها مع كبار رجال الدولة ويتولى الخدم تقديم الاطعمة فيها بنظام معين . ولقد كانت الملكة فريدة ترى ان هذه الرسميات تستطيع ان تحمى فاروق ولو الى وقت محدد من رفقة السوء ، الذين لا يجرؤون على الظهور فى مادبة رسمية .. ولقد كان فاروق فى أواخر أيامه يقيم مآدب ...

١٧ ألف جنيه ثمن ملابس للخدم!

ففى كشف مصاريفه عن سنة ١٩٥١ تجد مبلغ ١٢٧٫٣٩٤ جنيها لمصاريف المطابخ والمآدب !! ولكنك تجد كثيرا من هذه المآدب قد أقيم فى خارج القصر ، وأن هذه النفقات دفعت فى حفلات يحضرها اشخاص لا يليقون للجلوس مع رجل محترم ، فترى بين المدعوين مقامرا محترفا وتاجرا من

تجار السوق السوداء و « هلفوتا » من الذين لا عمل لهم الا منادمة أولاد الذوات وبنات الذوات !

ولو أن هذه المبالغ أنفقت على مآدب حقيقية داخل القصر ، لاستطاع فاروق أن يفتح قصره لجميع الهيئات والطبقات ، كما كان يفعل فى ايامه الاولى ! ولتحققت نظرية الملكة فريدة أن هذه المآدب كفيلة بأن تحيط به الرجال المحترمين ، لا ذلك الصنف من الرجال الذى كان لا يستطيع الظهور مع فاروق الا فى حفلات الظلام !

ملك المتناقضات ...

وكان لا يحب الامير محمد على ..

ومع ذلك حدث ذات ليلة أن كان الامير محمد على جالسا فى غرفة نومه ، وقد خلع ملابسه وراح يقرأ فى بعض الكتب .

وفجاة أقبل الخادم يقول له :

ـ جلالة الملك !

ودهش الامير محمد على لأن يزوره الملك فى هذه الساعة المتأخرة فجأة ، ومن غير ان يبلغه ليستعد . وقال الخادم انه ابلغ فاروق أن ولى العهد نائم .. فقال فاروق : أيقظوه لان المسألة هامة ومستعجلة !

فأسرع الامير محمد على وارتدى عباءة فوق ملابس النوم ووضع طربوشه على رأسه ونزل الى فاروق ..

واقبل ولى العهد على فاروق يسأله : اى حادث جلل حدث !

وقال فاروق :

ـ ان الملكة نازلى ضربتنى !!

كان ذلك في يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٣٩

وكانت الملكة السابقة نازلى ، والاميرات فوزية وفائزة وفائقة وفتحية ، قد عدن من أوربا على ظهر الباخرة « كوثر » وركبن القطار الخاص الى القاهرة ...

وازدانت محطة القاهرة بالاعلام وصفت فى ممراتها أصص الورد والزهر والرياحين ، وفرشت أرضها بالبسط الحمراء ، واصطف رجال البوليس على الجانبين ووقف على الرصيف الامراء

محمــــد على ومحمــــد عبد المنعم ويوسف كمال ، والنبـلاء عباس حليم ومنصور داود وسليمان داود وشريف صبرى ومحمد طاهر ، ومحمد محمــود رئيس الوزراء ومحمد محمــود خليل ، رئيس الشيوخ ، وبهى الدين بركات رئيس النواب ، وعلى ماهر رئيس الديوان . والوزراء والكبراء وكبار موظفى القصر ...

أين الملكة ؟!

وأقبل القطار الملكى ...

واذا بمـراد محسن ، ناظـر الخاصة ، يقفز من القطار ، قبل أن يقف ، واذا به يتجـه نحـو سعيد ذو الفقار كبـير الامنـاء ، ويهمس فى أذنيه كلمتين ، فيصفر وجه كبير الامناء ...

وينتظر المستقبلون نزول الملكة فلا تنزل ، ثم يصعد كبير الامناء الى القطار الملكى !

ويغيب فترة بينما ظل المنتظرون فى دهشة مما حدث !

واذا بمأســـاة تحدث داخل القطار الملكى !

أين فاروق !

لقد حدث أن سألت نازلى مراد محسن ، ناظـر الخاصـــة : هل ستجىء الملكة فريدة لاستقبالها فى المحطة ؟..

ناظر الخاصـــة : يا افندم ! الملكة فريدة تعتذر وستنتظر فى سراى عابدين .

نازلى : وفاروق ؟

ناظر الخاصة : مولانا سينتظر جلالتك فى سراى عابدين .

نازلى : اذن لـن أذهب الى سراى عابدين . سـأذهب الى قصر القبة مباشرة .

ناظر الخاصة : ولكن !

نازلى : لا .. مفيش « لكن » انني لا أذهب الى فريدة وفاروق . ان هذه قلة أدب لا أقبلها !

سأقفز من السيارة !

ناظر الخاصة : ولكن الترتيبات أعدت لجلالتك فى قصر عابدين .

نازلى : أنا لا يهمنى ترتيبات ، واذا سارت السيارة الملكية الى قصر عابدين فسـأقفز منهـا ، وستكون فضيحة !

وعبثا حاول مراد محسن اقناع نازلى ، بان تذهب الى قصر عابدين ، ولهذا قفز من القطار ليستعين بسعيد ذو الفقار كبير الامناء ..

وصعد سعيد ذو الفقار بخطواته الهادئة الى القطار الملكى ، وقبل يد الملكة وهناها بسلامة الوصول ، وتصور انه يستطيع بدهائه ان يقنع نازلى بالعدول عن العناد ، ولكن نازلى انفجرت فيه قائلة :

نازلى : اسمع ياسعيد «باشا» أنا اريد أن القى على فاروق درسا فى الادب ! وكان يجب ان يجيء لاستقبالى هو وفريدة فى المحطة ، وما دام لم يجيء فسأكسر راسه !

كبير الامناء : يا افندم : الملكة فريدة قد وضعت ، منذ بضعة اسابيع ، الاميرة فريال ، وهى لا تزال متعبة .

بهدلة .. أمام الناس !

نازلى : انا لا يهمنى فريدة . انها ليست بنتى . ولكن يهمنى فاروق ، وما دام هو أراد ان يهزئنى أمام الناس ولا يحضر لاستقبالى ، فانى لن أتردد فى تهزيئه أمام الناس !

ونزلت نازلى من القطار ، صافحت المستقبلين بحركة عصبية ، وسارت فى طريقها الى السيارة .

الى القبه ،

وهنا تقدم أحد الكبراء لينقذ الموقف ، فدفعته نازلى بيدها وهى تقول : أنا كنت فاكرة انك تعرف ترتب أحسن من كده ! وتقدم سعيد ذو الفقار ، كبير الامناء ، فقالت له نازلى : اسكت انت ! ودخلت نازلى الى السيارة الملكية وقالت للسائق : الى سراى القبة .

وتقدم سعيد ذو الفقار من السائق وقال :

ـ الى قصر عابدين !

واذا بنازلى تصيح فى السائق بصوت عال :

ـ أنا قلت القبة يعنى القبة ! . اذا لم تتجه السيارة نحو القبة فسأقفز منها امام الناس!

موكب .. بغير المحتفل به !

وسارت الموتوسيكلات تتقدم السيارة الملكية الى قصر عابدين.
وكانت الجماهير محتشدة على جانبى الطريق من المحطة الى القصر، وفجأة رأت الجماهير منظرا عجيبا !

موتوسيكلات الحرس الملكى تتقدمها صفارات البوليس مفسحة لها الطريق ، ولا أحد يسير وراءها !

لقد وصلت السيارة الملكية الى ميدان المحطة ، وأراد السائق أن يسير الى عابدين ، فأمسكته نازلى من ملابسه وقالت له :

ـ حذار أن تسير الى عابدين.

واضطر السائق أن يدير السيارة الى قصر القبة .. تاركا موتوسيكلات الحرس الملكى تسير وحدها الى قصر عابدين !

هل ماتت ؟

وأسرع كبير الامناء الى قصر عابدين ، فوجد فاروق وفريدة وفريال الصغيرة يستعدون لاستقبال الملكة الوالدة ! وبادره فاروق قائلا :

فاروق : اين الملكة نازلى ؟

كبير الامناء : رفضت الحضور الى القصر ، وهددت بأنها ستقفز من السيارة اذا جاءت بها الى عابدين! : لأن جلالتك لم تحضر لاستقبالها !

فاروق : ولكن ألم تخبرها أن الترتيبات أعدت بذلك ؟
كبير الامناء : أخبرتها بذلك، فلعنت لى الاولين والآخرين !
فاروق : بس !
كبير الامناء : وجلالتك طبعا!

الاميرة فريال .. تحل الازمة !

وهنا أقبل على ماهر ، رئيس الديوان ، ونصح فاروق أن يأخذ فريدة وفريال ويذهبوا الى قصر القبة ، لتحية الملكة نازلى ،وبذلك تحل الازمة .

وركب فاروق سيارته ومعه الملكة فريدة تحمل الاميرة فريال.
ولم تكن الملكة نازلى رأت حفيدتها المولودة من قبل ، وكان المنتظر أن يكون وجود الاميرة الصغيرة عنصرا مخففا للأزمة ، ولكن الذى حدث كان عكس ذلك تماما !
دخلت فريدة وفريال فصافحتهما نازلى ببرود ..

انت كذاب !

ثم دخل فاروق .. وماكادت تراه نازلى حتى أدارت وجهها .. ولما اقترب منها بدأت بينهما مناقشة حادة انتهت بأن رفعت نازلى يدها ، وصفعت فاروق على وجهه ،وقالت له :

اخرج من هنا .. اخرج من هنا !

وخرج فاروق مسرعا ! خرج تاركا الملكة فريدة وفريال فى قصر القبة ، وركب سيارته وأسرع الى الامير محمد على يقول له :

ـ لقد ضربتنى الملكة نازلى وشتمتنى وطردتنى من قصر القبة !

وقال الامير محمد على : ان الوقت متأخر ، وانه سيذهب فى صباح اليوم التالى ليقول للملكة نازلى أنه لايجوز أن تضربْ ابنها وتشتمه وتطرده أمام الناس .

وقال الامير محمد على لفاروق :

ـ لقد كنت فى المحطة ولم يخبرنى أحد بما حدث ، ولو أن رجال القصر أخبرونى لأمسكت الملكة نازلى من يدها ووضعتها فى سيارة بالقوة وأخذتها الى قصر عابدين !

وفى اليوم التالى ـ الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٣٩ ـ أراد الامير محمد على أن يتدخل ، فقال له كبار رجال القصر أن المسألة سويت ، وانه لاداعى لأن يقابل الملكة نازلى !

ولقد استطاع بعض كبار رجال القصر أن يعقدوا صلحا بين فاروق ونازلى فى الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم !

فقد أقنعوا فاروق أن امه مجنونة !

وأقنعوا نازلى أن ابنها مجنون!!

وكان كل من الاثنين مقتنعا بهذا تماما !!

شذوذ .. ثم جنون !

وكان فاروق يقول لحاشيته ان والدته مجنونة .

وكانت الملكة نازلى تؤكد أن فى فاروق شذوذا بدأ منذ طفولته ، وان هذا الشذوذ تحول الى أعراض جنون ، كان يمكن علاجها ، ولكن حاشية السوء التى حوله هى التى حولت هذا الشذوذ الى جنون كامل !

هل ترى ماأرى !

وكانت أعراض هذا الشذوذ، الذى بدا واضحا فى سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ ، تبدو فى علامات « خفيفة » فى السنين السابقة .

وكانت الملكة فريدة تلاحظ هذا الشذوذ أكثر مما يلاحظه غيرها ! وكانت قد بدت أعراضه فى بعض تصرفات صغيرة .. وكان وجود رجال شرفاء أقوياء الى جانب فاروق يخفف حدة هذا الشذوذ ويقضى عليه ..

وذات يوم كان محمد محمود جالسا فى مقعد الوزراء فى جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون الى شرفة الزائرين !

ورفع عينيه الى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه فى يوم من الايام !

ونبه محمد محمود احمد ماهر، وكان يجلس بجانبه ، وقال له:
ـ هل ترى ماأرى !

ووقف أحمد ماهر مذعورا وهو يقول :

ـ مستحيل .. مستحيل .. مستحيل !

ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشاب العربى كان فاروق فعلا ! ورفعت الجلسة ، وذهب محمد محمود الى غرفة رئيس الوزراء فى مجلس النواب وهو يقول لأحمد ماهر :
ـ هذا كلام فارغ !

وبعد دقائق اتصلت دار محمد محمود بسكرتيره الاستاذ الظاهر حسن احمد ، وقيل له ان الملك فى دار محمد محمود ..

وذهب السكرتير يبلغ النبأ الى رئيس الوزراء .

وأسرع محمد محمود الى داره فى شارع الفلكى ، فوجد فاروق هناك !

لقد ذهلت عندما رأيتك !

فاروق : هل رأيتنى فى الجلسة؟
رئيس الوزراء : طبعا رأيتك ورآك معى الوزراء ، وكثيرون من النواب !
فاروق : غريبة !
رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيتك !

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لأنه ليس من حقك أن تحضر البرلمان الا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكرا !

رئيس الوزراء : وهذا أدهى وأمر !!

الكرنفال .. والبرلمان

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها فى حفلة تنكرية .. ولكن هناك فرقا بين الكرنفال والبرلمان !

فاروق : اننى ذهبت بصفة غير رسمية .

رئيس الوزراء : لايجوز للملك أن يحضر البرلمان بصفة غير رسمية مطلقا ! ان معنى هذا أنك تريد أن تؤثر فى اعضاء البرلمان

فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى !

رئيس الوزراء : ان حضورك يكفى لتنبيه النواب الى انك مهتم بموضوع معين .. ان للبرلمان حرمة ، وان لكل عضو فيه الحق فى أن يقول مايشاء ، فوجودك فى البرلمان معناه أنك تحرم النواب الكلام !

فاروق : اننى أردت أن أراقب مايجرى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : ليس هذا من حقك مطلقا .

فاروق : أليس من حقى أن أحضر جلسات مجلس الوزراء ؟

رئيس الوزراء : أنا شخصيا أعتقد أن هذا ليس من حقك ، ولكنى لو سلمت بهذا فان مجلس الوزراء شىء ومجلس النواب شىء آخر .. اذا شتمك وزير فى مجلس الوزراء فانك تستطيع أن تقدمه الى محكمة الجنايات بتهمة العيب فى الذات الملكية ، وتستطيع أن تطلب اخراجه من الوزارة ، ولكن اذا شتمك نائب فى البرلمان فلا عقاب عليه ، ولا يمكنك أن تخرجه من البرلمان !

فاروق : لم أكن أعرف ذلك !

اهانة .. للوزارة !

رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة اننى أعتبر حضورك فى البرلمان اهانة للوزارة ،فالمفروض ان الوزارة تمثلك فى البرلمان ، وأنها تبلغك مايجرى فيه ، فاذا حضرت قال الناس انك لاتثق بالوزارة ، وانك انما جئت الى البرلمان لترى مايدور فيه بنفسك !!

فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الامر يضايقك الى هذا الحد !

رئيس الوزراء : اننى تضايقت من أجلك أنت !

فاروق : لقد شعرت بغضبك عندما رفعت رأسك ورأيتنى فى الشرفة ! ولهذا جئت لزيارتك فى بيتك ، ولم أزرك فى مكتبك بالبرلمان ! فاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .

رئيس الوزراء : الترضية هى ألا تفعل هذا مرة ثانية !

فاروق : لقد احترت معك ! .. انك تقول لى لاتذهب الى المقاهى ولا تذهب الى المحال العامة . واذا ذهبت الى البرلمان غضبت !

رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال ان الملك ذهب ليروح عن نفسه فى البرلمان ؟ ان البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص، فدخولك فيه بملابس الكرنفال هذه معناه أنك لاتحترم البرلمان.

فاروق : أنا فهمت أن حضورى الجلسة انما هو احترام للبرلمان . .. ثم انى كنت أتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست فى شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : انها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها فى الرمال لكى لايراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم فى مسائل أخرى .

وجلس فاروق يتحدث مع رئيس الوزراء فى بعض موضوعات أخرى، ثم ودعه وهو يقول :

أرى أنك فى هذه المرة لست مع الملكة فريدة على اتفاق ! انها عادت تغضب لما تغضب انت منه، ولكنها فى هذه المرة كانت تعرف

انني سأزور البرلمان ولم تقل شيئا ! .

فقال محمد محمود ضاحكا : لو عرفت الملكة وجهة نظري لوافقتني أيضا ! .. لن تستطيع الايقاع بيني وبينها !

كيف أمضي وقتي ؟

ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات ، وان كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .

وكان يقول لحاشيته :

ـ لست أعرف كيف أمضي وقتي ؟ انني لاأستطيع أن أبقى في قصري !

وفي السنوات الاخيرة كان يذهب لزيارة الملك زوغو ، ملك البانيا السابق .. وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن زوغو لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة!

كان فاروق يفاجيء زوغو بزيارته في الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ،ويضطر الرجل أن يرتدي ملابسه ، وينزل الى الصالون ليجلس مع فاروق حتى الصباح!

وذات مرة كان الملك زوغو قد تناول طعام الافطار في رمضان، وصعد الى غرفته ليستريح ،وفي الساعة العاشرة مساء اقبل عليه فاروق ومعه حاشيته ،وطلب من الملك زوغو أن يعد له طعام العشاء وكانت المحال التجارية قد أغلقت أبوابها،فخرج الخدم يبحثون عن محال مفتوحة يشترون منها أطعمة يليق تقديمها للملوك !

وكان فاروق يحضر الى بيت الملك زوغو بغير مواعيد ، فاذا لم يجد الملك زوغو والملكة جيرالدين ظل في انتظارهما الى أن يعودا ، فاذا طال غيابهما ذهب الى فندق البوريفاج لينتظرهما هناك ، بينما يترك على الباب سيارة الحرس لتنبه الى وصولهما !

ولقد توطدت العلاقة بين الملك زوغو والملك فاروق ، وكان يستشيره فى بعض المسائل ، ويعجب بأحاطته بالمسائل الخارجية ، وكان يحترم الملكة جيرالدين ، ويتحرج من ان يقول أمامها نكتة جارحة . وقد كان والدها من أعظم رجال أوربا ، وكان اسمه الكونت ابونى ، ويقول المؤرخون انه كان من اعضاء وفد التسليم فى مؤتمر فرساى ، وكان يمثل المجر ، واراد الحلفاء أن يستقبلوا المهزومين وهم واقفون ، والمنتصرين وهم جالسون . . ولكن عند ما أقبل الكونت ابونى وقف له لويد جورج وكليمنصو وقدما له مقعدا ليجلس عليه ؛ وورثت الملكة جيرالدين الاعتزاز بالكرامة من ابيها ، فكانت تضع فاروق فى مكانه ، وكان فاروق يخشاها ويهابها ، وفى الوقت نفسه كان يسمى الملك زوغو « أخويا أحمد » .

وذات يوم تلقى الملك زوغو من القصر رسالة عاجلة تطلب اليه أن يذهب فورا الى مستشفى المواساة لمقابلة فاروق .

وأسرع الملك زوغو الى المستشفى . . فادخلوه الى غرفة فاروق ..

ورأى زوغو فاروق نائما فى فراشه يتلوى من الالم .. ثم فتح عينيه وقال :

فاروق : اخويا .. اخويا احمد !

ثم مد يده الى زوغو وقال له:

فاروق : ضع يدك فى يدى !.

ومد الملك زوغو يده ووضعها فى يد فاروق ... وقال فاروق بصوت ضعيف :

فاروق : أطلب منك وعد ملك لملك .

زوغو : اننى أعدك .. ماذا تريد ؟

فاروق : لو مت أنا .. عدنى بأن تقتل رجلا معينا .

زوغو : من هو الرجل الذى تريد منى أن اقتله ؟ !

فاروق : الدكتور.. الدكتورالذى اجرى لى العملية .. !

زوغو : ماذا فعل ..؟

اوصيك ببناتى

فاروق : هذا الكلب اراد ان يقتلنى .. ! اراد ان ينتقم منى بعد كل ما فعلته من أجله .. االوصيك ببناتى . لا . اوصيك أولا بأن تقتل هذا الكلب .. !لا تتركنى قبل أن تعدنى بذلك. ازيد منك أن تنتقم لى .. ! لااجد حولى رجلا اثق به واعهد اليه فى هذه المهمة الا أنت ..!

رئيس الوزراء يطلب المقابلة

وهنا دخل أحد الشماشرجية يقول ان النقراشى رئيس مجلس الوزراء قد جاء ليرى الملك .. **وصاح فاروق :**

ــ موش عاوز أشوفه .. اموش عاوز اشوفه .. ! لا اريد أن يرانى أحد ولا أرى أى أحد .

الشماشرجي : انه جاء ليطمئن على الصحة .. !

فاروق : لا .. مستحيل أن أراه .. ! قولوا له الملك نائم..

الشماشرجي : قلنا له ذلك ،فقال : سأبقى حتى يستيقظ !

فاروق : قولوا له انى متعب.

الشماشرجى : قلنا له ذلك . **فقال :** دعوه يسترح وسأنتظر حتى اقابله .. !

فاروق : شيء غــريب .. ! ماذا يريد منى رئيس الوزراء الآن؟ .. ؟ !

الشماشرجى : يقول انه يريد أن يراك ليعرف حالتك ..

فاروق : فليقابله الاطباء .. ولكن حذار أن يقول له أحد اننى فى حالة سيئة ..

زوغو : حتى لا ينزعج .. !

فاروق : لا .. انه لن ينزعج. انا لا أريد أن يعرف احد اننى اتألم ، واننى ســـاموت .. ! لو عرفوا اننى سأموت فستحدث فوضى .. قل له متشكر .

مولانا متأسف .. !

وذهب الشماشرجى الى حيث كان يجلس رئيس الوزراء فى الغرفة المجاورة ، وهمس فى أذن أحد التشريفاتية الذى تقدم الى رئيس الوزراء وقال له :

ـ مولانا متأسف لانه لن يراك ..!

النقراشى : وأنا متأسف لانى لن أخرج من هنا ..

التشريفاتى : ان مولانا يعتذر لانه متعب ..

النقراشى : اننى لا أريد ان اضايقه .. ولو كنت أعرف انه لا يقابل أحدا لما ألححت فى مقابلته .. ولو كان معه رجال حاشيته وحدهم لما أثقلت عليه بالزيارة ، فعندما يكون الواحد منا مريضا لا يحب أن يرى أي غرباء .. !

التشريفاتى : هذا هو الموقف

النقراشى : ولكن عندما يرى الملك ملكا أجنبيا ولا يرى رئيس وزرائه ، فهذا هو ما لا أقبله .

التشريفاتى : مولانا يقابل الملك زوغو بصفته صديقا .. !

النقراشى وهل أنا عدو .؟

التشريفاتى : لا .. العفو !! انما هذه الزيارة ليست رسمية، بل هى زيارة أصدقاء ..



مركز رئيس الوزراء

النقراشى : أنا أعتقد أن مركز رئيس الوزراء يعتبر فى مركز الصديق الاول للملك ، فاذا لم يعتبرنى الملك صديقه ، أو اذا لم يعاملنى معاملته لرجل أجنبى فان بقائى فى الوزارة يصبح فى غير

موضعه ، وأظن أنه يحسن أن تعرضوا على الملك ان النقراشي يقول : اما أن يدخل عند الملك فورا ، واما أن يخرج من الوزارة فـورا .

التشريفاتي : سـأبلغ مولانا هذا فورا .. !

ودخـل الشماشرجي عنـد فاروق وقال له ان رئيس الوزراء مصمم على ان يدخل الى غرفة الملك او يخرج من الوزارة .. **فقال فاروق** :

ــ دعوه يدخل فورا ..

وانسحب الملك زوغو ومعـه الدكتور عمر شوقي ، وانتظرا في غرفة مجاورة حتى لا يراهما رئيس الوزراء ..!

ودخل النقراشي ..

وحيا فاروق الذي قال له :

ــ لم أعرف انك هنا الا الآن

رئيس الوزراء : انى هنا منذ أربع ساعات .

فاروق : لم يخـبرني احـد بذلك ! .. انهم خدم مغفلون !

رئيس الوزراء : وقـد اثرت أزمة بهذه المناسبة .. !

فاروق : ازمة .. ؟ ازمـة لماذا ... ؟

رئيس الوزراء : لانني رايت انه لايجوز ان يقابل ملك البلد ملـكا أجنبيا ولا يقـابل رئيس وزرائه .. !

فاروق : من الذى قـال لك ان الملك زوغو كان هنا .. ؟

رئيس الـوزراء : انا وزير الداخلية في الوقت نفسـه ..

فاروق (ضاحكا) : يعنى لك جواسيس .. !

رئيس الـوزراء : لا .. لى عينان .

انت تقلد النحاس .. !

فاروق : أنت تقلد النحاس !اتذكر انه جاءني بعـد حـادث القصاصـين بعـد وقوعه بأربع وعشرين ساعة وأراد أن يقابلني فورا فرفضت ..!!

رئيس الـوزراء : ولـكن انا لست النحاس .. لقد جئت هنا فـورا عندما علمت بالعمليـة ، وانت الـذى اختـرتني رئيس وزارة .. اما النحاس في ذلك الوقت فقـد كان الانجليز هـم الذين اختاروه .. !

فاروق : لك حــق . . انالظرف مختلف . . ولقد قال النحــاس يومهـا انه لن يبرح القصــاصين قبل أن يقابلنى ، وكان الاطباء قد منعونى من أناقابل أحــدا ، ولهــذا لم اقابله الا فى اليوم التــالى . .

رئيس الوزراء : لو كانالاطباءقرروا الا تقــابل احدا لمــا أصررت على المقابلة .. ولكنىلا أظن أنهم قالوا أن الملك يقابل الاجانب ولا يقابل المصريين ..!

فاروق : لقد كنت (أخطرف) ولــم أكن أريد ان تســمعنى (أخطرف) .. !

رئيس الوزراء : اليس مــنالمستحسن أن (يخطرف) الملك أمام رئيس وزرائه بدلا من أن (يخطرف) أمام ملك اجنبى ..!

غلطة الخدم

فاروق : على كل حال فهــذهغلطة الخدم .. لقــد قلت لهم انى لا أريد اناقابل الا اصدقائىفأساءوا تنفيذ الامر .. !

رئيس الوزراء : لقــد كنت تقول لى دائما انى صــديقك ، قبل ان اكون رئيس وزرائك .ولكنى جئت اليك رئيسا للوزراء وصديقا . وجئت أحتج .

فاروق : تحتج لماذا ؟

رئيس الوزراء : احتج على انيجرى الملك عملية جراحية بغير ان يستشير رئيس وزرائه .. !

فاروق : وهل انت دكتور ؟

رئيس الوزراء : لا .. انمــالا يجوز أن يسمع رئيسالوزراء بنبأ العملية بعد اجرائها ، كان لا بد أن أعلم بها ..

فاروق : كانت عمليــــةمستعجلة جدا.. وكنت متعبا ، فلم أستطع أن ابلغك ..

رئيس الوزراء : كان يكفى انيبلغنى رئيس الديوان ..

فاروق : ورئيس الديوان لايعرف .. !

رئيس الوزراء : أظن أن مثلهــذه المسائل لا يجوز أن تبقى سرا على رئيس الوزراء ورئيسالديوان .. ثم ان العملية عملية ناصور ، ويمكن ان تنتظر .. !

فاروق : الذى حــدث هــو أننى جئت الى المواساة فكشف على الطبيب ، وقال: فلنجر العملية فورا ، فدخلت غرفة العمليات ، ولذا لم أبلغ أحدا ..!

انت حنبلى .. !

رئيس الوزراء : ولكن العملية الجراحية التى تجرى للملك لا تكون بهــذه البســاطة ، وكان واجب الطبيب أن يخبرنى بالعملية قبل اجرائها ..!

فاروق : أنت حنبلى جــدا يا نقراشى .. !

رئيس الوزراء : أبدا.. اننى افرض انه حدث شىء سيىء لا سمح الله .. فسوف يسألنى البرلمان : كيف يجرى الملك عملية بغير أن يعرف رئيس وزرائه ،بغير أن يعرف من هم الاطبــاء الذين سيجرون العملية .. !

فاروق : لم أسمع بهذا يحدث فى أى بلد آخر ..؟

رئيس الوزراء : لا .. انه يحدث .. ولقد قرات ان طبيب الملك جورج الخامس كان يبلغ رئيس الوزراء انباء صحة الملك قبل أن يبلغها للملك .. !

العملية على حسابى

فاروق : ولكننا نحن فى مصر ولسنا فى انجلترا .. ! افهم ان افعل هذا عندما أجرى العمليــة على حســـابكم .. ! انمــا انا اجريها على حسابى الخاص ..! وسأدفع المصروفات من مالى !

رئيس الوزراء : المســألة لاتتعلق بالمال .. انما تتعلق بثقة الملك برئيس وزرائه ..

فاروق : وانا واثق بك جدا !

رئيس الوزراء : لم اشعر بهذا عندما بقيت أنتظر أربع ساعات والملك زوغو موجود عندك ..

فاروق : على كل حال فقــد انتهت المسألة بمقابلتى لك !! والملك زوغــو رجــل طيب .. أليس كذلك .. ؟

رئيس الوزراء : نعم هو رجل طيب ولا اعتراض لى عليه .. ولكنى كنت أتكلم عن المبدأ .. والاشخاص ..

وهنا بدأ فاروق يتلوى من الالم من جديد ، فاستأذن النقراشى فى الخروج ، وأرسل فاروق يستدعى الملك زوغو من جديد !

لماذا لا تزورنى فريدة .. ؟

ولقد كان فاروق متضايقا لان الملكة فريدة لا تزوره أثناء مرضه ، وكان يقول لحاشيته :

ـ لو كانت تحبنى لجاءت تزورنى ..! ولكنها تريد أن أموت! أموت .. !

وذات يوم اجتمع فاروق بالملك زوغو وقال له :

ـ اننى أريد أن أطلق الملكة فريدة ..

زوغو : الملوك لا يطلقون .. !

فاروق : الملوك بشر .. !

زوغو : ولكنهم بشر مقيدون بسلاسل .. ! وهذه السلاسل تجعلهم لا يفعلون الاشياء التى يفعلها الرجال العاديون ...

فاروق : ولكن الاسلام يبيح الطلاق ..

زوغو : ويقول فى الوقت نفسه انه أبغض الحلال الى الله !

فاروق : ولكنى تعس الحظ فى حياتى الزوجية ..

زوغو : انا اعتقد ان من حسن حظك انك تزوجت الملكة فريدة .

فاروق : ولكنى لم أنجب منها الا بنات . وأنا اريد ولدا ..

زوغو : أنت صغير السن ، وأمامكما سنوات كثيرة .. هناك اناس انجبوا سبع بنات والمولود الثامن كان ذكرا ..

فاروق : انا اريد ان احفظ العرش بمولود ذكر .

زوغو : ان المولود الذكر لا يحفظ العرش . الذى يحفظه هو اعمال الملك .. انا كنت ملكا قبلك ، واعرف أن العروش لا تحفظ بالمواليد . انى أقصيت عن العرش بعد عشر ساعات من ولادة ولى عهدى ...! وهذه مسائل فى يد الله .. ولو انى كنت مكانك لصبرت ، وثق بأن الله اذا أراد أن يهب لك ولدا فسوف تنجب لك فريدة ولدا ولو بعد عشر سنوات .. !

فاروق : ولكنى لا اطيق الحياة معها .. !

واقبلت الملكة جبر الدين ، وسمعت طرفا من الحديث ، فاشتركت فيه .. !

جيرالدين : ان الملكة فريدة سيدة هادئة وجميلة . واسعد الازواج هم الذين يتزوجون زوجات هادئات .. !

فاروق : انت لا تعرفينها كماأعرفها .. آه لو رايت الملكة فريدة عندما تثور .. !

جيرالدين : لا بد أن هناك اسبابا تجعل اهدأ مخلوقات الله فى العالم تثور ..

فاروق : اننى اعتزمت أن اطلقها .. !

جيرالدين : كل امرأة ستغضب لهذا ! كل زوجة ستشعر أنها مهددة ! كل امرأة لم تنجب الا بنات ستجد أنك أعطيت مبررا لزوجها كى يطلقها ! ولا أقصد نساء مصر وحدهن بل نساء العالم أجمع ! وأنت تعرف ماذا يصيب الرجل اذا كرهته نساء الدنيا كلها !...

وسيغضب أيضا الرجال لهذا الاجراء لانهم سوف يشعرون أنك تعاقب امرأة على جريمة لاذنب لها فيها !

فاروق : اذن ماذا افعل !

جيرالدين : عد اليها وصالحها

كيف يذهب اليها !

وتأثر فاروق بكلام الملكة جير الدين ، وقال لحاشيته انه قرر أن يحاول الصلح مع الملكة فريدة !

ولكن كيف يذهب اليها ؟

ماذا يقول لها ...

لقد راح يستشير اصدقاءه كيف يحاول أن يسترضيها !

قال احدهم له : أرسل اليها هدية ثمينة !

وقال الثانى : اذهب اليها فى المساء واطرق باب غرفتها ، ولا تغادر الغرفة حتى لو بقيت امام الباب الى الصباح

وقال الثالث : خذ فريال وفوزية وفادية فى يدك وادخل بهن اليها ، فعندئذ سوف تتأثر من المنظر العائلى ، وتضعف أمام بناتها !

وهز فاروق راسه وقال :

ـ لا .. هذا كلام روايات !اننى ساتبع طريقة اخرى لا تخطر لكم على بال !

انه رفض اقتراح أصدقائه أن يرسل هدايا الى الملكة فريدة ، لأنه يعلم انها زهدت فى هداياه وجواهره ! وانها قالت له مرة ان هذا التاج الذى فوق راسها يسبب لها صداعا !

.. ورفض أن يذهب الى غرفتها فى المساء ، ويطرق بابها ، ويحدثها من خلف الباب حديث عاشق نادم . فقد كان يخشى أن تراه الوصيفات وهو يفعل ذلك . وكان يحب دائما أن يبدو بمظهر الرجل القوى ، الذى لا يخضع علنا أمام امرأة .. حتى لو كانت هذه المرأة شريكا فى الحياة !

وكذلك رفض أن يستعين ببناته .. فقد كان يتوهم ان بناته لايعرفن مابينه وبين الملكة!وكان يخشى أن تواجهه الملكة فريدة بحقائق مؤلمة أمام بناته !

ولهذا راى أن يتبع طريقة أخرى .. هى أن يختار شخصا يأتمنه ، ويثق بأنه لن يقول لأحد أنه أرسل الى الملكة فريدة يطلب اليها الصلح ..

لقد كان يخشى ان يبدو ضعيفا أمام حاشيته ، التى ألقت عليه دروسا « عامية » فى كيفية معاملة المرأة !

الملكة لاتقبل وساطة بوللى

وذهب فاروق الى « كباريه » فى الاسكندرية ودعا اليه انطونيو بوللى ، وأسر اليه بضع كلمات !

وركب بوللى سيارته وذهب فورا الى قصر المنتزه وطلب ان يقابل الملكة !

ورفضت الملكة بطبيعة الحال أن تقابل بوللى !

وعاد بوللى الى فاروق ، وقال له ان الملكة ترفض الصلح !وهز فاروق رأسه وقال :

ـ كنت اعرف ذلك .. كنت واثقا أنها سترفض !

ليس أمامي الا أن أطلق !

والتقى فاروق بعد ذلك بيومين بالملك زوغو ٠٠ ورأى زوغو فاروق مهموما ٠٠

وسأله زوغو : ماذا حل بك؟

قال فاروق : لقد اتبعت نصيحتك ونصيحة الملكة جيرالدين وأرسلت الى الملكة فريدة طالبا أن تصالحنى فرفضت ! انها لا تريد الصلح ٠ انها لا تحبني! لا أستطيع أن أجبرها على أن تعود الى ! ولقد قررت أن تكون هذه المحاولة هي محاولتى الاخيرة ٠٠ والآن ليس أمامي الا أن أطلق ٠٠ اننى خلصت ذمتى أمامكم وأمام الله ٠

زوغو : اننى لا أتصور انها لا تريد أن تصالحك !

فاروق : هذا ماحدث فعلا ٠٠ كنت على استعداد أن أقبل كل شروطها ، ولكنها رفضت ٠٠ رفضت حتى أن تقابل رسولى !

زوغو : وكيف تعرف انها رفضت الصلح مادامت هى لم تستقبل الرسول !

فاروق : قال رسولى للوصيفات عن مهمته ، فرفضت الملكة أن تقابله ٠

زوغو : انها رفضت الصلح لأن سلوكك الشخصى لايعجبها

فاروق : كنت على استعداد أن أصلح سلوكى !

زوغو : انك لم تعرف كيف تبدأ ٠٠ كان يجب ، قبل أن تبدأ مساعي الصلح ، أن تصلح نفسك ، وتبعد حاشيتك ، وتبقى فى قصرك وقتا ٠٠ وبعد ذلك تطلب الصلح ، وعندئذ ستجد الملكة فريدة مستعدة للصلح !

فاروق : مهما أفعل فهى لن تصالحنى ! لافائدة من النفخ فى قربة مقطوعة ! انها تكرهنى !

لم يكن الوسيط أهلا للوساطة

ولقد حاول الملك زوغو أن يعيد الكرة على فاروق عدة مرات ، ليحاول أن يستأنف مساعي الصلح ، ولم يكن ليتصور أن فاروق يختار انطونيو بوللى وسيطا بينه وبين الملكة ! ولكن فاروق لم يكن يفرق فى خياناته الشخصية بين الملكة والراقصة ، وكان يتوهم أن بوللى أقدر من غيره على فهم النساء مهما يكن نوع المرأة !

تناقض شخصية فاروق

وكان فاروق يثير دهشة الملك زوغو بتناقضه العجيب • كان يراه حينا رجلا فى منتهى الذكـاء ، ويراه حينا آخر فى منتهى البساطة، أو كما يصفه بأنه على درجة غير يسيرة من « الهبل » ••

ولقد شاهده على مائدة اللعب• • وأخـلاق الرجل ـ كمـا يقولون ـ تبدو على حقيقتها حول مائدة القمار !

فكان زوغو يشهد وجه فاروق وهو يحمر ويصفر اذا خسر خمسة جنيهات أو عشرة جنيهات !

كان يرى وجهه تعـلوه زرقة غريبة ، هى زرقة المهزوم !وكان فى الوقت نفسه ينفق الالوف بغير اكتراث !

وكان يشهده « يبلف » فى اللعب ، وكان يتعمد أن يبلف الذين يعتقد أنهم يملكون ثروات ، فقد كان يؤمن أن اللاعب «المفلس» ليس له قدرة الاحتمال ••فكان اذا رأى ورقـة ، وقال اللاعب الذى أمامه :

ـ خمسين جنيها ••

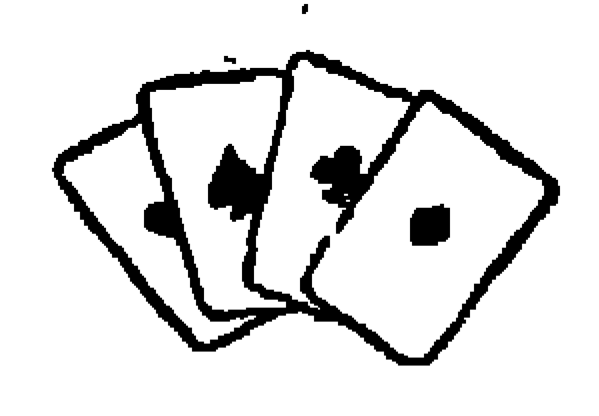
صاح فاروق فجاة وقال :

ـ ألفين وخمسمائة جنيه !•

ويضطر اللاعب أن يخرج من اللعبة •• ثم يكشـــف فاروق ورقه ويقهقه قهقهـة عالية •• ويجمع المال الملقى فوق المائدة وكأنه كسب معركة حربية !

وكان اذا عوض خسارته ،أو اذا كسب مبلغـــا طائلا ، ردد بصوته تلك النغمة : ترلم ••تم •• تم •• ترلم •• تم •• تم !

وكان يرمز بتلك النغمـة الى النشيد الوطنى الذى تنتهى به الحفلات ، ثم يغادر المائدة ،وأفواه الخاسرين مفتوحة فى دهشـــة وعجب !



نصائح زوغو لفاروق

وذات يوم كان فاروق يلعب مع الملك زوغو ، فلاحظ أن ملك البانيا السابق يرفض أن يدخل المقامرات الجنونية التي كان فاروق يتحدى بها اللاعبين !

وانتحى فاروق بزوغو ، وقال له :

فاروق : كيف حالتك المالية؟

زوغو : عظيمة ..

فاروق : هذا غير معقول ! لا بد أن حالتك المالية سيئة !انني ألا حظ انك تريد أن يكون اللعب في حدود بضعة قروش ، وقد كنت أظن أنك غني !

زوغو : نعم أنا غني والحمد لله

فاروق : كم تبلغ ثروتك !

زوغو : عدة ملايين من الجنيهات ..

فاروق : اذن لماذا تهرب من «الكوه» اذا ارتفع الى مائة جنيه!

زوغو : لأنني ألعب لأتسلى ولأضيع الوقت ، لا لأكسب !!

فاروق : كل انسان يلعب ليكسب !

زوغو : أنا أجد في أن اكسب بضعة قروش .. نفس اللذة التي تشعر بها أنت عندما تكسب عشرة آلاف جنيه ! ثم اننا نلعب مع أصدقائنا ، وأصدقائي كما ترى غير أغنياء ، ولا اريد أن أكسب ألف جنيه وأخسر صديقا!

فاروق : لا يكون اللعب لذيذا اذا لم يكن بمبالغ كبيرة !

زوغو : أخشى أن يصبح القمار في دمك ، فتتحول المقامرة من موائد اللعب الى موائد السياسة! فأنا أرى أنك تقامر في السياسة ! بنفس طريقتك في المقامرة في البوكر !

فاروق : ان السياسة تحتاج الى ضبط أعصاب مثل البوكر !!

زوغو : ولكنك في السياسة اذا « بلفت » وانكشفت خسرت كل شيء ، ومن سوء حظك أن كل شيء عندك هو العرش !وأنا أخشى أن يجيء يوم تقامر فيه بالعرش وتخسره !

فاروق : لقد قامرت بالعرش عدة مرات .. وكسبت !

زوغو : في القمار يكسب اللاعب الجديد في أول الامر كثيرا، ثم يخسر كل ما كسب،وكل ماملك .. ويبقى طوال حياته يسدد الديون !

فاروق : ان الله اعطانى كل شىء ولن يتخلى عنى ! أعطانى المجد ، والمال والقوة والسلطان . فلن يتركنى !

زوغو : ولكن اذا تركته فانه يتركك !

فاروق : وماذا فعلت ؟

شاب وارث

زوغو : انك تفهم الدنيا خطأ! فأنت تعيش كشاب وارث يصرف ذات اليمين وذات اليسار ، والذين هم حولك لايهمهم أن يحافظوا على هذه الثروة ، مادام كل واحد منهم يأخذ منها ! .. ولهذا فأنا أخشى عليك من لعب القمار ، وأخشى أن تجد نفسك فجأة أمام أكبر « كوه » فى حياتك فتحاول أن « تبلف » ، ويكون اللاعب الذى أمامك أقوى منك اعصابا فتنكشف أمامه !

فاروق : هذا لن يحدث لى !

زوغو : ان ما أسمعه وأشهده يجعلنى أخاف أن تكون نهايتك غير طيبة ..

فاروق : بعد عشر سنوات سنبقى جميعا ملوكا سابقين .. ومهما فعلت فلن أغير هـــذه النتيجة !

زوغو : لماذا ؟

.. كان يخشى الشيوعية

فاروق : ستجىء الشيوعية و تأكلنا جميعا !

زوغو : ولكن حتى لو كنت مؤمنا بهذا فانك تستطيع أن تؤخر هذا اليوم ! ولكن الذى يحدث انك تقدم هذا اليوم .. وتذهب اليه بدلا من ان يجىء اليك !

فاروق : أنا آخر ملك لمصر !

زوغو : فى امكانك ان تكون أول ملك لها .. لا آخر ملك !

فاروق : لا فائدة ..

زوغو : اذا كان الامر كذلك فلماذا تريد أن تطلق الملكة فريدة لأنها لم تنجب ولدا .. ولماذا أنت حريص على أن يكون لك ولى للعهد ؟

فاروق : سوف يجعلنى هذا أكثر شعورا بالاستقرار مما أنا عليه الآن ! وأنا أخشى أن يذهب العرش الى الامراء الذين أكرههم

زوغو : هذا أولى أن يجعلك حريصا على هذا العرش ..وأنا أقول لك فى صراحة أننى أرى العرش يهتز من تحتك !!

الشعب مضمون !!

فاروق : لم يستطع الانجليز اخراجى ٠٠ ولن يستطيعوا اخراجى من العرش ٠

زوغو : هل الشعب مضمون ؟ سمعت أن الشعب بدأ ينتقدك!

فاروق : الشعب لايعرف شيئا ٠٠ وهذا الكلام الذى تسمعه هو من السياسيين !

زوغو : ولكنى أرى انك لاتفعل شيئا للشعب ؟

فاروق : من قال لك هذا ؟

زوغو : سمعت كلاما كهذا

فاروق : من مصريين ؟

زوغو : من مصريين وأجانب ٠

فاروق : على كل حال أنا مستعد لكل شىء ، ومطمئن لكل شىء ٠٠

زوغو : أنا اشتريت ثلاثة قصور فى « لونج ايلاند » التى تبعد عن نيويورك ٣٠ كيلومترا، وحول القصور عزبة من مائة فدان ٠

فاروق : معنى هذا انك غير مطمئن للاقامة هنا ؟!

زوغو : أقول فى صراحة ٠٠ اننى أرى انه اذا استمرت الحال على ماهى عليه فلن يوجد استقرار هنا !

العرش الذى لن يتزعزع !

ولقد كان شعور فاروق بأن عرشه مزعزع ، وبأنه لا أمل فى الابقاء عليه ، هو السبب فى انصرافه الى الاعمال التجارية بغية جمع المال لتهريبه الى الخارج، وقد بدأ هذا الشعور يساوره فى أواخر عام ١٩٤٧ . فأحاط نفسه بالماليين والتجار والسماسرة ، وزين له الذين حوله أن المال هو أهم شىء فى الحياة ، وأنه لن يبقى الى جانبه صديق اذا افتقر، أما اذا زاد غناه فسيزيد نفوذه ويضمن حياة رغيدة اذا خلع عن العرش ٠

وكان فاروق ورث عن والده حب المال ، ولكن الذين حوله زينوا له جمع المال بأى طريق وبأى ثمن ٠٠ وأقنعوه بأن الرجل « الخائب »هو الذى لا يعرف أن يكسب فى كل دقيقة ألف جنيه ٠

ولهذا فانك اذا راجعت حساباته فى سنة ١٩٥١ تجد انه اشترى ٧٥٠٠ سهم من أسهم البيبسى كولا (مصر ـ الاسكندرية) ودفع فيها مبلغ ثلاثين ألف جنيه، ولم يشترها للاستثمار ، وانما

اشتراها لبيعها بعد ذلك بمبلغ أكبر •

وفى العام نفسه اشترى ١٧٠٠ سهم من أسهم شركة البيضا دفع فيها ٢٩٫٩٥٠ جنيها ، واشترى فى العام نفسه ١٢٢٠ سهما من شركة هندسة الطائرات المصرية دفع فيها مبلغ ١٧ ألف جنيه •• واشترى كل هذه الاسهم بأقل من قيمتها فى السوق ، وكان يفرح بهذه الصفقات فرحا عجيبا ، وكان يقرب الرجال الذين يوفقون الى اقتناصها له ، وكانوا يضغطون على بعض الشركات حتى تبيع الاسهم بأقل من ثمنها • ويضغطون على الشركات لتشترى الاسهم بعد ذلك بأكثر من ثمنها •

وفى العام نفسه باع فاروق للأستاذ أحمد عبود أسهمه فى شركة الاسمدة الكيماوية ، وأصر رسوله الى عبود أن يشتريها بأعلى من سعر السوق • • واشتراها عبود صاغرا ••

الخطاب السرى

وذات صباح استدعى اليه « الاميرالاى » محمد حلمى حسين وطلب اليه أن يسافر فورا الى الرياض بطائرة ملكية ليحمل رسالة سرية الى أخيه الملك ابن السعود ••

وأعطى فاروق ظرفا مغلقا مختوما بالشمع الاخضر الى رسوله الخاص •

وقال له : ان هذا المظروف فيه رسالة سرية لايجوز لانسان ان يطلع عليها الا الملك ابن السعود ، ولا يجوز أن يعطيها لأحد من رجال حاشية العاهل السعودى بل يجب أن تسلم يدا بيد ، لأنها رسالة خطيرة جدا ••

وقال فاروق لرسوله : لاتعد الى هنا الا اذا تسلمت الرد من الملك ابن السعود ••

وسافر حلمى حسين الى الرياض فى طائرة ملكية ••

وانتشر فى أروقة القصر أن الرسالة الملكية الخطيرة تتعلق بخطة سياسية خطيرة ، أو بوساطة سرية يقوم بها الملك ابن السعود عن طريق أمريكا ••

ودخل رسول ملك مصر على الملك ابن السعود يحمل الرسالة السرية ••

وفضها الملك ابن السعود ••؟

فكانت أغرب رسالة من ملك الى ملك ••

تهامس الملك السعودى مع أحد رجاله ثم هز رأســه وأبلغ الرسول أنه سيرد على الرساله •• وأنه سيتلقى الرد الملـكى بعـد ســاعات ! وانتظر الرسول في غرفة مجاورة •••

الرســالة الملكية !

وفجأة أقبل عدد من الجنـود يحملون خمسة صناديق مغلقة! وقيل للرســـول هذا هو رد الملك ابن السعود على الرســالة الملكية !

وسأل رسول فاروق حاشـية العاهل السعودى عما هناك !

فهمسوا فى أذنه بمضـــمون الرسالة الملكية التى كان يحملها ويجهل ما فيها !

لقــــد كتب فاروق الى ابن السعود يقول له : « لقد خفضت الحكومة الانجليزية الجنيه ، ونتج عن ذلك أنى خسرت مبالغ طائلة فى نزول الجنيـه المصرى ، وانى الآن مدين وعلى أن أدفع دفعات فى الخارج لأسدد هذه الديون ، ولهذا أكون شاكرا لو أرسلت لى خمسين الف جنيه ذهبا لأسدد بهـا ديونى ، وأعدك بأن أرد لك هذا المبلغ فى أسعد الاوقات »

والامضـاء : اخوكم فاروق!!.



فى الفجر ٠٠٠

وروى الرسول لرجال الحاشية بعد ذلك أنه لم يشعر فى حياته بالخجل والكسوف كما شعر فى ذلك اليوم !

وسافرت الطائرة فى الفجر حتى لايرى أحد من أهل الرياض الصناديق الذهبية وهى تدخل الى الطائرة الملكية !

وكان بين الرسول وفاروق شفرى خاص فأبرق اليه يقول له أنه سيصل الساعة كذا يحمل معه رد الملك ابن السعود !

وكان فاروق فى انتظار الرد الملكى ٠٠٠

وجلس فى غرفته يفتح بنفسه صناديق الذهب ويحصيها واحدا واحدا ٠٠

كان المبلغ خمسين الف جنيه من الذهب ٠

ودخل رجال حاشيته عليه فاذا به قد خلع ملابسه وراح يمسك بكل جنيه وينظر اليه ، وهو يعد المبلغ جنيها جنيها ، خشية أن يكون أحد قد سرق جنيها من المبلغ الكبير ٠٠٠

السياسة الدولية

ورأى فاروق دهشة أحد رجال حاشيته فقال له :

فاروق : أظن أنك جئت ياحمار لتكلمنى فى السياسة ٠٠٠؟

الموظف : لا ٠ أبدا ٠٠

فاروق : اننى تركت لكم السياسة المحلية ، والآن اشتغل بالسياسة الدولية ٠٠!

الموظف : أى سياسة دولية ؟

فاروق : (وهو يلعب بأكوام الجنيهات وينثرها بين يديه) :

ـ هذه هى السياسة الدولية .. جنيهات ذهبية ..! ٥٠ الف جنيه ذهبا ٠٠ يعنى ٢٥٠ ألف جنيه ٠٠٠! يعنى ربع مليون جنيه ٠٠!

الموظف : شىء عظيم ٠٠ ولكن كيف حصلت على هذا المبلغ ٠٠!

فاروق : حصلت عليه بتفكيرى وحدى ٠٠! لقد عملت شغلة لايستطيع أحد منكم أن يفكر فيها ٠٠٠ ان كلكم حمير ٠٠٠

الموظف : طبعا يامولانا ٠٠٠

فاروق : لقد أرسلت الى ابن السعود أقول له انى معذور فى قرشين فأرسل لى هذا المبلغ !

الموظف : قرض ٠٠!

لن أرد المبلغ

فاروق : نعم قرض ...ولكنه قرض لا يرد ، لقد قلت لابن السعود اني سأرد له المبلغ في أسعد الاوقات .. والاوقات لا يمكن أن تكون سعيدة ... ومعنى هذا اني لن أرد المبلغ .

الموظف : وماذا سوف تفعل لكي لا ترد المبلغ ...؟

فاروق : أذن من طين وأذن من عجين ..! ولا أعتقد أن الملك ابن السعود سوف يطالبني بالمبلغ ..!

الموظف : ألا تخشى أن يتسرب النبأ الى الانجليز والامريكان ، فتكون فضيحة دولية ..؟!

فاروق : لماذا فضيحة دولية يامغفل ! هذا تقليد متبع فى العالم !

الموظف : تقليد متبع ؟ !

فاروق : نعم !... ألم تسمع أن الملوك كانوا يدفعون للملوك الكبار جزية ! الم تسمع ان جدى محمد على وجدى اسماعيل كانا يدفعان جزية لتركيا ! ألا ترى أن مصر الآن قد ارتفعت وأصبحت هى التى تأخذ الجزية من الملوك !! فهل فى هذا فضيحة ؟



ابن السعود غشنى

ومضى فاروق يحصى الجنيهات الذهبية ، وقد بدت عليه علامات السعادة والهناء ! انه يرفض ان يرد على اى تليفون ! يرفض أن يقرأ اى رسالة هامة لانه مشغول بما هو اهم !

وفجأة رفع فاروق رأسه فى غضب وقال لرجل الحاشية :

ـ لقـــد غشنى المـلك ابن السعود !!

وصاح رجل الحاشية : ماذا فعـــل ؟ هل المبلغ ناقص عن خمسين الف جنيه !

قال فاروق: لا، المبلغ خمسون الف جنيه فعـــــلا ، ولكن ابن السعود غشنى ! لقــد وجــدت ١٢٠ جنيها من جنيهات الملكة .. وانت تعرف ان جنيه الملكة ارخص من جنيه الملك !

قرشان صـاغ !

وتضـــايق فاروق مــن ابن السـعود ! كيف يكون من بين الخمسين الف جنيه من جنيهات الملك ١٢٠ جنيها من جنيهـات الملكة !

ان الجنيــه الذهب « الملك » يزيد على الجنيه الذهب «الملكة» حوالى قرشين صاغا ! ولكن فاروق نسى ربع مليــون الجنيــه ! ولم يذكر سوى المائتين والاربعين قرشا الفرق بين الجنيهين !

واســتدعى فاروق أنطونيـو بوللى وطلب اليــه ان يبيع فى السوق الخمســين الف جنيه ، ويجتهد فى أن يحصل على اغلى الاســـعار !

ولقد دهش الموظف الذى كان يشهد هذا المنظر ، وكان يتوقع ان فاروق سيرســل المبلغ الى اوروبا ليهربه مع أمواله هناك ، ولكن فاروق لم يفعل ذلك ، فقد كان يعتقـــد انه يســتطيع أن يكسب من المبلغ لو باع الجنيهات فى القاهرة اكثر مما لو هربهــا الى الخارج !

مكافاة للرسول !

وسأله موظف الحاشية : الاتنــوى ان تدفع مكافأة للرسول الذى ارسلته واحضر لك هــذا المبلغ !

قال فاروق : انه حمار ! لماذا لم يحص المبلغ قبل ان يحمله ، لو انه احصاه لعـــرف أن بين جنيهات الملك جنيهات ملكة !

الموظف : ولكن هل كالفته ذلك ؟

فاروق : لم أكلفه ... ولكن كان عليه أن يستنتج بعقله ما أريد! لن أعطيه مليما واحدا !

ولقد كان افراد حاشيته الاجانب يقولون له :

ـ احذر ان تبقى اموالك فى مصر ... ان ايامك معدودة فى هذه البلاد ! اخرج منهـــا كل ما يمكن ان تخرجه ! انج بحياتك

وكان بوللى يقول له :

ـ البلد كلها تكرهك ! مالنـــا ومال هذا البلد .. تعال نعش خارج مصر !

وكان يقول لأخصائه :

ـ انا أستطيع ان أعيش ملكا خارج مصر !...

وكان فى أول الامر يقـــاوم للاحتفاظ بعرشه ، وكان يجد لذة فى ان يوطد عرشه ، ويقوى مكانته فى بلاده ، وفجأة تحول الى رجل واقف فى محطة سكة حديد ويستعد للسفر !!

فى انتظار القطار ..

كان اشبه برجل يعد حقائبه دائما للرحيل ! وكان اذا ذهب اليه رجل من رجاله المخلصـين وقال له ان مركزه فى خطر ، وان البلد مقبل على ثورة ، وان واجبه أن يحاول استعادة حب الشعب الذى فقده .. هز كتفه ساخرا وقال :

ـ وانا مالى !! .. اننى غير راغب فى البقاء !!

وكان الذين حـوله يشعرون بهـــذا ، وكان أغلبهم يستعد للمستقبل ، يجمعون المال من اى طريق ، وكان فاروق يعلم بهذا جيـــدا ، وكان لا يغضب على الرجـل الذى سرق .. الا اذا رفض ان يقاسمه ! او اخفى عنه الصفقة التى عقدها !

كان فى نهاية سنوات حكمـه رجلا يائسا من المســـتقبل ، وكانت موسيقى « الرحيـل »تعـــزف حوله فلا يسـمع الا نغماتها ، ولا ينصت الا للاصوات التى تقول له ان أيامك معدودات .. ولا امل فى ان تعود كما كنت محبوبا من الناس !!

***

ولقد كان هذا التحول العجيب تدريجيا ، وكان لحاشيته الفضل فى تحويله من شاب مغامر الى شاب مستهتر ، ومن رجل واسع الآمال فى بلاده ، الى رجل واسع المطامع خارج بلاده .

ولقد بدأ هذا التحول فى اول الامر نتيجة صدمة عاطفية ، لا تقاس صدمة طلاقه من الملكة فريدة بها ، وهى فشله فى حب المراة الثانية التى احبها واراد ان يضعها مكان الملكة فريدة :

لقد احب هذه المراة الثانية أكثر مما أحب فريدة !

كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة !

وعاش هذا الحب الوردى عمر الزهور ، ومالبث ان ذبل فى قلب فاروق وتلاشى مع الايام !

ولكن حبه الثانى كان حب شاب لشابة . وكان فاروق فى الثانية والعشرين من عمره ، كان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن فتاة كالتى يقرا عنها فى الكتب والروايات !..

ووجد هذه الفتاة ..

ومن أجل هذه الفتاة طلق فريدة ، ومن اجلها وحدها صممت فريدة على الطلاق ، وفشلت كل مساعى الصلح بينه وبينها !

ومن اجلها ايضا فكر يوما فى أن ينزل عن العرش ويهرب معها ..

ولقد كانت قصته معها أشبه بقصص الف ليلة وليلة ، وكان ختامها ايضا كختام قصص الف ليلة وليلة !

التأييد .. بالحفلات الساهرة !

وكانت حالة فاروق النفسية سيئة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، ورأت فريدة أن تسرى عنه فوقفت الى جانبه فى هذه المحنة ، وشعرت أن واجبها يقتضيها أن تلازمه . وكانت علاقات فاروق بالإمراء والنبلاء سيئة . ولكنهم رأوا أن يشعروه بأنهم يقفون الى جواره فى هذه الازمة . وكان يكفى لو أنهم

اصــدروا بيانا برايهم هــذا ، ولكنهم راوا ان يعبروا عن هذا التأييــد باقامة حفلات ساهرة للملك !

وبدات سلسـلة من هـذه الحفلات ، وكانت حفلات دورية تقـام فى بيت الامـيرة منـيرة حمـدى ، وسراي عـلاء الدين مختار نجل الاميرة نعمت عمـة فاروق ، وفى دار الاستاذ محمد طاهر ، وفى قصر الامير طوسون ، وفى قصر الاميرة شويكار .

وبعض هـذه الحفلات كانت تقام للعشـاء ، ثم تتحول فى نهايتها الى حفـلات راقصـة ، فينصرف العجائز ويبقى الشبان الأمراء يرقصون على أنغام الجازباند ..



ذات ليلة ..

وفى يوم ١١ فبراير ســنة ١٩٤٢ اقام عـلاء الدين مختار حفلة ساهرة فى قصره بالمرج .

واقبلت فتاة صغيرة جميلة ، لها عينان واسعتان جميلتان ، فيهما حزن عجيب يؤثر ، وفى وجهها ملاحة وبراءة ، تسير كما تسير الملكات ، وتبتسم ابتسامة حلوة نصفها كآبة ونصفها هناءة

وكانت أصغر فتاة فى السهرة سنا ، ولـكنها كانت اكثر من فيها جمالا وجلالا واناقة .

وكان معها زوجهـا النبيـل حسن طوسون ، وكان فى ذلك الوقت قد تخطى الاربعين بعام واحد ، وكانت هى فى الثامنـة عشرة من عمـرها . . وكانا يسيران جنبا الى جنب كما يسير الربيع الى جانب الخريف !

بعد عامين ..

ولم يكن قد مضى على زواجهما عامان ، لقد تقدم يخطب يدها فى ابريل سنة ١٩٤٠ ، وتم زواجهما فى يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩٤٠ ، واقيمت لهذه المناسبة حفلة ساهرة فى سراي الامير عمر طوسون والد العريس بالزمالك شهدها الامراء والنبلاء والاميرات والنبيلات .

وكان الامير عمر طوسون والد العريس رجلا محافظا ، فلم يكن ليسمح للعروسين بأن يجتمعا أثناء الخطبة ، فلم يخرجا معا للمرة الاولى الا فى اليوم الثانى بعد عقد الزواج ..

وذهبا الى السينما . .

وعندما اطفئت الانوار التفت الامير العريس الى الاميرة العروس وقال لها : هل تحبينني ؟ !

وقالت الاميرة العروس بصراحة :

ـ لا . .

ودهش النبيل حسن لهذه الاجابة الصريحة . ولكن هكذا كانت فاطمة طوسون . صريحة تقول كل ما فى قلبها ، حتى ولو اغضبت صراحتها الزوج الذى تزوجته منذ ٢٤ ساعة !

النساء . . والجياد

لقد قالت له فى صراحة انها لا تحبه ، لانها لم تره من قبل ، لقد كانت فتاة يتيمة الاب . فقدت والدها وعمرها عشر سنوات ، وتزوجت من رجل يكبرها باثنين وعشرين عاما . وكانت يوم زواجهما فى السادسة عشرة من عمرها ! قيل لها تزوجيه فتزوجته .!

وكان الفرق كبيرا بين العروسين . كانت فاطمة طفلة صغيرة تهوى السينما والقراءة ، وكان النبيل حسن لا يحب فى الحياة الا الجياد ! وكان منظر الجواد الرابح فى ميدان السباق يملؤه سعادة كما تملأ السعادة مجنون ليلى برؤية ليلاه !

ولكن فاطمة طوسون قبلت حياتها الجديدة راضية ، وكان كل يوم يمضى يزيدها تعودا على الحياة التى تحياها ، وكان حموها

الامير عمر طوسون يعامل ابنــهالذى يبلغ الاربعين من العمر بما يعامل الاب ولدا فى السابعةمن عمره ، فقد كان لا يستطيع ان يشرب كأسا من الخمر أمامه ،ولا ان يدخن أمامه .. ولا ان يضع ساقا على ساق فى حضرته. وكان يكره ان يشهد زوجة أحد أبنائه مكشوفة الصدر أو الذراعين .. وكان لا يسمح لواحدة منهن أن تحضر حفــلة عامة أوتكشف عن وجهها .

وعاشت فاطمة فى هذا الجو المحافظ .. الذى يشبه الحريم فى قصور الخلفاء الراشدين ..

الخروج من الحريم ..

وفجأة خرجت فاطمــة . .خرجت لتحضر حفلة ســاهرة كبرى لمناسبة عيد ميلادفاروق.

وتحدث اليها فاروق فاحمروجهها حياء !

وردت على أسئلته بعبــارات مقتضبة ، وهى تنظر الى الارض خجلا ، وكأنها ترى رجلا للمرة الاولى فى حياتها .. وما كادت فاطمة ترى فاروق يتحدث الى أميرة واقفة الى جانبه حتى أسرعت فى خطاها كأنها تهرب !

وليس هناك ما يثير الصياداكثر من أن يرى طــيرا يهرب منه ! . .

وقف فاروق فى مكانه ، وراح يرقب هذه الفتاة وهى تبتعــد عنه وكأنها تعدو .. وأحس أن فاطمة تختلف عن كل النســاء اللاتى عرفهن ! وجد فيها شيئا غامضا مجهولا !

وراح يتبعها بعينيه ، ذهب الى السهرة ليمضى ســاعة من الليل ، فبقى حتى انصرف مع الفجر !..

عين هنا . . وعين هناك

ولقد حاول أن يفتــح معهــاالف موضوع للحديث . ولكنها كانت دائما تجد الف طريقــةلانهاء الحديث ..! كان يعتقــد انه اشبه بالضوء الذى يجمــع حوله الفراش فيتساقط ! ولكن

ها هى ذى فراشة ترى الضوء ولا تقترب منه !

ولقد كان فاروق فى تلك اللحظات يرى فاطمة بعين واحدة، اما العين الثانية فكانت ترقب فريدة ! كان يخشى أن تشعر الملكة بما فى قلبه .. كان يخشى أن يسمع أحد صوت مولد الحب الجديد !..

ولكن الملكة فريدة لم تلحظ يومها شيئا ! فانه استطاع فى تلك الليلة أن يخفى شعوره ، فاذا التفتت اليه الملكة فريدة ، راح يضللها ويتحدث الى سيدات من العجائز ، أو يقبل عليهما ويلاطفها ، كأنما يبدأ غرامه بها من جديد !

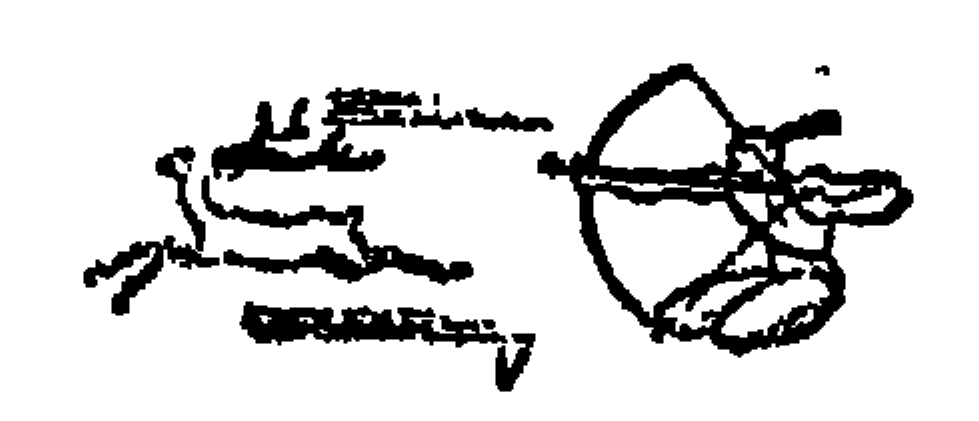
أما فاطمة نفسها فلم تلاحظ شيئا ! كان فاروق ظريفا معها ، ولكنه كان اظرف مع زوجها ! لقد احست أنه يقبل على الحديث مع زوجها اكثر مما يتحدث معها ! ..

الصياد .. والهدف !

وتكررت الحفلات !

وفى كل مرة كان فاروق يسأل سرا عن أسماء المدعوين والمدعوات .. فاذا علم ان فاطمة هناك ذهب ، واذا علم أنها ليست هناك اعتذر بالزكام !

ولكن فاروق لم يقل فى كل هذه الحفلات كلمة لفاطمة ! كان يقبل ثم يدبر . كان يحاول أن يبدأ ثم لا يلبث أن ينتهى ! ولقد كان جريئا ، ولكن جراته خانته معها ! كان أشبه بصائد ماكر لا يريد ان يطلق رصاصته الا بعد أن يقترب من الهدف ويتأكد من أن اصابته قاتلة !.



اسمك .. جميل !

وذات يوم قال لها انه مسرور من ان اسمها فاطمة !
وسالته : لماذا ؟

قال : لانني اتفاءل بحرف الفاء !.. ولو كنت تزوجتك لما اضطررت أن أغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيرت اسمها الى فريدة !

ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد !

ولكنه كان يقصد كثيرا ... لقد قال فاروق يومها لحاشيته انه كان يتمنى لو انه تزوج فاطمة بدلا من فريدة !

ولم يلبث الذين حوله ان شعروا بأنه يحب ! وكانت طريقة حبه اشبه بطرق حب التلاميذ ، فكان يركب سيارته ويطوف حول دارها في ساعات مختلفة من النهار والليل ، لعله يراها تطل من النافذة ... أو تجلس في الحديقة !..

سهرة ملكية ..

وذات يوم دخل فاروق عند الملكة فريدة **وقال لها** :

ـ مارايك فى أن نقيم حفلة وندعو لها الامراء والاميرات ردا على دعواتهم ..

ورحبت الملكة فريدة بالاقتراح، ولكنها دهشت عندما علمت أن فاروق وضع برنامج السهرة على أساس أن يذهب المدعوون بعد العشاء الى السينما ليشهدوا فيلما سينمائيا غراميا !

ولم يكن فاروق من هواة السينما !

.. وبدأ الفيلم ..

وكان يخرج من الافلام الغرامية فى منتصفها ، ولكنه فى هذه المرة اختار فيلما غراميا لقد اراد أن يقول لفاطمه شيئا ، ولكنه لم يستطع أن يقوله هو . فلينقله بطل الفيلم على الشاشة!

واقيمت المأدبة الملكية ...

واعد الترتيب بحيث تجلس الاميرة فاطمة مع الملكة فريدة فى مقصورة واحدة ..

وأطفئت الانوار ... وبدأ الفيلم ..

وبهدوء جلس فاروق وراء فاطمه وفريدة يشهد الفيلم !
ولكنه لم يكن يشـــهد الفيلم الذى على الشاشة ..
كان يشهد المرأة التى احبها ··· والمرأة التى لا يحبها !
كانتا تجلسان جنبا الى جنب، وكان يتأملهما ، وكان يحنى رأسه بينهما ليحدثهما ، وكانت تكتب فى تلك اللحظة بداية قصة عنيفة أعنف من الفيلم الذى يشهدون!

لم يكن أحد يتكلم الا أبطال الفيلم على الشاشة !
وكان فاروق صـــامتا على خلاف عادته ، لا يهـرج ، ولا يضحك ، ولا يصدر أوامره بصوت عال يهـوش على المتفرجين الغارقين فى متابعة القصة ···

الله ...

وفجاة قال فاروق :

ــ الله !

والتفتت المرأتان اليه فى دهشة !

قال فاروق : اننى أشم رائحة جميلة !

وقالت الملكة فريدة : رائحتى أنا !

قال فاروق : لا .. أنا أعرف رائحتك ! هذه رائحة جديدة !

وعاد فاروق يمد أنفه ويشم ··· **ثم التفت وقال :**

ــ نعم ·· هذه الرائحة الحلوة هى رائحتك يا فاطمـــة ··· ما اسمها ؟

وقالت فاطمة ببساطة :

ــ شانيل رقم خمسة !

وراح فاروق يردد :

ــ شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

واندمجت الملكة فريدة والنبيلة فاطمة فى بقية الفيلم تشهدانه !
أما فاروق فقد بدأ يصنع بداية قصته الجديدة !

***

النهايه .. والبداية

وانتهى الفيلم بقبلة طبعهـــا بطل الرواية على شـــفتى البطلة وهى تقول :

ـ هل انتهت القصـــة بهـــذه القبلة !

فيقول البطل :

ـ لا .. انها ابتدأت بهـــذه القبلة !

وأضيئت الانوار ، والتفـــت فاروق الى فاطمة يسالها :

ـ هل أعجبتك الرواية ؟

قالت فاطمة : النهاية جميلة !

قال فاروق : انها البداية !

وانصرفت فاطمة مع زوجها الى دارها ...

رقم خمسة !

ودخلت فريدة لتنام !

اما فاروق فلم ينم !!

لقد أسرع الى حاشيته يقول :

ـ شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

ودهشت الحاشية ، ماذا أصاب الملك !

ولكن فاروق صـــاح فى أحد خدمه قائلا : شانيل رقم خمسة ياحمار !

ولم يفهم الخـــادم النوبى ماذا يقصد فاروق !

وأسرع فاروق يستدعى أنطونيو بوللى ويقول له :

ـ أريد زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !

وقال بوللى ان فى القصر أنواعا مختلفة من الروائح العطرية ، ولكن ليس هناك شانيل خمســة هذه !

وصاح فاروق :

ـ أريد أن تحضروا لى الآن زجاجه رائحة شانيل رقم خمسة !

اكسروا الباب !

وقال أنطونيو بوللى ان الساعه الآن الثالثة صباحا ، ولا يمكن أن تفتح المحال أبوابها قبل الساعة الثامنة صباحا ! .

ولكن فاروق رفض أن ينتظر خمس ساعات ! وصاح فى حاشيته !

ـ اكسروا باب أى محل تجارى وهاتوا هذه الزجاجة فورا !٠٠
أيقظوا صاحب المحل ٠٠ اعملوا المستحيل !

وخرجت سيارة ملكية فى الحال تبحث عن بيت صاحب محل تجارى معروف ، وتوقظه من النوم لتحضر كل ماعنده من زجاجات هذه الرائحة !!

وبقى فاروق ينتظر !

وأقبل بوللى ومعه الروائح العطرية كلها !

وأمسك فاروق زجاجة بيده وفتحها ، وراح يشمها بقوة ويقول :

ـ تماما هذه رائحتها !!!

اليها ٠٠٠

ثم استدعى أحد خدمه وطلب منه أن يوصل زجاجة من هذه الرائحة الى النبيلة فاطمة فى دارها !

وسأل الخادم : هل نضع معها بطاقة ؟

وفكر فاروق قليلا **وقال :**

ـ لا ٠٠ لن نكتب شيئا ! نرسل اليها الزجاجة فقط ! انها ستفهم !!

قال الخادم : قد تظن ان هذه الزجاجة من محل تجارى ! أو قد يسأل خادم السراى هناك من هو مرسل الزجاجة ، فماذا أفعل !

قال فاروق : اذا سألك أحد هذا السؤال فقل له : الأميرة تعرف !

قال الخادم النوبى : وهل أنتظر ردا !؟

قال فاروق : لا ... اترك الزجاجة ٠٠٠ وانطلق !



الخطاب ..

وذهب الخادم النوبى فى الصباح المبكر الى قصر الاميرة الشابة ...

كان الامير نائما .

وقدم الخادم علبة مغلقة ملفوفة بورق ذهبى الى البواب، وطلب منه أن يرسلها فورا للاميرة .. لانها تنتظرها !

وفضت فاطمة الصندوق ووجدت زجاجة شانيل رقم خمسة ... وبحثت فى الصندوق عن «كارت» أو بطاقة أو خطاب، فلم تجد شيئا !

ومضت أيام ولم يلتقيا . ولم يعرف فاروق ما هو راى الاميرة الصغيرة ..

وأقامت الاميرة شويكار حفلة دعت اليها فيمن دعت الملكة فريدة وفاروق ، والنبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة ..

وعلم فاروق ذلك ، فشعر أنه سيعرف الرد من وجه فاطمة!

وكان قد قرر السفر الى الاسكندرية ، فالغى الموعد ليحضر هذه السهرة ..

هل علم الزوج ؟

وفوجىء بأن النبيلة فاطمة طوسون اعتذرت من عدم الحضور وضرب اخماسا فى اسداس !

هل علم زوجها بأمر الهدية التى ارسلها فمنعها من الحضور!

هل غضبت من أن فاروق أرسل لها هذه الزجاجة وفهمت معناها !!

وقرر فاروق ألا يذهب الى سهرة الاميرة شويكار ! لقد شجع على اقامة السهرة ، وحرص على حضورها ، لا لسبب الا ليرى فاطمة ويعرف منها الرد على السؤال ! .. واتصل بالاميرة شويكار وابلغها أنه معتذر من عدم الحضور .

وقبيل السهرة شعر فاروق بأن حافزا يدفعه الى الذهاب .. فقرر أن يذهب ...

ولم يكد يدخل من الباب حتى رآها .. فاطمة بنفسها !
واضطرب للمفاجأة ، واضطربت هي ايضا ! لانها ذهبت الى السهرة بعد ان علمت ان فاروق لن يذهب ...
وبدأ العاشق يتكلم !

فاروق : هل وصلك خطابى؟

فاطمة : اى خطاب ؟

فاروق : زجاجة الشانيل رقم خمسة ..

فاطمة : لم اعرف انها منك ؟

فاروق : كنت أظن انك ذكية

فاطمة : ظننت أن محلا تجاريا أخطأ العنوان ، فأبقيتها مع البواب ، فقد يعود أصحابها الحقيقيون ويطلبونها .. !

فاروق : لا اصدق انك لم تعرفى أنه أنا .. !

فاطمة : لا أحب ان اتصور انه أنت .. فأنت عميد العائلة، ولا أظنك تفكر فى أن تعتدى على أحد أفراد عائلتك .. !

فاروق : ما رأيك ان نتناول العشاء معا فى ركن فاروق ؟

فاطمة : بكل سرور .. فى أية ساعة ؟

فاروق : فى الساعة التاسعة مساء .. !

وانتظر فاروق فى الموعد المحدد .. وأقبلت فاطمة .. ولكنها اقبلت بمفاجأة غير منتظرة !

كان معها زوجها النبيل !

وتمالك فاروق عواطفه ، وأخفى غضبه ، ولكن هذه المفاجأة زادته هوى وتبريحا وجعلته يصمم أكثر مما كان ، ويؤمن أكثر مما آمن ، ان هذه هى المرأة الوحيدة التى خفق قلبه بحبها .. !

ولم يلبث ان شعر بأن الزوج هو العقبة فى طريقه الى قلب المرأة التى احبها .. !

اريد أن أطلق

وذات يوم استدعى فاروق رئيس ديوانه احمد حسنين ، وقال له :

انا اريد ان اطلق الملكه فريدة، واتزوج النبيلة فاطمة طوسون

حسنين : لعـــل جلالتك لاتعـــــرف أن فاطمة طوسون متزوجة .. !

فاروق : اعرف ذلك . . . أعرفه أحسن منك .. !

حسنين : فكيف يتم الزواج بامرأة متزوجة .. !

فاروق : ابحث عن طريقة .. !

حسنين : لا توجد إى طريقة الا ان يطلقها زوجها ..

فاروق : نعــم نطلب من زوجها أن يطلقها ..

حسنين : ولـكنى أعرف ان زوجها لن يطلقها لانه يحبهـا !

فاروق : اذا رفض أن يطلقها الزوج .. يطلقها مجلس البلاط .

حسنين : ولكن مجلس البلاط لا يستطيع ان يفعل ذلك الا اذا تبين أن الزوج هـــجر زوجته ، أو اذا تبين أنه فقد قواه العقلية ، او اذا أساء معاملة زوجته وضربها مثلا ، وانا أعرف أن النبيل لا يفارق زوجتـــه ، ولم يفقد عقله ، ويعاملها معاملة حسنة .

ألف عقدة .. !

فاروق : انني أعــرفك . . أنت هكذا دائما كلما أردت ان تعقد المسائل أوجدت فيها ألف عقـــدة ، ولكنك اذا أردت أن تحلها أمكنك حلها في دقيقة .. !

حسنين : انني أريد ان أساعدك ، ولكنى لا أجد طريقة .. فالمسألة شائكة .. !

فاروق : لا أجد فيها شوكا ! كل الناس يتزوجون ويطلقون .. وبهذه المناسبة ، ماذا فعلت بأوراق طلاقى من فريدة .. ؟

حسنين : انى ادرسها بعنايتك

فاروق : انهـا فى مكتبك من ثلاث سنوات .

حسنين : من اربع سنوات !

فاروق : وماذا فعلت ؟

جاهل فى القانون .. !

حسنين : انت تعـرف انني جاهل فى القـــانون ، ولو كان رئيس ديوانك رجلا قانونيـــا لاستطاع ان يحل مشاكلك . ولهذا فأنا أستشير رجال القانون، وهناك ألف مشكلة يثيرها رجال

القانون .. ! وتذكر أنك أول ملك مصرى يطلق زوجته .

فاروق : الخديو عباس طلق زوجته قبل ذلك ..

حسنين : لم يكن ملكا .. انما كان خديويا فقط . والمركز الآن مختلف .. !

فاروق : كل الناس يطلقون من زوجاتهم ما عداى أنا .. ؟ انت طلقت زوجتك ..

حسنين : ولكنى انا لست ملكا .. وأؤكد لك انها الغلطة الوحيدة فى حياتى ، وأريد أن تستفيد أنت من تجربتى ..

فاروق : اننى صممت على الطلاق وأن تكون فاطمة هى الملكة .. وأنا لا أستشيرك، انما ابلغك القرار وعليك التنفيذ !

قل لى .. متى أطلق ؟

حسنين : اخشى أن يحدث هذا القرار ضجة تسيئك .. فالملكة فريدة محبوبة . وأنا اخشى أن هذا الطلاق يحدث « رجة » !

فاروق : اردت أن اطلق فى سنة ١٩٤٢ فقلت لى انه لا يجوز ان افعل هذا لان مركزى سىء مع الانجليز ، ويجب أن انتظر حتى يتحسن مركزى . وأردت ن أطلق سنة ١٩٤٣ فقلت أن بيننا وبين النحاس خلافا ... فأخشى أن يستغل الوفد هذا الطلاق ضدك . وأردت أن أطلق سنة ١٩٤٤ فقلت لى انتظر حتى يخرج النحاس . وأردت أن أطلق سنة ١٩٤٥ فقلت لى أن احمد ماهر يقول ان هذا الطلاق يودى بالوزارة الجديدة ، ومعناه أن النحاس كان يوقف الطلاق ولم يستطع احمد ماهر أن يوقفه . وأردت أن أطلق هذا العام فقلت لى اننا مقبلون على مفاوضات . فقل لى متى أطلق .. ؟

حسنين : تطلق فى الوقت المناسب .. فى الوقت الذى تكون فيه محبوبا من الشعب على قدر يغفر لك هذا الطلاق .

فاروق : ومتى يجىء هذا اليوم ..

حسنين : هذا فى يدك وحدك .

لا اريد فلسفة .. !

فاروق : هذا كلام فارغ .. اننى مصمم على الطلاق وعلى الزواج من فاطمة ..

حسنين : لنفرض أنك طلقت اليوم .. ورفض زوج فاطمة

أن يطلقها .. فنكون قد أحدثنا الضجة بغير نتيجة .. فالطريق الطبيعي أن يطلق النبيل زوجته وتمكث هي بضعة أعـوام حتى لا يقال انك طلقت سـيدة في أسرتك من زوجها وهو في مقام ابن عمك لتتزوجها ، وسيكرهها الشعب ، وليس من مصـلحتك أن تكون ملكتك امرأة مكروهة ، بل يجب أن تكون هي محبوبة ليحبك الناس من أجلها . . وأحب أن أقـول لك ان الملك ادوارد نزل عن العـرش لانه تزوج من سيدة مطلقة ، فقـد اتهمه الشعب أنه خطفهـا من زوجها ، ولا أريد أن يحدث لك ما حدث للدوق وندسور .. !

فاروق : انني مصـمم على رايي . . ولا أريد فلسفة .. ! اريد أوراق طلاق فريدة فورا !

حسنين : انني اتحدث معك من غير فلسفة .. ولكني نسيت ان اسألك سؤالا .. هل وافقت فاطمة على أن تطلق من زوجها ؟

فاروق : وهل توجد فتـاة ترفض أن تكون ملكة مصر ؟

حسنين : لماذا لاتسألها أولا ؟ الا تكون كالذي قرر ان يتزوج ابنة السلطان ، قبل أن يوافق السلطان وقبل ان توافق ابنته !

فاروق : ولكني أنا السلطان!

حسنين : السـلطان هنا هو النبيل الزوج .. وابنة السلطان هي فاطمة زوجته .. !

البشرى .. السـعيدة .. !

وقابل فاروق فاطمة ليزف اليها البشرى .. !

فاروق : عندي طلب بسيط منك ..

فاطمة : ما هو .. ؟

فاروق : تطلقي زوجك ، وانا سأطلق زوجتي ونتزوج !

فاطمة : لا أستطيع .. !

فاروق : ترفضين ان تكوني ملكة مصر .. !

فاطمة : ان زوجي لم يسيء الي حتى أطلب اليه الطلاق .

فاروق : ولكنك لا تحبينه .

فاطمة : ولـكني زوجته ، ولا اجد مبررا أن أطلق اميرا لاتزوج ملكا ، لانني في هذه الحالة سوف أطلق الملك لاتزوج الامبراطور ! واظنـك لن تحترمني اذا فعلت هذا .. !

فاروق : بالعكس انا احترمك واحبك ..

فاطمة : لو كنت تحبنى وتحترمنى لما وضعتنى فى هذا الموضع .. !

وأدهش هذا الرفض فاروق، ولكنه لم يقض على حبه .. بل زاده اشتعالا ، وزادت رغبته في أن ينتزع فاطمة من زوجها!

مشكلة بغير حل ..!

ومضت الايام . . وفاروق يزداد هياما بالزوجة التى رفضت أن تطلق من زوجها لتجلس على عرش مصر .. !

وكان يرى أن النبيل حسن طوسون يقف بينه وبين باب السعادة .. ! كيف يزيله من طريقه .. ؟ كيف يجعل فاطمة تطلب الطلاق من زوجها . . لقد فكر فى يوم من الايام ان يهرب معها ، ويترك العرش ، ويترك مصر .. ولكنها أزاحت الفكرة جانبا ، وقالت انها لن تترك زوجها .. !

وخدمت الاقدار فاروق.. ! لقد رفضت فاطمة ان تترك زوجها .. ولكن زوجها تركها .

لكنه تركها برغم ارادته.. لقد حلت المشكلة فى وقت لم يتوقعه فاروق .. !

اقدار فى القاهرة . .

كان ذلك يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦

وكان فاروق يفتتح البرلمان .

وكانت الملكة فريدة تحضر حفلة الافتتاح ..

وكانت قد امتنعت عن حضور الافتتاح والظهور فى الحفلات اثناء خلافها مع فاروق ..

ولما يئس فاروق من أن فاطمة ستطلق زوجها عاد الى الملكة فريدة يصالحها ويتفاهم معها .

وكان ذهابها الى البرلمان اعلانا للصلح ..

ولما دخلت الملكة فريدة الى مقصورتها فى البرلمان قوبلت من الاعضاء بتصفيق حاد متواصل، فقد كان أكثر النواب يعرفون معنى حضورها !

كان هذا يحدث فى القاهرة ، وبينما كان يحدث فى فرنسا حادث عجيب ..

•• وفى فرنسا !

فقـــد كان النبيـــل حسن طوسون والنبيلة فاطمة شيرين يمضيان الصيف فى أوروبا . . وحل موعدعودتيهما الى مصر مع شقيقه الامير سعيد طوســون والاميرة ماهوش قرينته فى ذلك الحين .

واقترحت فاطمة ان يعودوا الى مصر بالطائرة ..

ولكن النبيل قال لها : لا .. ان الطائرات خطر .. فلنعـــد بالبحر !

وفى يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ – بينما كان فاروق وفريدة – فى الاحتفال بافتتاح البرلمان .. كانت تدور مناقشة بين النبيـــل حسن طوســون والنبيلة فاطمة !

انه يريد ان يسافر فى اليوم التالى بالسيارة الى مارسيليا ..

وهى تريد أن تبقى فى باريس يوما لتشترى بعض مشتريات وتلحقه فى مارسيليا ليبحرا الى مصر .. واتفقا ان تبقى هى يوما وأن يسافر هو مع شقيقه فبلهابيوم .

حادث فى الطريق ..

وفى صباح يوم الجمعة غادر الامير سعيد طوسون باريس فى موكب من ثلاث سيارات . ركب الامير ســعيد والاميرة ماهوش السيارة الاولى ، وكان يقود الثانية كميل بواسو السائق الخاص للنبيل حسن طوسون والى جانبه جوكى من الذين يركبون خيول النبيل .

وكان النبيل حسن طوســون يجلس وحده فى المقعد الخلفى .

وكانت الى جانب النبيـــل حقيبتان كبيرتان ..

وكانت وراء هذه السيارة سيارة ثالثة تحمل الامتعة .

اما فاطمة طوسون فقد تخلفت فى باريس لان موعدها مع الخياطة لتسلم ملابســها كان فى اليــوم التــالى .

واتفقت مع زوجها أن تلحق به فى مارسيليا .

وتناول النبيل حسن طوسون طعام الغداء فى فندق كوت دور ، وفى الساعة الثالثة استقل السيارة فى طريقه الى مارسيليا .

وكانت السيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلو مترا فى الساعة .

ولكن وقع مسمار من عجلة القيادة فجأة ،فاختلت العجلة ..
وانحرفت السيارة واصطدمت بشجرة ضخمة ...
وانفتح البابان الاماميان ... وقفز السائق والجوكى ..
ولم يصب السائق ، ولكن الجوكى اصطدم بحافة رصيف الشارع فقتل لساعته ..

السيارة المندفعة

وبقى النبيل حسن طوسون فى السيارة اثناء سيرها مندفعة حتى ارتطمت بجدار وهوت فى حفرة ..
وقيل أن النبيل ماكان يصاب بأذى لو أن الحقيبتين اللتين كانتا معه لم تسقطا عليه
لقد كسرت ضلوعه وثقبت رئتاه ..
وحمل النبيل الى بيت قروى فى الطريق ... وجاء الطبيب لاسعافه فاذا به فقد الحياة !
اما شقيقه الامير سعيد طوسون فلم يعلم بما جرى لشقيقه فى الطريق الا بعد ان وصل الى ليون ..
وأبلغ الخبر الى فاطمة فجزعت واسرعت الى زوجها فوجدته جثة هامدة !
وبقيت فاطمة مع الجثة الى ان سافرت معها الى الاسكندرية على الباخرة بروفيدانس ..
وكان فاروق صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ جالسا فى مخدعه ، يشاهد مجموعة من طوابع البريد ، ويصفها بيده ، وينظمها صفوفا صفوفا !
وكان مشغولا بهذا الامر حتى لتحسب أن لا شىء فى الدنيا يستطيع ان يقطع عليه انهماكه العجيب .

الله .. وقيصر !

ودق حسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة التليفون لفاروق وقال له :

رئيس الديوان : عندى خبر سيىء لمولانا

فاروق : ما هو ؟

رئيس الديوان : النبيل حسن طوسون قتل فى حادث سيارة فى فرنسا ..

فاروق : وفاطمة ؟

رئيس الديوان : لا .. نجت

فاروق : ما لله لله .. وما لقيصر لقيصر !

ولم يفهم رئيس الديوان مايقصد فاروق ! .. ولكنه علم بعد ذلك .. ان فاروق يرى أن الله أخذ النبيل حسن طوسون .. وأعطى لقيصر أى لفاروق النبيلة فاطمة طوسون !

مأتم .. وفرح

وأمر فاروق أن يعلن القصر الملكى الحداد ثلاثة ايام لمناسبة وفاة النبيل !

ولكنه كان يقيم فى قلبه فرحا !

كان يقول لمن حوله :

ـ ان الله هو الذى أراد ان يجمعنا معا !

وانتظر فاروق بصبر وصول الجثة !

وفى يوم الاحد ٢٤ نوفمبر وصلت الباخرة بروفيدانس تحمل جثة النبيل ..

وسافر فاروق الى الاسكندرية ليرى النبيلة عند وصولها ..

وأوفد فاروق امينه الأول اسماعيل تيمور لتشييع الجنازة.

وركب سيارته يتبع الجنازة من بعيد .. ليشهد بنفسه أن غريمه قد مات حقا !

وعندما بدأت الجنازة المسير اطلق الجنود ١٧ مدفعا لتحية النبيل الميت ..

وجلس فاروق فى سيارته يستمع لصوت المدافع الكئيبة وهى تدوى !

والتفت الى السائق وقال :

دخل واحد القبر اليوم .. وخرج واحد من القبر اليوم !

وفهم رجال حاشيته ماذا يقصد !

لقد كان فاروق يعتقد ان الاقدار أزالت من طريقه غريمه ، وانه لم يعد أمامه الآن عقبة فى طريقه الى السعادة !

وذهب يرى النبيلة ..
ذهب ليقول انه جاء ليودع الجثة !
وعندما شاهدها فى ملابس الحداد بهت !
فقد رأى جثتين ! ذهب يودع جثة. فاستقبل جثة ثانية !
وكانت الجثة الثانية هى النبيلة فاطمه نفسها !

كانت ترتدى ملابس الحداد، وكان وجهها شاحبا ذابلا انها امرأة فقدت زوجها !

لقد تمنى أربع سنوات أن يجىء هذا اليوم . يوم يتخلص من هذا الزوج ، ليتمكن من أن يجعل المرأة التى يحبها ملكة تجلس بجواره على العرش.. ولكن الذين حوله أحسوا أنها فقدت أهميتها فى نظره ، بعد أن أصبحت بغير رجل ! كان وجود زوجها الى جانبه يثير غيرته ، ويزيد رغبته فى أن تكون له ، فلما اختفى الحاجز الذى يقف بينها وبينه لم يعد يجد فيها هذا الورد الجميل !

لقد أصبحت الوردة بغير شوك يدمى اليد التى تقتطفها . ففقدت جمالها فى نظره ..وهكذا بدأ ينظر اليها كما ينظر الى شىء يستطيع أن ينتظر !

كان يتعجل الطلاق من الملكة فريدة ، ويستنجز حسن يوسف اصدار الامر به . كان يتحدث اليه كل يوم ،وكل ساعة من ساعات النهار .. يطلب الاوراق ، ويسأل ماذا تم ؟وماهى العقبات !

ولكنه الآن لم يعد يتعجل !! كان يثير مسألة الطلاق كل ساعة. ثم أصبح يثيرها كل يوم ، ثم أصبح يثيرها كل أسبوع .. وأخيرا راح يذكرها مرة كل شهر !

كانت .. وأصبحت !

وقد التقى بفاطمة بعد ذلك.
كان يدعوها الى حفلات القصر مع شقيقاته ..
وكان يراها فى مناسبات مختلفة ..
وكان يكرر كل مرة لها أنها ستكون ملكة مصر المقبلة ..
وانه ينتظر طلاقه من الملكة فريدة !

ولكن الذين حوله كانوا يشعرون بأنه يخدعها ، وانه منذ أن مات زوجها لم يعد العاشق الولهان الذى كان يحبها ! انه فقد اندفاعه الأول ، وبدأ يجد عيوبا لم يكن يراها !!

كانت فتنتها في أنها متزوجة، وأنها لاتريد أن تترك زوجها ، وأن زوجها يتمسك بها !

أما الآن فقد أصبحت أرملة !

ولقد شعر أنها احبته ووثقت به ! وكان هذا من أسرار انخفاض ترمومتر الحب فى قلبه ! كانت المرأة البعيدة عنه هى التي يحبها، فاذا اقتربت نفر منها ! وكان غرامه دائما وراء البحار !٠٠ كلما بعدت المسافة زاد حبه ، وكلما اقتربت المسافة تضاءل هذا الحب وذاب !

رأت بعينيها !

ولقد رأت فاطمة عندما اقتربت منه شيئا لم تره عن بعد !

رأته رجلا قاسيا ، يجد لذة فى أن يعذب من يحب ، ويجد متعة فى أن يرى غيره يتألم !

لم يعد هذا الشاب الانيق اللطيف الذى رأته سنة ١٩٤٢ فى حفلة علاء الدين مختار ، لقد تحول الجنتلمان الى وحش !٠٠

وكانت ترتعد اذا جلست الى جانبه ! كان لايفرق بين الحب والبغض ٠٠ وبين الدعابة والايلام !

كانت ترى حوله فى أول لقائها به رجاله الرسميين ، تحف به أبهة الملك ، ثم أصبحت تراه فى سنواته الاخيرة كما هو ٠٠ وحوله رجاله غير الرسميين ونساؤه الرسميات !

ولقد قالت له مرة : أنت تنتحر !! ان هذه الحياة التى تعيشها الآن ستقضى عليك !

وظن هو أنها تغار من النساء اللاتي يصحبهن معه ، ويرغمها على أن تجالسهن ، وتتحدث اليهن ! ٠٠ فمضى يضحك ويهزأ منها ومن غيرتها العمياء !

الحشرات ٠٠

وكانت تأنف من أن تجالس الرجال الذين يحب أن يكونوا الى جواره ، ولكنها كانت تشعر ان هؤلاء الرجال غير الرسميين هم أشبه « ببيجاما » يريد أن يرتديها فاروق فى أوقات فراغه ،

ويشعر فيها براحة لا يجدها فى بذلة رسمية ، ولكنها كانت تأبى أن يرتدى هذه البيجـــاما فى الشارع أمام الناس !!

وكانت تقول له انها تخجل من أن يراها النـــاس مع هـؤلاء «الحشرات» وأنها تريد أن تجلس مع صنف آخر من الناس !

وكان فاروق يعدها دائما بأنه سيكون الرجل الذى تتمنـاه ! ولكنه لم يكن أبدا هذا الرجل !

الاصول .. غير المرعية !

كانت تشهده « يتكرع » بصوت عال أمام الجالسين معه .. فتذوب خجلا ..! وكان يضحك لخجلها ، ويعجب كيف انها تنسى انه يريد أن يتخلص من جميع المظاهــر الرسمية والاصـــول المرعية !

وكانت تراه يستهتر فى احاديثه مع الراقصات اللاتى يرقصن امامه ، وكانت ترتعش عنــدما تراه يجىء براقصـة من هؤلاء ويجلسها بينه وبينها !

ستكونين ملكة مصر !

وذات يوم واجهته بالحقيقة المرة وانفجرت ..! وأراد فاروق أن يسكتها فرفضت أن تسكت ! ودهش اذ رأى هذه الفتاة الهادئة تثور .. فسألها ماذا هناك !.

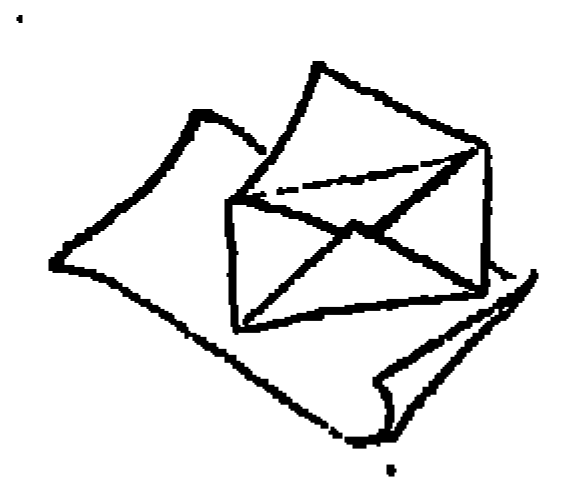
قالت فاطمة : لم أعد أطيق هذه الحياة ! ان كرامتى تأبى أن أجلس مع هؤلاء الناس ..!

قال فاروق : انك ستكونين ملكة مصر !

قالت فاطمة : ماقيمة ملكة مصر بغير ملك مصر !

قال فاروق : ولكننــى ملك مصر !

قالت فاطمة : لا لست ملك مصر !.. انما بوللى .. وهؤلاء الحشرات هم ملوك مصر .. وماأنت الا واحـد من حاشـــية هؤلاء الملوك ! .. انت الـذى هو فى خدمتهم !



وقال هو انها مريضة .. وسافرت الى أوربا لتستشفى ، واذا بها تكتب اليه من هناك : « لن أعود الى بلد أنت ملك فيه » !!

ولم يلبث أن سمع أن فاطمة قررت أن تتزوج من الامير دون جوان أورليانز براخترا البرازيلى .

وبهت فاروق وكاد يجن جنونه ! وراح يصرخ فى رجال حاشيته ويقول :

ـ لقد طلقت الملكة فريدة من اجلها .. ثم تتركنى لتتزوج من امير برازيلى صعلوك ! يجب أن تعود الى مصر حية أو ميتة !

الحب يعود من الاجازة

فى تلك اللحظة استيقظ الحب النائم فى قلب فاروق من جديد !! كانت أمامه فلم يكن يراها ! أما الآن وهى على وشك الزواج فانه لايطيق أن يسمع هذا ! انه يريدها .. يريدها ملكة ! انه مستعد أن يتزوجها غدا اذا أرادت ! مستعد أن يقبل كل شروطها ، مستعد أن يخلص لها طوال حياته !

ان الذين رأوه فى تلك الايام كانوا يقولون انه كان لايتصور أن فاطمة ستتزوج من رجل آخر ! كان يحسبون أن الرجل الذى كان يهزأ منها ، ويعبث بعواطفها ، ويظن أنه السيد المطاع ويتحكم فيها كما يشاء ، قد تحول فجأة من عملاق الى قزم ، ومن طاغية الى مسكين ، ومن حاكم آمر الى متسول .. يستجدى عطفا من المرأة التى داس قلبها بقدمه !!

أسرع يوفد الرسل اليها ليطلب منها أن تعود .. ويرجوها أن تسمح له بلقاء واحد ليقول لها بضع كلمات ، فاذا لم تقتنع ، فلتعد الى فرنسا ، ولتتزوج بمن تشاء !

وأبت فاطمة أن تعود !

ملك .. يتوسل !

وذهب الرسول الاخير مزودا برسائل من فاروق !

واستقبلت فاطمة رسول فاروق كما يستقبل ملك منتصر سفير ملك مهزوم !

وقال الرسول : ان الملك يتوسل اليك أن تعودى آ
قالت فاطمة : لقد قررت أن أتزوج ولن أعود !

الرسول : ان الملك يقول كيف تتزوجين من أمير برازيلى من أسرة تطالب بعرش البرازيل التى ليس فيها عرش ! وكيف تفضيلينه على ملك جالس على عرش !

فاطمة : ان فاروق مخطىء ! انه جالس على بركان ! وليس جالسا على عرش !



ملكة .. بالساعة !

الرسول : انه يريد أن تكونى ملكة مصر !
فاطمة : كم ساعة ؟
الرسول : أتظنين أنه سيطلقك بعد الزواج ؟
فاطمة : لا أقصد ذلك .. ولكنى أعتقد أن عمر ملكه يجب أن يحصى بالساعات لا بالايام !
واذا كان هو لايشعر بذلك فليس الذنب ذنبى ! ان أيامه معدودات فى مصر آ

التهديد .. الاخير !

الرسول : ان الملك يقول انه سيحرمك من لقب الامارة آ
فاطمة : قل لفاروق ان فاطمة التى لم تهتم بلقب ملكة مصر ليست هى التى تهتم بلقب نبيلة!
الرسول : ان الملك قال انه سيحجر عليك وانت تملكين ألفى فدان وابنتك تملك ثمانية آلاف فدان ، ومعنى هذا أنه ستضيع

منك بهذا الزواج عشرة الاف فدان ! ومن يعلم ماذا يحدث لو عرف الامير الذى سوف تتزوجينه أنك لم تعودى أميرة وأنك مفلسة ٠٠ سوف يتخلى عنك وبذلك تكونين قد فقدت لقبك ومليونا من الجنيهات

فاطمة : لقد قلت للأمير دون جوان أن فاروق سينتقم منى اذا تزوجتك ، وأنك ستتزوج شحاذة لا أميرة ٠٠ فرحب بهذا الزواج ٠٠ ولو تقدم لى أى رجل من الشارع لفضلته على فاروق !

مرارة الحرمان !

الرسول : ان معنى هذا أن تحرمى طوال عمرك من دخول مصر ٠

فاطمة : قل لفاروق انه لن يبقى ملكا على مصر ! واننى سأعيش حتى أراه ملكا معزولا !

الرسول : ان الملك يقول انك اذا لم تعودى فورا الى مصر فسيحرمك من أن ترى ابنتك !

فاطمة : اننى أم قبل كل شىء ٠٠ ولكن عندما تكبر ابنتى ستعلم الظروف التى اضطرتنى أن أتركها ، والعذاب الذى تحملته من أجلها ٠ اننى أتركها وأنا مؤمنة بأن الله سيعيدها الى ، أراد فاروق أو لم يرد ؟

سوف يقتلنى !

الرسول : لماذا لا تعودين الى مصر وتقولين للملك هذا الكلام ؟

فاطمة : لاننى أعرفه جيدا ، أعرف انه سوف يقتلنى ، فاذا أراد فمن الذى يدافع عنى ؟ من الذى سيبلغ البوليس اننى قتلت ؟ من سوف ينتقم لدمى ؟ لا أحد ! ٠٠ ولهذا قررت مصيرى لأنجو بحياتى !

الرسول : اننى أنصحك أن تعودى لأن الملك يستطيع أن يجىء بك مرغمة اذا استخدم نفوذه الدولى !

فاطمة : ان الله أقوى من فاروق ! ولو آمن بالله لعلم نهاية كل

طاغية وجبار !.. ومسترون ، ونحن الآن فى سنة ١٩٤٩ ، انه لن يمر عام أو عامان حتى ينتقم لى الله .

الرسول : ان الملك متألم !

فاطمة : دعه يتألم مرة .. ليعرف كيف تعذب الذين سبب لهم الآلام !

الرسول : ألا تفكرين فى أمك العجوز .. ان عمرها الآن أكثر من ستين عاما ، وهى لاتستطيع أن تعيش بدونك !

فاطمة : أعرف انها ستتألم ، ولكنها ستعرف أنه أفضل لى أن اعيش فى أوربا .. من أن أموت فى مصر !

رسالة الى ملك

الرسول : ولكن ماذا أستطيع أن اقول له ؟ .. أليس لديك رسالة احملها ؟

فاطمة : نعم بكل سرور .. قل له اننى أعتقد أنه مجنون ، رجل غير طبيعى ، وانه لاتوجد امرأة عاقلة ترضى بأن تتزوج من مجنون !!.. وأنا لاأخاف منه ولذلك أكتبها له بيدى !

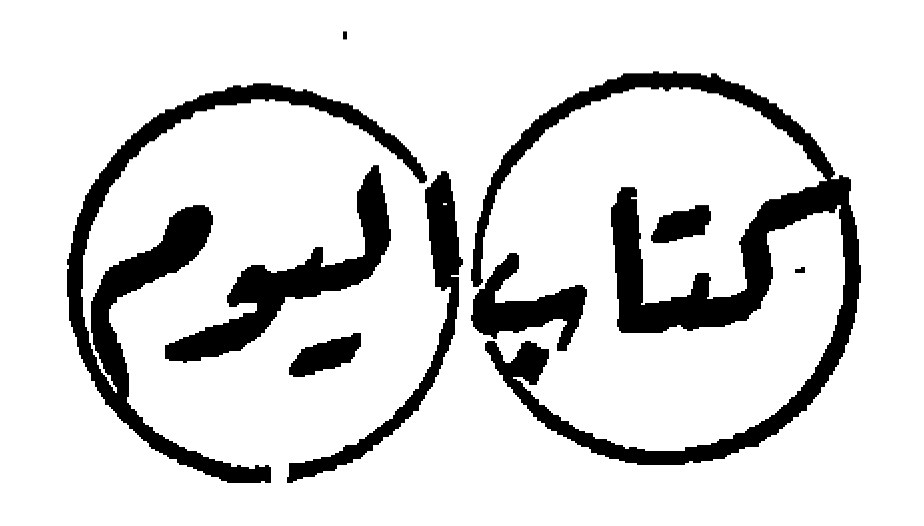
وعاد الرسول الى فاروق يقدم له رسالة فاطمة !

وثار فاروق وأمر باصدار أمر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب وبالحجر على أموالها !

وفى نفس الوقت كان احد المراكشيين يعقد زواج فاطمة على الامير دون جوان أورليانز براخترا ، وكان العقد فى دار الكونت دى يارى المطالب بعرش فرنسا ..

***

(انتهى الجزء الأول)



صاحباه
مصطفى امين وعلى امين

رئيس التحرير عبدالعزيز عبد العليم

كتاب شهرى يصدر عن
شركة توزيع الاخبار

الادارة والتحرير والاعلانات والتوزيع
ميدان التحرير عمارة بحرى
ص . ب رقم ١٠ تليفون ٢٧٥٥١ ثلاثة خطوط

الاشتراكات

فى مصر والسودان ١٠٠ قرش بالبريد العادى و ١٢٠قرشا بالبريد المستعجل - فى البلاد العربية والبلاد الداخلة فى اتفاقية البريد ٢٥٠ قرشا بالبريد المسجل او ٢جنيهات استرلينية وشلن واحد و ٥ر٩ بنس - فى البلادالخارجة عن اتفاقية البريد ٤٥ او ٢٥ دولار بالبريد المسجل .


غزل ونسج
شركة مصر كفر الدوار
منتجات
مصر البيضا
صباغة وتجهيز
شركة صباغي البيضا
MB
MISR EL BEIDA



الموزعون شركة سفير للتجارة ش.م.م

القاهرة: ٣٧ شارع سليمان باشا ت ٥٥١٩٩

الاسكندرية: ٢٣ ميدان محمد على ت ٣٠٦٣٢